University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

UNIVERSITY OF GHANA

COLLEGE OF HUMANITIES

SCHOOL OF LANGUAGES

DEPARTMENT OF MODERN LANGUAGES

(ARABIC SECTION)

RELIGIOUS EXCERPTS IN WEST AFRICAN ARABIC LITERATURE

ADAM, IBRAHIM IS-HAK

(10443406)

This thesis is submitted to the University of Ghana, Legon in partial fulfillment of the requirement for the award of M.Phil Arabic degree.

JUNE, 2015

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

DECLARATION

I, Adam, Ibrahim Is-hak, hereby declare that this thesis is the result of my own original research undertaken under supervision and that no part of it has been presented for another degree in this University or any other university. I am solely responsible for all errors and inaccuracies in this work.

Candidate:…… Date:……

We hereby declare that the preparation and presentation of this thesis were supervised in accordance with the guidelines of supervision of thesis laid down by the University of Ghana.

…… ……

DR. HUSSENII ALI ATWA ALI DR. MOHAMMED BASHIR ADAM

(Principal Supervisor) (Co - Supervisor)

Date:…… Date:……

INTEGRI PROCEDAMUS

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

Abstract

The study focused on religious excepts and its significance in West African Arabic Poetry, seeking to showcase not only the extent of occurrence of these excerpts, but also its artistic value. The study was carried out on pieces of poems curled from collection of individual poets from the dawn of the twentieth century to date. The essence of the study was to highlight the central role of excerpts technically defined in Arabic Rhetoric as ***"al-iqtibas"*** in consolidating the thoughts expressed in West African Arabic poems.

The study adopted an inductive and descriptive analytical approaches, whereby the researcher identified, described, and analysed religious excerpts, mainly from Quran and Hadith, that have been featured in the sampled poems. Generally Muslim scholars consider the Quran and Hadith as linguistic masterpieces and standard work worthy of emulation. This primarily explains why Muslim novelists and poets, frequently feature in their works, excerpts from Quran and Hadith. They seek to offer their piece of work, both the requisite linguistic value and authoritative voice. This phenomenon has not been duly explored as far as West African poetry is concerned. This is what necessitated this study. Among others, the study made the following observations:

1. It was established that West African Arabic poets used religious excerpts mainly in exhortation and advice, seeking to influence their audience.
2. The study revealed that religious excepts occurred mostly in descriptive poems, and the poets display a depth of creativity in terms of situating the excerpts in proper context.
3. In the same way, the poet used religious excerpts in poems of complaints and intersession, whereby they featured quotes from Quran and Hadith relating to supplications.
4. It came to light that two main forms of religious excerpts were predominantly used in these poems; direct quotes and indirect quotes. In the latter, the poets reproduced the meaning contained in specific quotes, while in the former they used same words to convey same thoughts.
5. It emerged that the goal for replicating religious excepts in most of the poems, was to inculcate sound morals in the audience.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

جـــامعة غـانـا
كلـية الإنسـانيـات
مـدرسـة اللغـات
قسـم اللغات الحـديثة
شعبـة اللـغة العـــربية

الاقتباس ودلالته في الشعر العربي في غرب أفريقيا خلال القرن العشرين

إبراهيم إسحاق آدم
(10443406)

INTEGRI PROCEDAMUS

قدمت هذه الرسالة إلى جامعة غانا ليغون استكمالا لنيل
درجة (الماجستير) في اللغة العربية

يونيو ، ٢٠١٥م

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾

الشعراء: ٨٣

INTEGRI PROCEDAMUS

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ طه: ١١٤

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

ملخص البحث

تناول هذه الدراسة الاقتباس ودلالته في الشعر العربي في غرب أفريقيا ، محاولة إبراز مدى وقوع الاقتباس في هذه الأشعار ، وبالتالي إظهار أهمية الاقتباس وأبعادها الفنية من خلال تحليل نماذج من المقطوعات الشعرية لبعض علماء غرب أفريقيا . والهدف الأساسي من البحث توضيح دور الاقتباس في تجسيد المعاني والصور . وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي الوصفي والنقدي ، حيث قام الباحث باستقراء صور الاقتباس المتوفرة في عدة قصائد وتحليل الأبيات التي وردت فيها تحليلا وصفيا ونقدها إذا اقتضت الحال . ومن النتائج التي توصل إليها البحث ما يلي :

١. اكتشف الباحث أن شعراء غرب أفريقيا سلكوا طريق الحكم والزهد في نصائحهم وإرشاداتهم ، مقتبسين من القرآن والحديث نتيجة تأثرهم وتمسكم بالدين .
٢. تبين أن الاقتباس ورد بكثرة في غرض الوصف ، وقد ابتكروا في هذا الجانب حيث جاء هذا الاقتباس منسجما مع الموقف .
٣. وكذلك أكثر شعراء غرب أفريقيا من الاقتباس في الشكوى والمناجات والتوسلات ، وهذا وفقا لما تتطلبه هذه المجالات من الأدعية الواردة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية .
٤. اتضح أن الغرض الأساسي من الاقتباسات عند معظم هؤلاء العلماء هو زرع الفضائل الأخلاقية وتأكيدها .
٥. ويلاحظ تنوع الاقتباس عند شعراء غرب أفريقيا ؛ فمنها ما هو نصي يضمن الشاعر ما نقله من القرآن والحديث بلفظه ، ومنها الإشاري ، وهو ما اعتمد فيه الشاعر على المعنى دون اللفظ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

إهداء

إلى والدي العطوف – رحمه الله رحمة واسعة – ووالدتي الحنون ، رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ، وإلى كل من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا ، وبمحمد – صلى الله عليه وسلم – نبيا ورسولا ، وتمسك بالقرآن الكريم والحديث النبوي . وإلى أخي الشقيق عمر إسحاق -رحمه الله تعالى- وإلى إخوتي وأخواتي أهدي هذا البحث ، والله أسأل أن يلبس هذا البحث ثوب القبول ، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

شكر وتقدير

الحمد لله القائل: "لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ" [1] والصلاة والسلام على نبيه محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، القائل :"من لا يشكر الله لا يشكر الناس"[2] وبعد :

إنه ليسعدني أن أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى جامعة غانا (ليغون) ، التي فتحت ذراعيها لاحتضان كل الظامئين للعلم والمعرفة .

كما إنه ليشرفني أن أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان إلى أستاذي المشرف على هذا البحث الدكتور / حسيني علي عطوه علي ، الذي بذل جهدا كبيرا بقراءته الواعية ، ونصائحه السديدة وخبرته ، لتخرج هذه الدراسة على هذا النحو .

وكذلك أتقدم بجزيل الشكر إلي المشرف الثاني والمناقش الدكتور / محمد بشير آدم ، على إبداء التوجيهات الرشيدة ، والملاحظات القيمة السديدة لتخرج الدراسة في أحسن صورة .

وأيضا أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الدكتور / محمد حافظ الذي دلني على بعض المراجع المهمة في غرب أفريقيا.

وكذلك أتقدم بالشكر إلى منسق الشعبة / الحسن عبد الرحيم حسين . والشكر موصول إلى كل أساتذتي في جامعة غانا الذين أفاضوا على طلاب العلم بعلمهم ، حفظهم الله وأدامهم على حب الخير للمجتمع .

وأنا مسؤل عن كل ما وقع من نقص في البحث .

وأخيرا أتقدم بعظيم الشكر والامتنان إلى كل من ساهم ، أو مد يد العون لمساعدتي على إتمام هذا البحث جزاهم الله خير الجزاء.

الدارس / إبراهيم إسحاق آدم

---

١ - سورة إبراهيم ، الآية ٨ .

٢ - سنن أبي داود ن باب في شكر المعروف ، حديث رقم ٤٨١١.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان مالم يعلم ، وصلّى الله وسلّم على محمد المبعوث إلى خير الأمم ، الذي نستهدي بهديه إلى الطريق الأقوم ، ونقتبس من حديثه العلوم والحكم ، وبعد :

فمن المباحث البلاغية ما هو بحاجة إلى استجلاء ودراسة وتحليل ، إما لأهميته وإما لكون كلام العلماء فيه قليلا أو لتفرقه أو لكليهما معا ، وتعظم الحاجة إلى ذلك الدرس والتحليل إذا كان الموضوع ذا صلة بالقرآن والحديث(١).

ومن المباحث البلاغية المهمة التي هي وثيقة الصلة بالقرآن والحديث (الاقتباس) ، فمع ما كتبه البلاغيون وغيرهم ، وما أفرد فيه من رسائل مستقلة فإن مجال القول فيه لا يزال ذا سعة ، ولم تكتمل جوانبه بعد(٢).

وقد كان البلاغيون في حديثهم عن الاقتباس يعرضون له من حيث هو فن بديعي جميل ، يبين به فضل الكلام ، وتتفاوت فيه أساليب البلغاء من الشعراء والكتاب ، وأما علماء الشريعة فيتاولونه من جهة حكمه الشرعي جوازا أو منعا(٣).

ويعد الاقتباس شكلا من أشكال تعامل الشعراء مع بلاغة القرآن والحديث ، ويلاحظ أن النص الديني ترتفع قيمته كثيرا عن المنجز البشري مهما كان الأخير ساميا ، فإن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف مفخرة المسلمين عامة ، والعرب خاصة ، وذلك من حيث بلاغتهما وتأثيرهما في النفوس .

والقرآن الكريم والحديث النبوي أثرا تأثيراً بالغاً في الأدب العربي وآداب الشعوب الأخرى في العالم الإسلامي في القرون الوسطى ، وليست المؤلفات الدينية والرسائل في الفقه والشريعة هي التي تعكس روح الإسلام فقط ، بل يلاحظ هذا التأثير في المؤلفات الكثيرة في علوم اللغة العربية ، ومنها علم البلاغة (٤).

وعليه حرص بلغاء العرب وخطباؤهم وشعراؤهم قديما وحديثا على أن يكون في أعمالهم شيء منهما ، فإن ذلك مما يورث الكلام البهاء والوقار والرقة وسلاسة الموقع . كما حرص شعراء غرب أفريقيا أن يكون في نماذجهم الأدبية في المناسبات آي من القرآن والحديث ، فإنهما يضفيان على الكلام بهاءا ووقارا ، وكانو يتمثلون في كلامهم ما توفر لديهم من آثار السلف الصالح من مقطعات ، وقصائد ، وأراجيز(٥).

١- العسكر ، عبد المحسن عبد العزيز ، الاقتباس أنواعه وأحكامه ، ص ٦ ، ط١ ، مكتبة دار المنهاج ١٤٢٥هـ ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

٢- المرجع نفسه ، ص ٦ .

٣ - المرجع نفسه ، ص ٦ .

٤ - عمروف ، مرتضى غازي سيد ، الاقتباسات القرآنية في مقامات الحريري ، مجلة التراث العربي بدمشق ، العدد ٨٥ ، شوال ١٤٢٣هـ ، يناير ٢٠٠٢ .

٥ - أغاكا ، عبد الباقي شعيب ، الأدب الإسلامي في ديوان الإلوري ، ص ٨٥ ، إلورن : مطبعة ألبي جمبا ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٣م ، بتصرف .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

ومن المعلوم أن من أهداف دراسة علم البلاغة هدف ديني ، يتمثل في تذوق بلاغة القرآن الكريم والحديث الشريف ، وفهم أسرار إعجاز القرآن الكريم ، وإقامة الأدلة العلمية على هذا الإعجاز[١] .

والملاحظ للشعر العربي في غرب أفريقيا يدرك أنه ملىء بحركات صوفية[٢] ، لما فيها من أدوار إيجابية في نشر الإسلام ، والثقافة العربية ، والمعرفة الإلهية ، فيلجأ شيوخ الطرق الصوفية على نظم الأشعار العربية وفق آيات قرآنية ، وبالتالى يحفظونها ويقرأونها في زواياهم فيجدون لها تأثيرا فى استجابة دعواتهم ، ويكف أكثرهم الإتيان بالسحرة الكهنة[٣] ، ولعل إبراهيم عبد الله السنغالي[٤] يتقدمهم فى هذا الوادي ، وفي المحيط النيجيري يوسف عبد الله اللكوجي[٥]، و الوزير جنيد الصكتي[٦]. وإن كان أكثرهم في الآونة الأخيرة ، يعتمدون على السحر وراء الحجاب ويتظاهرون بأنهم متصوفة .

والشعر العربي في غرب أفريقيا يتميز بطابعه الإسلامي ، ولا يخفى على من ينعم النظر في أشعار علماء هذه المنطقة أن الطابع الإسلامي المشار إليه تحقق من خلال محسنات بديعية معينة ، من تلميح[٧] وتعريض[٨] وتضمين[٩] واقتباس وغيرها ، وأن معظم هذه الاقتباسات كان من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية[١٠].

---

١ - محمد عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف ، البلاغة العربية بين التقليد والتجديد ، ص٣٣ ، ١٩٩٣ دار الجيل .

٢- والصوفية والتصوف : هو تجريد العمل لله تعالى ، والزهد في الدنيا وترك دواعي الشهرة ، والميل إلى التواضع والخمول ، وإماتة الشهوات في النفس . وهذا التعريف لا يصدق في الواقع إلا على التصوف في عهده الأول ؛ لخروج أكثرهم في هذا العصر عن الحق إلى الغلو متأثرة بشتى الافكارالمنحرفة . ينظر:عواجي ، غالب بن علي ، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام ، ج٣ ، ص ٨٦١-٨٦٥ .ط٦ ، المكتبة العصرية الذهبية ٢٠٠٧م ، جدة ، المملكة العربية السعودية.

٣ - لكن في هذا العصر ، أكثرهم الذين يدَعون التصوف وبخاصة في غرب أفريقيا ، انحرفو عن حقيقة الصوفية إلى استعمال التكهن والسحر .

٤ - ولد يوم الخميس ١٥ رجب ١٣١٨ هـ في طيبة ، وهي قرية صغيرة قرب مدينة كولخ التى تبعد عن العاصمة داكار ب١٩٢ كيلومتر في السنغال ، وتوفي في لندن يوم ١٥ رجب ١٣٩٥ هـ ، ١٩٧٥م ، له كتب كثيرة في التصوف الإسلامي ، وفي الأدعية بالذات ، ومن أشهر كتبه (الكبريت الأحمر فى التوسل بأوائل السور وبحروف الآيات الغرر) . الدواوين الست . ص ٧.

٥ - عالم كبير وصوفي معروف . له من التراث العربي ما يزيد علي سبعين كتابا ، منثورا ومنظوما، ولكن أكثره أكثره يميل إلى التصوف الإسلامي من غيره .

٦ - أبيكن ، موسى عبد السلام مصطفى ، النوادرفي الشعر العربي النيجيري ، ص١٧.

٧ - التلميح : هو أن يشار إلى قصة أو شعر من غير ذكره . القزويني، جلال الدين، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص١٩٩- ٢٣٠ ، مكبتة المصطفى .

٤- التعريض هو أن تذكر كلاما محتملا لمقصودك ، إلا أن قرائن أحوالك تؤكد حمله على غير مقصودك . الإيضاح ص ٢٠٥ .

٩ - التضمين : هو ان يضمن الشعر شيئا من شعر الغير مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهورا عند البلغاء . الإيضاح ، ص ٢١١ .

١٠ - محمد ، عبد الصمد عبد الله ، الشعر العربي في غربي أفريقيا منذ الاستعمار السنغال ونيجيريا ، ص ١٥٠ -١٦٠.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

وطالما ألمح الباحثون كأحمد الشيخ غلادنثي وعبد الصمد عبد الله إلى ظاهرة الاقتباس في شعر غرب أفريقيا ، لكنه لم يبحث بحثا دقيقا يناقش القضايا المتعلقة به ، ومن هنا كان موضوع البحث بعنوان :

(الاقتباس ودلالته في الشعر العربي في غرب أفريقيا خلال القرن العشرين)

دوافع الدراسة :

ترجع دوافع دراسة هذا الموضوع إلى ما يلي :

أولا : الرغبة في إنقاذ الأدب العربي الأفريقي من غيابات إهمال بعض الباحثين.

ثانيا : ظاهرة الاقتباس الديني مع كثافته في إنتاجات شعراء غرب أفريقيا لم تحظ بما تستحقه من العناية من قبل الباحثين .

ثالثا : توظيف وتنشيط المخطوطات العربية لهذه المنطقة ، والتي لاتزال عرضة للضياع والتلف وأكثرها لا تزال حبيسة الظلمات ، تنتظر من يساهم في إخراجها إلى حيز النور ..

رابعا : إبراز أهم أعلام الشعر العربي في غرب أفريقيا في القرن العشرين الميلادي ، الذين شاع عندهم الاقتباس .

خامسا : كشف الأبعاد الدلالية للاقتباس عند هؤلاء الأعلام .

الدراسات السابقة :

لم تعثر الدراسة في حدود بحثها وما توفر لديها من مصادر ومراجع على دراسة الاقتباس في غرب أفريقيا إلا أنها قد أفادت من إشارات بسيطة لبعض الباحثين ، منهم :

١- شيخو سعيد أحمد غلادنثي ، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا ، الطبعة الثانية ، شركة العبيكان للطباعة والنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٣م،١٤١٤هـ.
٢- عبد الله عبد الصمد محمد ، الشعر العربي في غربي أفريقيا منذ الاستعمار السنغال ونيجيريا ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، ١٩٩٦م .

وقد تميزت هذه الدراسة في كونها لم تقصر على شعراء إقليم بعينه ، بل تناول أكثر دول غرب أفريقيا ، وبالتحديد القرن العشرين الميلادي ، ولا تزعم أنها أحاطت الفترة بجميع جوانبها وما بلغت حد الكمال ، إذ لا يخلو امرؤ من نقصان وهذا من طبع البشر ، والكمال لله تعالى .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

تساؤلات البحث:

سوف يحاول البحث الإجابة عن هذه الأسئلة الرئيسة :

١- إلى أي مدى ورد الاقتباس في أشعار علماء غرب أفريقيا ؟ .
٢- ما هو المستوى اللغوي لهذه الاقتباسات إفرادا أو تركيبا ، لفظا أو معنى ؟ .
٣- إلى أي حد التزمت هذه الاقتباسات بالحكم السائد بين البلاغيين حول الاقتباس من القرآن والحديث الشريف ؟ .
٤- ما مدى ملاءمة هذه الاقتباسات لسياق الشعر الذي وردت فيه ؟ وكيف ساهمت في تجسيد المعاني المستهدفة ؟ .

خطة البحث :

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة ، وتمهيد ، وأربعة فصول ، وخاتمة ، وفهارس .

المقدمة : وفيها أهمية الموضوع ، ودوافعه ، والدراسات السابقة ، وأسئلة البحث ، وخطته ، ومنهجه .

التمهيد : ويشتمل على تعريف الاقتباس لغة واصطلاحا ، ومنزلته من البلاغة ، وكذلك يشتمل على نبذة عن الشعر العربي في غرب أفريقيا خلال القرن العشرين الميلادي .

الفصل الأول : ويشتمل على مبحثين :
المبحث الأول : الاقتباس في الزهد .
المبحث الثاني : الاقتباس في الوعظ والارشاد .

الفصل الثاني : ويشتمل على ثلاثة مباحث :
المبحث الأول : الاقتباس في المدح والرثاء .
المبحث الثاني : الاقتباس في الغزل .
المبحث الثالث : الاقتباس في الوصف .

الفصل الثالث : ويشتمل على ثلاثة مباحث :
المبحث الأول : الاقتباس في الشكوى والحنين .
المبحث الثاني : الاقتباس في المناسبات
المبحث الثالث : الاقتباس في التوسلات .

الفصل الرابع : الاقتباس في المدائح النبوية .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

الخاتمة ، وفيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث ، وتليها التوصيات والاقتراحات .

الفهارس : وتشتمل على فهرس آيات القرآن الكريم ، وفهرس الأحاديث ، وفهرس الأشعار ، وفهرس تراجم الأعلام ، وفهرس الموضوعات .

منهج البحث :

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي والنقدي معا ؛ حيث يتابع البحث الاقتباسات لكشف أبعادها الدلالية ، وهذا المنهج يتميز في تقديم معلومات وحقائق عن واقع الظاهرة ، كما يساعد في التنبؤ بمستقبل الظاهرة [١] .

هذا وقد راعَيت الأمور التالية :

١- عزو الآيات القرآنية إلى سورها ، بذكر اسم السورة ، ورقم الآية منها .
٢- تخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية .
٣- عزو الأبيات الشعرية إلى قائليها .
٤- بيان معنى بعض الكلمات الصعبة في الحاشية .
٥- كتابة الآيات القرآنية بخط متميز عن بقية الرسالة ، والأحاديث الشريفة بخط آخر.
٦- ترجمة لبعض الأعلام الذين في حاجة إلى ترجمة .
٧- تصنيف فهارس تفصيلية للآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية الشريفة ، والأبيات الشعرية ، والأعلام المترجمة لهم ، والمصادر والمراجع ، والموضوعات .

وأما بالنسبة لوضع الفهارس فقد اكتفيت في فهرسة آيات القرآن الكريم ، بوضع رقم للآيات حسبما وردت في السورة الواحدة ، ورتبت السور وفق ترتيبها في المصحف الشريف .

ورتبت الأحاديث الشريفة وفق الحروف الأولى للمتن الوارد في الرسالة .

أما في ترتيب الشعر فقد رتبت القوافي وفق ترتيب حروف الروي أبجديا .

إعداد الطالب/ إبراهيم إسحاق آدم

(10443406)

١٤٣٦ هـ

[١] - سامي محمد ملحم، مناهج البحث ، عمان ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، ط ٢ ، ص ٣٥٣ ، ٢٠٠٢، م .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

التمهيد

- تعـــريف الاقتبـــاس ومنـــزلتـــه

- نبذة عن الشعر العربي في غرب أفريقيا

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

التمهيد

تعريف الاقتباس لغة واصطلاحا:

الاقتباس لغة : طلب القبس ، والقبس ، شعلة من نار تقتبس منها أو من معظمها . قال تعالى : "بِشِهَابٍ قَبَسٍ"[١] القبس : الجذوة ، وهي النار التي تأخذها في طرف عود . وكذلك اقتبست منه نارا ، واقتبست منه علما أيضا أي استفدته . قال الكسائي : واقتبست منه علما ونارا سواء ، قال : وقبست أيضا فيهما . وفي حديث علي – رضي الله عنه – : حتى أورى قبسا لقابس أي : أظهر نورا من الحق لطالبه[٢].

ويطلق الاقتباس على استفادة العلم على سبيل الاستعارة : ومناسبة كلا المعنيين (الحقيقي والاستعاري) لصيغة الاقتباس ظاهرة ، لأن المتكلم يأخذ من القرآن أو الحديث في كلامه ما هو بمنزلة جذوة نار يستضيء به ويستفيد ذلك منهما[٣].

وعلل ابن يعقوب المغربي[٤] تسمية هذا الفن بالاقتباس تعليلا لطيفا فقال : " سمي الإتيان بالقرآن الكريم أو الحديث على الوجه المذكور اقتباسا أخذا من اقتباس نور المصباح من نور القبس وهو الشهاب ، لأن القرآن والحديث أصل الأنوار العلمية"[٥].

واصطلاحا : هو"تضمين الكلام – نثرا أو شعرا – شيئا من القرآن أو الحديث ، من غير دلالة على أنه منهما ، مع جواز بعض التغيير غير المخل في الأثر المقتبس"[٦].

منزلة الاقتباس من البلاغة :

للاقتباس قيمته من بين الفنون البديعية ، لاشتمال القرآن على كثير منها ، وكذا أحاديث النبي – صلى الله عليه وسلم – ، وقد جاءت ألوان البديع فيهما – أي من القرآن والحديث – وفقا لما يستوجبه المقام وتقتضيه الحال ، في أكرم موضع وأعز

---

١ ـ سورة النمل ، الآية : ٧.
٢ ـ ابن منظور، لسان العرب ، جـ٧ ، دار الحديث القاهرة ٢٠٠٣م .
٣ ـ العسكر، عبد المحسن بن عبد العزيز ، الاقتباس عند البلاغيين أنواعه وأحكامه ، ص ٣٧٠ ، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. العدد (٤٢) ربيع الآخر، ١٤٢٤هـ .
٤ ـ من أعلام البلاغة العربية ، وهو من ضمن شراح التلخيص ، من مؤلفاته : مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح .
٥ـ المغربي ، ابن يعقوب ، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ، تحقيق : خليل إبراهيم خليل ، جـ ٢ ، ص ٦٨٣، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.
٦ـ القزويني ، جلال الدين ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص١٩٩، مكبتة المصطفىالالكترونية .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

مكان ، ولم تجئ تلك المحسنات البديعية في المرتبة الثالثة بعد استيفاء علمي المعاني والبيان حقهما ، بل جاءت المحسنات في مكانها لتقوم بنصيبها من أداء المعنى أولا ، أما ما فيها من جمال لفظي ، فقد جاء من أن تلك الكلمة ذاتها يتطلبها المعنى ويقتضي المجيء بها ، وبذا يستبين لك أن جمهور الغالب لأساليب البديع في النصوص الشريفة "وثيق الصلة ببلاغة الكلام ، وأن مكانه من الغرض ومحله من التحسين ذاتي أصيل..."[١].

ويلاحظ أن كثيرا من المقتبسين من القرآن والحديث ، وبخاصة في النثر لا يكون قصد التحسين أكبر عندهم ، من إصابة الغرض في المعنى وإيفاء المقام حقه ، ومالنا نذهب بعيدا وهذا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول حين دخل خيبر غازيا لها في جملة من الصحابة – رضي الله عنهم – : "**الله أكبر، خَرِبَتْ خَيْبَر، أنا إذا نَزِلْنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين**"[٢]، أيكون غرضه – صلى الله عليه وسلم – من الاقتباس هو مجرد الحسن وتزيين الألفاظ ؟ أم أن المقام مقام تهديد وفخر وإظهار للقوة وإرهاب للعدو وتلويح بالنصر وتفاؤل به ؟ أوأنه لا شيء أقوم بهذه المعاني من قوله عليه – الصلاة والسلام – مقتبسا [٣].

وإذا تتبعت تاريخ الاقتباس ، وأصل حدوثه ، تجده قديم النشأة ، معروفا عند علماء البلغاء ؛ بل إن له أصلا في الشرع المطهر ، فهذا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سئل عن أرفع عباد الله درجة يوم القيامة فقال: "الذاكرون الله كثيرا والذاكرات"[٤] فهذا اقتباس من قوله تعالى : " وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا "[٥]، قال السيوطي[٦] " أدلة جواز الاقتباس من القرآن؛ كثيرة كثيرة لا تحصى!!" وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – يضمن خطبته شيئا من آي الذكر الحكيم ، روى مسلم في صحيحه عن جابر بن سمرة – رضي الله عنه – قال :

---

١ ـ أحمد بدوي ، من بلاغة القرآن ص ١٨١. والصبغ البديعي ، ص ٤٩٨.

٢ـ صحيح البخاري ، أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم البجاري، كتاب الصلاة باب مايذكرفي الفخذ ، حديث : ٣٦٧.

٣ ـ الاقتباس عند البلاغيين أنواعه وأحكامه ، بتصرف ، ص ٣٩٧ – ٣٩٨.

٤ ـ الثعالبي ،أبي منصور عبد الملك بن محمد ، الاقتباس من القرآن الكريم ، تحقيق الدكتور/ ابتسام مرهون الصفار، جـ ١، ص ٦٢، ط ١، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٢م .

٥ ـ سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.

٦ ـ هو الحافظ عبد الرحمن ابن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين ابن الفخر عثمان ابن ناظر الدين الهمام الخضيري الأسيوطي ، ولد بمحلة سيوط بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع واربعين وثمانمائة ، وتوفي في يوم الخميس ١٩ ، جمادى الأولى سنة ٩١١بمنزله ، ودفن في حوش قوسون . انظر : الاتقان في علوم القرآن ، ج١ ص٥-٧ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

"كان للنبي – صلى الله عليه وسلم – خطبتان يجلس بينهما، يقرأ القرآن ويذكر الناس"[١].

وإذا كان الشافعية والحنابلة يوجبون قراءة ولو آية في الخطبة ، وجمهور الفقهاء يستحبون ذلك ويرونه سنة فإن في جماعة البلغاء الأقدمين وأرباب البيان من يمقتون الخطبة الخالية من القرآن ، وينزلون بها درجات ، مهما بلغت من الفصاحة ، بل كانوا يسمونها "الشوهاء" لقبحها عندهم ، كما لقبوا الخطبة التي لم تبدأ بالتحميد وتستفتح بالتمجيد "البتراء"[٢].

روى الجاحظ عن عمران بن حطان (ت٨٤هـ) أحد رؤس الخوارج[٣] وخطبائهم ، قال :" خطبت عند زياد خطبة ظننت أني لم أقصر فيها عن غاية ، ولم أدع لطاعن علة ، فمررت ببعض المجالس ، فسمعت شيخا يقول : هذا الفتى أخطب العرب ، لو كان في خطبته شيء من القرآن"[٤].

ولقد كان في مقدم المقتبسين من القرآن إمام الفصحاء محمد – صلى الله عليه وسلم – [٥]، ثم تتابع الناس من بعده يقتبسون من كلام الله تعالى ، فوقع الاقتباس في كلام أكابر الأصحاب كالخلفاء الراشدين وغيرهم من علماء الصحابة – رضي الله عنهم أجمعين – .

فمن ذلك ما ثبت عن أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – أنه كتب في وصيته :" بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما عهد أبوبكر خليفة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عند آخر عهده في الدنيا، وأول عهده بالآخرة ، في الحال التي يؤمن فيها الكافر ويتقي فيها الفاجر ، أما بعد : فإني أستخلف عليكم عمر بن الخطاب ، فإنه بر وعدل ، فذلك ظني به ، ورأيي فيه ، وإن جار وبدل فلا علم لي بالغيب ، والخير أردت ولكل امرئ ما اكتسب ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون"[٦].

---

١ - صحيح مسلم ، جابر بن سمرة جنادة - كتاب الجمعة باب ذكر الخطبتين قبل الصلاة وما فيهما من الجلسة - حديث : ١٨٣٤٢١٤٧٢ .

٢ - البيان والتبيين للجاحظ، ص٢-٦.

٣- هم الطائفة الذين خرجوا على الإمام علي - رضي الله عنه -. وسبب تسميتهم بالخوارج خروجهم على علي بن أبي طالب ، وزاد ابن حزم بأن اسم الخارجي يلحق كل من أشبه الخارجين على الإمام علي أو شاركهم في آرائهم في أي زمن . ينظر : عواجي ، غالب بن علي ، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام ، ج١، ص٢٢٨،٢٢٧.

٤ - البيان والتبيين للجاحظ، ص ٢-٦.

٥ - النماذج في الاقتباس من القرآن الكريم للثعالبي ، جـ١، ص٨٤ – ٨٨.

٦ - المرجع نفسه ، جـ ١ ، ص ١١٥.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

ومن ذلك لما طعن أبو لؤلؤة عمر – رضي الله عنه – في المحراب جمع إليه ملحفته وتلا: "وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا "[١]، وخطب عثمان بن عفان — رضي الله عنه – يوما فساق الكلام إلى شكاية الرعية فقال : "وأنا منهم بين ألسنة لداد ، وسيوف حداد ، وقلوب شداد . قد برئ الله منهم ، يوم لا ينطقون . ولا يؤذن لهم فيعتذرون"[٢].

ولما قدم علي بن أبي طالب من حرب الخوارج ، استقبله الناس يهنئونه بالظفر، فلما نزل دخل المسجد فصلى ركعتين ، ثم صعد المنبر فخطب ، فأوجز ثم ضرب بيده على لحيته وهي بيضاء فقال : "والله ليخضبها بدمها إذا نبعث أشقاها". إشارة إلى قوله تعالى :"كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا "[٣]،ولما ضرب الضربة التي مات منها رضي الله عنه قال :" إن عشت فأنا ولي دمي ، وإن أفن فالفناء ميعادي ، والعفو قربة لي ، وحسنة لكم ،" أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ "[٤].

وكما عرف الاقتباس في عصر الصحابة – رضوان الله عليهم – ، فقد عرف أيضا عند التابعين لمارواه ابن أبي شيبة وغيره أن الربيع بن خيثم كان إذا مر بالمجلس يقول : " قولوا خيرا ، وافعلوا خيرا ، ودوموا على صالحة ، ولا تقس قلوبكم ، ولا يتطاول عليكم الأمد ، ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون"[٥].

ومثلما اقتبس الصحابة والتابعون من القرآن الكريم ، فقد اقتبس من بعدهم الأئمة المبتوعين ، فورد في كلامهم ومحاوراتهم ورسائلهم ومصنفاتهم ، وممن أثر الاقتباس عنه الإمام مالك – رحمه الله – ، فقد جاء في ترجمته أن مخلد بن خداش قال : "سألت مالكا عن الشطرنج فقال : أحق هو؟ فقلت : لا ، قال : فماذا بعد الحق إلا الضلال"[٦].

الضلال"[٦].

وأما الكتاب من الأدباء والخطباء والشعراء فلهم في الاقتباس سبح طويل ، على ما يرى من آثارهم ، وقد ذهبوا فيه مذاهب شتى من الإبداع والتفنن ، حتى إنه صنفت كتب مفردة في اقتباساتهم .

---

١ ـ سورة الأحزاب ، الآية ٣٨ .
٢ ـ الإقتباس من القرآن الكريم ، ص ١١٩- ١٢١.
٣ ـ سورة الشمس ، الآية : ١٥- ١٦.
٤ ـ سورة النور، الآية : ٢٢.
٥ ـ الاقتباس عند البلاغيين ، ص٣٩٠.
٦ ـ المرجع نفسه ، ص ١٢١.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

وقدامتدت فكرة الاقتباس من القرآن الكريم لتبلغ أسماء المصنفات ، فتجد بعض العلماء يقتبس في تسمية مؤلفه ، كما فعل أبو يوسف عبد السلام بن محمد القزويني (ت: ٤٨٨هـ) حين دعا تفسيره الضخم (حدائق ذات بهجة) ، ومن هؤلاء محمد الطاهر بن عاشور سمى أحد كتبه (أليس الصبح بقريب) ، وهو اسم له دلالته على مضمونه[١].

وكما حرصوا على الاقتباس من القرآن ، فقد ولوا وجوههم شطر الحديث النبوي الذي هو مكمل للقرآن ، وشارح له ، ودال عليه . وقد أخبر عن نفسه – صلى الله عليه وسلم – أنه أوتي جوامع الكلم من بين سائر الأنبياء . قال يحي بن حمزة العلوي(ت: ٧٤٩هـ) : " فإن كلامه – صلى الله عليه وسلم – وإن كان نزل عن فصاحة القرآن وبلاغته ، في الطبقة العليا بحيث لا يدانيه كلام ، ولا يقاربه وإن انتظم أي انتظام"[٢].

ويقول ابن الأثير الحلبي : "وليس له وصول – أي المنشئ والبليغ – إلى بلوغ مقاصده من مخاطبة كل أحد بما يليق به ، والتمكن في صناعته إلا إذا كان استعد بتحصيل أصول يرجع إليها ، فمنها : أن يحفظ كتاب الله تعالى ، ... ليدخل في زمرة من أثنى عليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : "**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**"[٣]ومنها : حفظ جملة من الأحاديث النبوية تبركا بالحديث لقوله – صلى الله عليه وسلم – :"**من حفظ على أمتي أربعين حديثا من أمر دينهم بعثه الله يوم القيامة في زمرة العلماء**"[٤].

ويظهر مما سبق أهمية القرآن الكريم والسنة في الدرس البلاغي وأنهما المنهل العذب ، الذي يصدر عنه الكاتبون والمنشئون والبلغاء".

---

١ - المرجع نفسه ، ص٣٩٠ .

٢ - الطراز ، جـ١، ص ١٦٠.

٣ - صحيح البخاري ،عثمان بن عفان رضي الله عنه - كتاب فضائل القرآن باب : خيركم من تعلم القرآن وعلمه - حديث : ٤٧٤٢.

٤ - المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي، معاذ بن جبل - باب فضل الناقل لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم - حديث : ١٥ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

نبذة عن الشعر العربي
في غرب أفريقيا خلال القرن العشرين الميلادي

يعرف غرب أفريقيا عند العرب ببلاد السودان الغربي ، وتبلغ مساحته كلها ستة ملايين كيلو مترمربع تقريباً ، كما أن سكانها يربو عددهم على (٢٤٧،٠٠٩،٢٠٧) مليون نسمة ، وتتألف أقطار غرب أفريقيا من مالي ، والسنغال ، وغامبيا ، وموريتانيا ، ونيجر ، وبشاو ، وغانا ، وسيراليون ، وكاميرون ، وبوركينا فاسو ، وساحل العاج ، وغينيا ، وليبيريا ، وبنين ، وتوغو، ونيجيريا[١].

ولايسهل الحديث عن الشعرالعربي في غرب أفريقيا كسهولة الحديث عنه في جزيرة العرب ، ومناطق نفوذ الإسلام وسيادة اللغة العربية ، فالمجال بكرا لم يطرق كثيرا من قبل الباحثين ، والمواد العلمية مازالت بعيدة المنال ومتفرقة في أماكن شتى لا تكاد تصل إليها أيدي الباحثين[٢].

والذي يدرس الأدب العربي في غرب أفريقيا في القرن العشرين ، يجد أنه يحمل معه أدبا عربيا صرفا يتمثل في جملة من النصوص الشعرية والنثرية التي أصبحت من لوازم حذق اللغة العربية ، ووسائل التوسع في فهم القرآن الكريم ، وتذوق بلاغته السامية ، ويجد نوعا من التفاوت بين اتجاهات الشعر ومساراته وأجواء شعرية مختلفة ، وصورا تعبيرية متباينة[٣].

ولقد وجد الأدب العربي في غرب أفريقيا مناخا طيبا نما فيه وتطور، خاصة أن الأفارقة نالوا من التفقه في الدين ، وحذق لغة القرآن حظا وافرا، وتلقوا من معارف الوحي قدرا كافيا ، فنتج عن هذا وذاك ثقافة إسلامية في مضمونها ، عربية في وعائها اللغوي والأسلوبي ، إفريقية في ملامحها البيئية[٤].

والازدهار الذي حصل للأدب العربي في الأندلس ، حصل ازدهار في أفريقيا مواز له من حيث الجودة وتعدد الأغراض الشعرية ، خاصة بعد تخرج العديد في الجامعات العربية الاسلامية ، وإن كان ثمة فرق فيكون في الظروف البيئية والتاريخية التي من شأنها أن تطبع أدب أمة بمميزات خاصة بها[٥].

١- مصطفى زغلول السنوسي ، روائع المعلومات عن أقطار أفريقيا وبعض مانبغت فيها من المملكات ، ص١١٢ ، الرياض ، مطابع الشرق الأوسط ، ط١ ، ١٩٩١م.
٢ - محمد الأمين جابي ، الشعر العربي الإفريقي نشأته وتطوره ، ص ١ -١٥ بتصرف .غير مطبوع .
٣- المرجع نفسه ، ص ١- ١٥ .
٤- المرجع نفسه ، ص ١- ١٥ .
٥- المرجع نفسه ، ص ١- ٢٠ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

ومن الإنصاف أن نقر بأن عموم النتاج الأدبي الأفريقي يفتقر إلى بعض المميزات الجيدة التي طبعت عموم النتاج الأدبي العربي، وذلك لنشأته في ظروف بعيدة كل البعد عن المراكز الثقافية الرئيسية في العالم العربي [١].

إن الشعر العربي الذي كتبه الشعراء الأفارقة شعر غزير جيد ، جدير بالعناية والاهتمام ، وقد كتبوا في جل أغراض الشعر العربي المعروفة ، من الشعر الغنائي بأغراضه التقليدية من مدح ، وفخر ، ورثاء ، وغزل ، ووصف.. الخ. إضافة إلى كتاباتهم في الأغراض الاجتماعية والوطنية والشعر التعليمي ، إلا أنهم قد برعوا أيما براعة في كتابة الشعر الصوفي خاصة والشعر الديني عامة، فجاءت قصائدهم في مدح النبي – صلى الله عليه وسلم – ، والتشوق إلى زيارة الحرمين الشريفين ، والوعظ والإرشاد ، والحكمة والاعتبار، قصائد عذبة جزلة ، راقية اللفظ والمعنى ، تذكرنا بالبردة للبوصيري، وتفوق جمالا وروعة من شعر الفلاسفة كالحلاج وابن عربي، إذ أن تصوف شعراء إفريقيا تصوف سني هو إلى الزهد والورع والتقى أقرب[٢].

وكان فن المديح عندالشعراء الأفارقة على مذهب زهير بن أبي سلمى الذي قال فيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه: كان لا يعاظل بين الكلام ... ولا يمدح الرجل إلا بما فيه [٣]، أي أنهم مدحوا لأن ممدوحيهم يستحقون المدح خلافا لصنيع شعراء المدح التكسبي ، وإنما كان ذلك صدى لوجدان الإنسان في أعماقهم ومجمل القول أن المديح عندهم حب للمثالية المجردة وتعشق للقيم الطاهرة[٤].

ويعد الرثاء من أكثر الأغراض الشعرية تناولا عند شعراء غرب أفريقيا ، وأكثر أنواعه رثاء العلماء والأصدقاء ، وطريقتهم في الرثاء لا يختلف كثيرا عما عليه شعراء المراثي في الشعر العربي ، من حيث أنهم يصفون المرثي بصفات مستحسنة لدى الناس في المجتمع الاسلامي ، كالأخلاق الحميدة والخصال المحمودة ، ثم إن المزايا العلمية من أهم السمات البارزة في رثائهم للعلماء بحيث يفهم القارئ الفنون العلمية التي طرقها المرثي وبرع فيها ، وأخيرا يذكرون أن هذه المزايا العلمية

١- الشعر العربي الأفريقي ، ص ١- ٢٠ .
٢ - عبيد ، عبد اللطيف ، منتديات ستار تايمز ، حول ديوان الشعر العربي في إفريقيا ، المعهد العالي للغات ، تونس .
٣ - محمد سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء ، ص ٥٢ ، تحقيق محمود محمد شاكر ، طبعة دار المعارف .
٤- الشعر العربي في غربي أفريقيا منذ الاستعمار: السنغال ونيجيريا ، ص ١١٠-١١٢بتصرف.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

والصفات الحميدة قد ماتت بموت المرثي ودفنت معه في قبره [١]، فمثلا يقول أحمد عيان[٢] في رثاء حامد كن:

وَلْيُبْكِهِ العِلْمُ وَالتَّعْلِيمُ مُجْتَهِداً وَلْتُبْكِهِ كُتُبُ التَّفْسِيرِ وَالْأَثَرِ

وَلْيُبْكِهِ النَّحْوُ وَالْفِقْهُ الصَّحِيحُ كَمَا يَبْكِي عَلَيْهِ بَيَانٌ جَاءَ فِي الزُّبُرِ

أما الغزل ، فلم يكثر شعراء غرب أفريقيا القول فيه ، والسبب في ذلك حرصهم على الاحتفاظ بمكانتهم الاجتماعية كرجال الدين [٣]، كقول يونس ذي النون[٤] :

إِنْسَانَةٌ مَا رَأَتْ عَيْنِي مَبَاسِمَهَا إِلاَّ وَشَيْطَانُهَا لِلْحَاجِأْنْسَانِي

فُوَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ حَمَأٍ إِنَّ ابْنَةَ الْأَنْدَرِيِّ جِنِّيٌ وَشَيْطَانِيٌّ

ولم يخل الشعر العربي بغرب أفريقيا من فن الوصف ، وأغلب شعر الوصف كان مبثوثا بين ثنايا بعض القصائد التي قيلت في أغراض أخرى كالمدح والغزل مثلا[٥]، وفي ذلك يقول أحمد عيان سه في وصف الطبيعة :

سَمَاءٌ صَحْوٌ نجوم الجَوِّ تَكْلَؤُهَا قَدِ اشْعَلَتْ لِرُجُومِ الجِنِّ إِشْعَالاً

وقد نال المديح النبوي نصيباكبيرا من بين الأغراض الشعرية التي تناولها شعراء غرب أفريقيا ، لأنه من ألوان التعبير عن العواطف الدينية ، وقد راح شعراء هذه البلاد ينظمون قصائد طويلة في مدح الرسول والثناء عليه تقربا إلى الله ، تعبدا وإشباعا للجانب الروحي في حياتهم[٦]، ولنستمع الآن إلى الشاعر النيجيري عبد الرحيم لما ذكر إسراءه ومعراجه - صلى الله عليه وسلم – فيقول :

كَفَتْهُ كَرَامَةُ الْمِعْرَاجِ فَضْلاً بِهَا فِي الْقُرْبِ سَادَ الْأَنْبِيَاءَ

سَرَى مِنْ مَكَّةَ بِبُرَاقِ عِزٍّ لِأَقْصَى مَسْجِدٍ وَعَلاَ السَّمَاءَ

فَسَرَّ بِهِ الْمَلاَئِكَةُ ابْتِهَاجًا وَصَلَّى خَلْفَهُ الرُّسُلُ اقْتِدَاءَ

وَكَلَّمَ رَبَّهُ مِنْ قَابَ قَوْسٍ وَأَلْهَمَ فِي تَحِيَّتِهِ الثَّنَاءُ

---

١ - الشعر العربي في غربي أفريقيا منذ الاستعمار السنغال ونيجيريا ، ص١٢٦ .

٢- شاعر سنغالي ولد بأندر في ١٧ من شهر نيسان سنة ١٩١٣م . وأبوه عثمان سه وأمه السيدة آمنة جلو . ويعتبر من فحول شعراء العربية المعاصرين في السنغال.

٣- الشعر العربي في غربي أفريقيا منذ الاستعمار السنغال ونيجيريا ، ص ١٤٦ .

٤- هو يونس بن محمد، من ذرية يوسف سر دمبه له ، ولد في قرية تسمى حابه سنة ١٢٩٨ه-١٨٧٧م.سافر لطلب العلم إلى كل من فوت تور وموريتانياومدينة سان لوس حين تتلمذ على الشيخ أحمد أنجنك.توفي في مدينة جيس سنة ١٣٤٦ه-١٩٢٨م. تاركا وراءه ديوانا ضخما يضم معظم أشعاره. وهو من شعراء السنغال .

٥ - الشعر العربي في غربي أفريقيا منذ الاستعمار السنغال ونيجيريا ، ص ١٦٩ .

٦ - المرجع نفسه ، ص ٢١٤، ٢١٥ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

أما الشعر التعليمي ، وقد أكثر القوم فيه إكثارا وأجادوا في جميع ميادينه المتمثلة في الزهد والوعظ والإرشاد ونظم العلوم الإسلامية من نحو وصرف وفقه وحديث وسيرة وتنجيم ومنطق وعلم كلام ، ويمتاز شعرهم التعليمي عن شعرهم الغنائي بلغته السهلة الشعبية القريبة إلى الأفهام[1]، وها هو ذا محمد بلوا في إحدى إرشاداته يقول :

مَلَكْتُ الأُمُـــــورَ وَقَلَّبْتُـهَـا كَـأَنِّي عَلَيْهَا قَدِيمًا وَلِـــيٌّ

وَلَمْ أَرَ كَالصَّمْتِ مِنْهَا جَمِيــلاً وَمَكْسَبُ ذَا الصَّمْتِ عِنْدِي ذَكِيٌّ

وَمَنْ مَلَكَ النَّفْسَ عَمَّا تُريــدُ وَأَتْبَعَــهَا الْحَقَّ فَهُوَ الْقَـوِيُّ

عني التمهيد بتعريف الاقتباس وقيمته البلاغية مع الشواهد الدالة عليه من الشعر العربي في غرب أفريقيا ، وستأتي دلالاتها في الفصول القادمة إن شاء الله تعالى .

١ ـ الشعر العربي في غربي أفريقيا منذ الاستعمار السنغال ونيجيريا ، ص ٢٢٦بتصرف .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

الفصل الأول

الاقتبـــاس فـي الزهـد والوعظ والإرشـاد

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : الاقتبـــــاس فـــي الـزهـــد .

المبحث الثاني : الاقتباس في الوعظ والإرشاد .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

الفصل الأول

الاقتباس في الزهد والوعظ والإرشاد

الزهد والوعظ والإرشاد من موضوعات الشعر العربي التقليدية التي انشغل بها علماء غرب أفريقيا منذ القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين ، فمنهم من كان يميل إلى قول شعر الزهد والتصوف ، فاختص بهذا الفن في شعره وسلك فيه طريق المتصوفين ، وإن كان الزهد والتصوف فنا مستقلا في الشعر العربي ، إلا أنه في غرب أفريقيا لا يختلف كثيرا مما كان العلماء يقولونه في الوعظ والإرشاد حيث إنهم يحثون فيه الناس على التزهد ، وعلى التخلق بالأخلاق الحميدة ، ويحذرونهم من الدنيا وغدرها ، ويعاتبونهم على ما يرونه من الفساد بين الناس وفي الزمان ، كما ينصحون إخوانهم المسلمين بالاتصاف بهذه الأخلاق الفاضلة ، بحجة أن الدنيا دنيئة لا قيمة لها ولا وزن ، فسوف تفنى ويفنى كل ما فيها ؛ ولذلك ينبغي تركها وراء ظهورهم والانشغال بالآخرة الدائمة والأبقى [١] .

فبهذا الفن الشعري يوجه العلماء الناس إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة ، ويصرفونهم عن غرور الدنيا وزخرفتها ، ويذكرونهم بالموت وما بعده ، ثم يوصونهم بتقوى الله ، ويعظونهم بالانقطاع إليه والثقة به [٢].

والحديث هنا يشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : الاقتبـــاس في الـزهـــــــد .

المبحث الثاني : الاقتباس في الوعظ والإرشاد .

---

١ ـ غلادنثي ، شيخو أحمد ، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا ، ص ١٢٦، بتصرف يسير.
٢ ـ الإلوري ، آدم عبد الله ، مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية ، لاغوس : مطبعة الثقافة العربية الإسلامية ، ص١١٣، ١٩٩٢م.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

المبحث الأول

الاقتباس في الزهد

الزهد في اللغة : من زهد يزهد ، والزهد والزهادة في الدنيا ولا يقال الزهد إلا في الدين خاصة ، والزهد : ضد الرغبة والحرص على الدنيا . وفي حديث الزهري وسئل عن الزهد في الدنيا فقال:هو أن لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره ؛ أراد أن لا يعجز ويقصر شكره على ما رزقه الله من الحلال ولا صبره عن ترك الحرام .

وفي الصحاح : يقال زهد الشيء وعن الشيء ، وفلان يتزهد أي يتعبد ، وقوله عز وجل : " وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ " قال ثعلب : اشتروه على زهد فيه[١] .

فالزهد في معناه اللغوي ، يدور حول معان عدة منها : الورع وعدم الرغبة ، فيقال زهد في الشيء إذا لم يرغب فيه[٢] . والزهد قيمة اسلامية خالصة يستمد أصوله من مفاهيم الاسلام ومبادئه .

وأما الزهد في الاصطلاح فقد تعددت فيه أقوال السلف ، منها تعريف ابن عباس – رضي الله عنه – : " الزهد أن لا يسكن قلبك إلى موجود في الدنيا ، ولا يرغب في مفقود منها"[٣].

والزهد في معناه الشامل ، يعني : " الاتجاه إلى الله ، وعدم الاشتغال بالدنيا ، والانقطاع عن الشهوات ، ونهى النفس عن الهوى ، والقناعة والغنى ، والاكتفاء بالحاجة ، والعودة إلى منابع الدين الحنيف والتحلي بأخلاقه "[٤].

ويَصْطَلِح الزهد على حنين الروح إلى مصدرها الأول لمعرفة الخالق عن طريق الزهد في الدنيا ومتاعها ، والرغبة عن نعيمها وتفضيل نعيم الآخرة عليها[٥].

ويلاحظ من خلال المعنيين اللغوي والاصطلاحي للزهد ، أن نصيبا كبيرا منه يرتبط بالأخلاق الإسلامية ، وأن العلاقة بينهما وطيدة ، فالزهد من العوامل التي تقوي إرادة الإنسان ، وتمنحه الثقة بالنفس ، والأمل بالمستقبل ، وقد اعتمد عليه

---

١ - ابن منظور، لسان العرب ، جـ ٤ ، ص ٤١٩ .
٢ - محمد ، سراج الدين ، الزهد في الشعر العربي ، ص ٥ . بيروت دار الراتب الجامعية . د. ت .
٣ - البيهقي ، أحمد بن الحسين ، الزهد الكبير ، ص ٨٦ ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٣م ، دار القلم الكويت .
٤ - حمدان ، عبد الرحيم حمدان ، القيم الخلقية في شعر الزهد في الأندلس ، بتاريخ ديسمبر ١، ٢٠٠٩م . www.diwannalarb.com
٥ - الزهد في الشعر العربي ، ص: ٥.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

الإسلام في سعيه إلى تهذيب السلوك الإنساني ، وتربية النفس على القيم الإنسانية والمثل السامية [١].

والزهد كما يشير إليه عبد القهار عبد الوهاب " ظاهرة نفسية لها أثر كبير في الشعر العربي منذ العصر الجاهلي ، حين أخذ به قوم من نساك النصارى ومن المتحفنين ، فانتشرت أفكار الزهد تحت تأثير الرهبنة النصرانية والتنسك الحنفي ، وشاع قسم منه على ألسنة الشعراء ، فظهر في تضاعيف القصيدة الحِكَمِيّة وغيرها ، وما لبث أن استقل بنفسه ، وأضحى له رواده وعشاقه وممثلوه الحقيقيون عبر العصور الأدبية العربية ، إلا أنه ازدهر ازدهارا ملحوظا في العصر العباسي خاصة لعوامل ، منها : السياسية والاجتماعية والأخلاقية والثقافية ، ثم أخذ الزهد مكانه عاليا في أغراض الشعر الغنائي العربي في كل زمان ومكان راج فيه الأدب العربي حتى العصر الحديث "[٢].

فمما يذكر من مواعظه وتزهيده – صلى الله عليه وسلم – ، أن رجلا جاءه فقال : يا رسول الله دلني علي عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس ، فقال له **"ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد في ما عند الناس يحبك الناس"**[٣] .

ولقد أضاءت هذه الدعوة بنورها قلوب المسلمين الأوائل ، وملأت صدورهم وضمائرهم بمثالية روحية سامية ، تمثلت بالعبادة التبتل ومجاهدة النفس ورياضتها في الصوم والصلاة ، فمال كثير من الصحابة الذين رافقوا الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى الزهد والتقشف ، معرضين عن مغريات الحياة الدنيا وحطامها الزائل ، داعين إلى الجهاد والعمل المثمر ، مقتدين بزاهد الأمة الأول[٤] .

وبعد هذه اللمحة ، سنورد مختارات من شواهد الاقتباس في الزهد لبعض شعراء غرب أفريقيا ، ومنهم محمد[٥] البخاري[٦] الذي يقول :

ولَقَـــــدْ وَقَفْتُ برَسْمِهَا مُسْتَخْبراً عَنْ أَهْلِهَا وَالدَّمْعُ مِنِّي سَائِلٌ

لِلَّهِ دَرُّكَ هَـــــــلْ وُقُـوفُكَ نَافِعٌ برُسُومِهَا أَمْ هَلْ لِدَمْعِكَ طَائِلٌ

---

١ - الصارمي ، عبد القهار عبد الوهاب ، القيم الاخلاقية في شعر الزهد عند داود تجاني أديكيليكن ، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية ، ص ١٤٣.

٢ -المرجع نفسه ، ص ١٤٣.

٣ - المستدرك على الصحيحين للحاكم ، سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري ، كتاب الرقاق ، حديث٧٩٤٥.

٤ - الفكيكي ، عبد الهادي ، الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي ، ص : ١٦ – ٢٢.

٥ - هو محمد البخاري بن الشيخ عثمان ، عالم فصيح ، له قصائد كثيرة وتوفي سنة ١٢٥٥هـ - ١٨٤٩م وهو ابن ابن خمس وخمسين سنة .

٦ - حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا ، ص : ١٠٥.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

فَدَعِ الدِّيَارَ وَذِكْـرُ أَخْـــدَانَ الْهَوَى وَخَرَائِدَ فِي مَشْيِـهَا تَتَمَـايَلُ

وَاسْلُكْ طَرِيقَ أُولِـي الْهُدَايَةِ وَاغْتَنِمْ فُرَصًا تَمُرُّ وَأَنْتَ مِنْهَا غَافِلٌ

وَازْهَدْ عَنِ الدُّنْيَـــا فَـإِنَّ نَعِيمَـهَا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَظِلٌّ زَائِـلٌ

وَاصْحَبْ أُولِي الْعَزْمِ الْهُدَاةِ فَإِنَّهُـمْ لِلْمُقْتَدِينَ كَوَاكِـبٌ لاَ تَـــأْفُلُ

فبدل أن يتغزل الشاعر بمحبوبته كما هي عادة الجاهليين ، إذ به يتزهد وينبه نفسه أن الوقوف والبكاء لا يفيدانه ، ولكن الذي يجب أن يفعل هو أن يسلك طريق أولى الهداية ويزهد عن الدنيا ويصحب أولي العزم ويتجنب غيرهم [١]؛ لأن نعيم الدنيا كظل زائل وكأخلاط أحلام مضطربة لا تشير إلى شيء ، وكراحل استظل تحت شجرة لحين ثم راح وتركها . وقد استخدم أداة الاستفهام في البيت الثاني (هل) للنفي ليس غير ، كما استعمل أسلوب الأمر وأراد به الإرشاد في قوله : فدع ، واسلك وازهد ، واصحب .

وفي البيت الخامس اقتباس من قول النبي — صلى الله عليه وسلم — "**مالي وللدنيا ؟ ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها**"[٢] ، ومن قوله تعالى : "قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ "[٣] .

ولعبد الله بن علي القرشي[٤]:

خُذْ فِي عِتَابِ نَفْسِكَ الأَمَّـــــارَةِ فَإِنَّـهَـا غَـــدَّارَةٌ غَـــرَّارَةٌ

مَنِ اعْتَدَى لِنَفْسِـــــهِ مُحَاسِبًا وَلِهَـــوَاهُ وَالْعَـدُوُّ غَـــالِبًا

أَصْبَحَ مِنْ بَيْـــنِ الْـوَرَى أَمِيراً وَكَانَ فِيـــهِ سَعْيُـــهُ مَشْكُوراً

خَالِفْ هَوَاكَ تَنْجُ مِنْـــهُ حَـــقًّا وَالنَّفْسَ والشَّيْطَانَ كَيْ لاَ تَشْقَا

ذُلُّ النُّفُـــوسَ عِـزُّهَا فَصُنْـهَا بِالـــذُّلِّ فِي اللهِ وَصُـدَّ عَنْـهَا

كَيْفَ السَّبِيلُ فِي النَّجَاةِ وَهِيَ فِـي فُلْكِ هَوَاهَا تَجْرُّ رِيحَ التَّلَـفْ

فَمَنْ جَنَا حِسَابُهَا فَقَـــدْ ظَفِـــرْ وَمَنْ جَنَاهَا غَفْلَةً فَقَدْ خَسِـــرْ

---

١ ـ حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا ، ص : ١٠٥بتصرف .

٢ ـ سنن الترمذ جامع الصحيح ، عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي ، الذبائح – أبواب الزهد عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — باب حديث ٢٣٥٦.

٣ ـ سورة يوسف ، آية : ٤٤.

٤ ـ الشعر العربي في غربي أفريقيا منذ الإستعمار السنغال ونيجيريا ، ص ٢٣٣.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

يتضح من هذه الأبيات أن الشاعر يعظ قارئيه ويرشدهم ليزهدوا وأن لا يتبعوا الهوى ، فهو يدعوهم إلى مخالفة الهوى ، ومحاسبة النفس وحبسها لئلا تقع في المعصية ، فذم النفوس من أشرف الخصال ، ومن أطاع نفسه فقد أطاع الشيطان ، إذ أن النفس لا تدوم على حال فهي غدارة مغرورة ؛ لأنها تدفع ما ينفع الانسان وتمنعه من العمل به ، كما تسارعه للوقوع في الخطأ وما يضره ، فذل النفوس عز عند انتهاك حرمات الله ، وقابل الشاعر بين صدر البيت الأخير وعجزه حينما قال فمن جنا حسابها فقد ظفر ، ومن جناها غفلة فقد خسر .

ويؤكد هذا المعنى ابن رجب في قوله[١] : "جميع المعاصي تنشأ من تقديم هوى النفوس على محبة الله ورسوله ، وقد وصف الله المشركين باتباع الهوى في مواضع من كتابه ، وقال تعالى : "فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ "[٢]. وقال ابن عاشور[٣] : "أفلح من زكى نفسه واتبع ما ألهمه الله من التقوى ، وخاب من اختار الفجور بعد ان الهم التمييز بين الأمرين بالادراك والإرشاد الالهي"[٤].

وقد تعددت الاقتباسات في الأبيات السابقة بنوعيه الإشاري والنصي فاقتبس الشاعر من قوله تعالى : "وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ "[٥]، وقوله تعالى : "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا "[٦]، وقوله تعالى : "وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ"[٧] ، وقوله تعالى :" وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا "[٨] ، كما يشير في هذه الأبيات إلى قوله – عليه الصلاة والسلام – : "**لا يؤمن**

---

١ - ابن رجب ، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين ، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين من جوامع الكلم ، ، ص ٤٦٢ ، ٢٠٠٣م .
٢- سورة القصص ، الآية : ٥٠ .
٣- هو محمد الطاهر بن عاشور ، رئيس المفتين وشيخ الاسلام ، وأستاذ التفسير والبلاغة في جامع الزيتونة وقاضي الجماعة وشيخ الجامع الأعظم وعضو مجامع اللغة العربية توفي سنة : ١١١٠هـ . وكان له من العمر ٧٩ سنة .
٤- ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، جـ ٣٠ ، ص : ٣٧٠ ، الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م .
٥ - سورة يوسف ، الآية : ٥٣.
٦ - سورة الشمس ، الآية : ٧- ١٠.
٧ - سورة النازعات ، الآية : ٤٠-٤١.
٨ - سورة الاسراء ، الآية : ١٩.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به"[1] ، وقوله – عليه الصلاة والسلام – : **"الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله"**[2].

ولمحمد سنبو في الزهد وحسن الأخلاق[3]:

أَسْتَعِيـــــذُ اللهَ مِـــــنْ غَـدَارَةٍ تَقْتُلُ الْمَحْبُـــوبَ قتْلَ الاغْتِيَـالِ

اسْتَحَلَّـــــتْ دَمَ مِسْكِيـــنٍ ثَـوَى قَعْرَ سِجْنِ الْحُبِّ مِنْهَا فِي الْعُقَالِ

تِلْكَ دُنْيَـا لاَ تَكُـنْ مَغْـــــرُورَهَا إنَّ مَنْ غَـرَّتْ لَمِسْكِينُ الرِّجَالِ

لاَ يَكُنْ هَمُّكَ فِي شَـيْءٍ سِـــــوَى مَا يُفِيدُ الْعَيْـشَ أَوْ خَيْرَ الْمَالِ

لَيْسَ لِلْإِنْسَـانِ إلاَّ مَـا سَـــــعَى فَلْيَكُنْ سَعْيُـكَ إحْسَـــانَ الْفِعَّالِ

خَـــالِقِ النَّاسَ بِأَخْلاَقٍ الـــرِّضَا وَبِإِحْسَـــــانٍ وَإلاَّ بِاعْتِـــزَالِ

كُفَّ عَنْ أَمْرٍ إذَا مَـا اشْتَبَـــهَا تَنْـجُ مِنْ خَوْضِ غِمَارَاتِ الْوَبَـالِ

وَاكْظِمِ الْغَيْـظَ وَلاَ تَغْضَبْ عَلَى طَيْشِ جُهَّـــالٍ هُـمْ أَهْلُ الضَّلاَلِ

وَلِبَاسُ الْبرِّ وَالتَّقْـوَى الْبسَـــنْ وَتَعَمَّـــمْ بِحَمِيـــدَاتِ الْخِصَـــالِ

إنَّ خَيْـرَ الْمَـــالِ مَـا أَنْفَقْتَـــهُ ابْتِغَـــاءَ اللهِ مِـنْ مَـــــالٍ حَـلاَلِ

وَمِنَ الْإِيمَـانِ إمْسَـــــاكُ الْأَذَى عَنْ جَمِيعِ النَّاسِ مَوْلًى أَوْ مَوَالِ

وَأَذَى الْجَارِ ابْتَعِدْ عَنْـــهُ وَإِنْ هُـــــوَ آذَاكَ فَقَابِـلْ بِاحْتِمَـــالِ

وَالأَمَانَـــاتُ احْفَظْنَهَـــا لاَ تَخُنْ أَوْفِ بِالْعَهْدِ تَكُـنْ خَيْرَ الرِّجَـالِ

كُفَّ عَنِ مَرْتَعِ ظُلْـــمٍ وَاعْلَمَـنْ أَنَّـهُ مَـــــرْتَعُ نَـدَمٍ وَوَبَـــــالِ

وَعَلَى الْمِيعَادِ حَافِـظْ وَلْيَكُـــنْ كُـلُّ أَخْـلاَقِـكَ آدَابَ الْكَمَـــــالِ

وَحَيَـــاءٌ وَسَخَـــــاءٌ وَرِضًـــا بِقَضَاءِ اللهِ مَـعَ صِدْقِ الْمَقَـــالِ

وَدَعِ الْكِبْـــرَ وَأَنْـــوَاعَ الرِّيَـــا وَكَذَا الْحَسَـــــدُ وَأَنْـــوَاعُ الْخِيَالِ

---

١ - الإبانة الكبرى لابن بطة ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، باب ذكر افتراق الأمم في دينهم ، حديث : ٢٨٩.

٢ - المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ، شداد بن أوس بن ثابت الأنصاري ، كتاب الإيمان ، حديث ١٧٥.

٣ - الشعر العربي في غربي أفريقيا منذ الاستعمال السنغال ونيجيريا ، ص ٢٤٠.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

ومن الملاحظ في هذه الأبيات ، أن الشاعر قد قسم القصيدة إلى قسمين : "القسم الأول منها يتحدث فيه عن الدنيا ، ويصورها بالمرأة الحسناء بارعة الجمال تخلب القلوب وتأخذ على مجاميع العقول بنضارتها الباهرة وجمالها الخلاب ، غير أنها غدارة غرارة مكارة خداعة ... فهي خضراء الدمن ، ينبغي على العاقل البصير الإعراض عنها ، واجتنابها حتى لا يقع في شراك غدرها ومرصاد مكرها ... وفي القسم الثاني حث وتحضيض على حسن التحلي بالصفات الحميدة والخصال المحمودة ، والتخلي عن الصفات الذميمة والبعد عن سفاسف الأمور ، وقد نجح الشاعر إلى حد بعيد في ديباجته وحسن نظمه وكريم نصحه الذي يسهل فهم لغته ، وصدى الدين أجلى وأوضح في أبيات القصيدة "[١].

فالدنيا ساعة فاجعلها طاعة ، ومن عرف الدنيا لم يفرح بزخارفها ، فعلى العاقل الابتعاد عن الدنيا ، وأن يتخلق بالخصال الحميدة ، وفي ذلك قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " **أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا** "[٢]، وقال : "**إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعلمون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء** "[٣].

وضرب الله لنا مثلا عن الحياة الدنيا تحقيرا لحاصلها وتزهيدا فيها لأن التعلق بها يعوق عن الفلاح ، وينبغي أن تتخذ الحياة وسيلة للنعيم الدائم في الآخرة ، ووقاية من العذاب الشديد ، وما عدا ذلك من أحوال الحياة فهو متاع قليل بالنظر إلى ما تنصرف إليه همم غالب الناس من شئون الحياة الدنيا .

فالله أقام نظام أحوال الناس في الحياة الدنيا على حكمة أن تكون الحياة وسيلة لبلوغ النفوس إلى ما هيأها الله له من العروج إلى سمو الملكية[٤] .

---

١ - الشعر العربي في غربي أفريقيا منذ الاستعمال السنغال ونيجيريا ، ص ٢٤٢-٢٤٤.

٢ - صحيح ابن حبان ، أبوهريرةعبد الرحمن بن صخر الدوسي ، كتاب البر والإحسان - باب حسن الخلق ذكر البيان حديث٤٨٠.

٣ - صحيح مسلم ، أبي سعيد الخدري ، سعد بن مالك بن سنان الأنصاري ، كتاب الرقاق - باب أكثر أهل الجنة الفقراء... حديث ٥٠٣١.

٤ - التحرير والتنوير ج٢٧ ، ص ٤٠٠- ٤٠٥.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

وفي هذه الأبيات اقتبس الشاعر بالمعنى البيت الأول إلى الرابع من قوله تعالى : " ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ "[1] . وأشار في البيت الخامس إلى قوله تعالى : " وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ٣٩ وَأَنَّ سَعۡيَهُۥ سَوۡفَ يُرَىٰ ٤٠ ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ "[2] و قوله – صلى الله عليه وسلم – في البيت السادس " ... **وخالق الناس بخلق حسن**" [3]. وفي البيت السابع إشارة إلى قوله عليه – الصلاة والسلام – :"....**فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات فقد وقع في الحرام...**" [4].

والبيت الثامن إشارة إلى قوله تعالى : "....ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ "[5]. وأخذ معنى البيت العاشر من قوله تعالى : "وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ ٱللَّهِۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ " [6].

وفي البيت الحادي عشر والثاني عشر إشارة إلى قوله – صلى الله عليه وسلم – "**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره...**" [7] ، وقوله: "**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده..**" [8]. والثالث عشر إشارة إلى قوله : "إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ..."[9] ، وقوله تعالى: "وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ

---

١ - سورة الحديد ، الآية : ٢٠.
٢ - سورة النجم ، الآية : ٣٩-٤١.
٣ - المستدرك على الصحيحين للحاكم ، أبو ذر الغفاري ، كتاب الإيمان ، حديث ١٦٢.
٤ - صحيح البخاري ، أبي عبد الله ، النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري ، كتاب الإيمان – باب فضل من استبرأ لدينه ، حديث ٥٢.
٥ - سورة آل عمران ، الآية : ١٣٤.
٦ - سورة البقرة ، الآية : ٢٧٢.
٧ - صحيح البخاري ، أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، كتاب الآداب - باب من كان يؤمن بالله واليوم واليوم الآخر حديث٥٦٧٨ .
٨ - صحيح البخاري ومسلم ،عن عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي ، كتاب الإيمان - باب المسلم من سلم المسلمون ، حديث ١٠.
٩ - سورة النساء ، الآية : ٥٨.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا "[1]، والبيت الأخير إشارة إلى قوله – صلى الله عليه وسلم – : "**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**"[2] .

ولداود تجاني[3] في الحث على التزهد في الدنيا[4] :

تَمِيلُ إِلَى الْبَطَالَـــةِ كُـــلَّ يَـوْمٍ فَمَالَكَ لاَ تَمِلْ إِلَى الرَّشَـــــادِ

لِبَاسُ الأَصْفِيَاءِ لِبَـــاسُ تَقْـــوَى وَشُغْلُكَ بِالْحَرِيرِ وَبِالْجَكَادِ[5]

فَكَيْفَ تَنَالُ فَوْزَ رِجَالِ صِـــدْقٍ هُمُ الأَحْيَا وَإِنَّكَ كَالْجَمَـــــادِ

وَكَيْفَ تَنَالُ مَقْعَدَ أَهْلِ صِـــــدْقٍ وَإِنَّكَ فِي الْبَطَالَةِ وَالْعِنَـــــادِ

وَإِنْ شِئْتَ السَّعَادَةَ وَالْفَـــلاَحَ فَكُنْ مُتَيَقِّظًا بَيْنَ الرُّقَـــــادِ

يحث الشاعر قومه على الزهد في الدنيا والورع ، ويريد بهذه النصيحة مصلحتهم ويقصد بها خيرهم ومنفعتهم ، فقد حاول بها صرفهم عنان عن البطالة ، وتسديدهم إلى طريق الرشاد ، حتى ينتظموا في سلك ذوي المعالي دنيا وآخره ، فخير لباس وأجمله بالنسبة للشاعر، لباس التقوى ، لباس الأصفياء ولا لباس الحرير ولا "الجكاد"[6] مشيرا إلى قوله تعالى" يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ "[7] .

وقد نعى سوء حال من جعل كل همه في تذوق الطعام وأكله ؛ لأن ذلك من صفات الكفار مشيرا إلى قوله تعالى : "وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ "[8] . فمن كانت الدنيا منتهى غايته فهو كالجماد لا حياة فيه ، ومن كانت الآخره

---

١ - سورة الاسراء ، الآية : ٣٤.

٢ - السنن البيهقي ، أبوهريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، كتاب الشهادات - باب مكارم الأخلاق حديث : ١٩٣٢٤.

٣ - هو داود تجاني أديكيليكن ، ولد سنة ١٩٤٤م في بلدة أيدي ، ولاية عوشن ، جنوب غرب نيجيريا ، حصل على شهادة البكالوريوس فالماجستير ثم الدكتوراه ، في جامعة إبادن ، نيجيريا ، فعين محاضرا بقسم اللغة العربية ، إلى أن وافته المنية في شهر نوفمبر ، ٢٠٠٦. ترك قصائد عربية جيدة في شتى الأعراض منها (القصيدة الدالية الزهدية).

٤ - تجاني ، داود أديكيليكن ، القصيدة الدالية الزهدية ، جامعة إبادن ، قسم الدراسات العربية والإسلامية ، ص ٧ ، ٢٠٠٣م .

٥- الجكاد نوع من الثياب لطيف وجميل المنظر ، وهو معروف لدى النيجيريين .

٦- القيم الأخلاقية في شعر الزهد عند داود تجاني ، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية ، ص ١٥٠ .

٧ - سورة الأعراف ، الآية : ٢٦.

٨ - سورة محمد ، الآية : ١٢.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

مبتغاه فهو ممن يحي بعد موته ، وينال عند ربه مقعد صدق . ومن يبتغ السعادة والفلاح في الدارين فعليه أن ينتبه ويستغل فرصة الحياة خير استغلال ، ولا يكون أعمى في هذه الحياة الدنيا فيكون في الآخرة أعمى وأضل سبيلا [١].

ومن مظاهر البلاغة في هذه الأبيات استعمال أداة الاستفهام (كيف) في البيت الثاني والرابع والخامس وأراد بها التوبيخ .

وله في الموت والبعث والحساب وصورة القبر [٢] :

وَلَـــوْ أَنَّا إِذَا مِتْنَا تُرِكْنَا لَكَانَ الْمَوْتُ رَاحَـــةَ كُلِّ فَرْدِ

وَلَكِـنَّا إِذَا مِتْنَا بُعِثْنَا وَيُسْأَلُنَا الإِلَـــهُ عَنِ الْمَـزَادِ

وَإِنَّ الْمَرْءَ بَعْدَ الْمَوْتِ يَلْقَى بِالْأَمْلاَكِ الْغِـلاَظِ وَبِالشِّـدَادِ

وَعَنْ كُلِّ مَا جَنَـاهُ لَيُسْأَلَـنَّ فَيَذْكُـرُ كُلَّهُ عَـنِ انْفِـــرَادِ

أتى الشاعر بهذه الألفاظ والمعاني والصور المتعلقة بالموت والقبر والبعث والحساب ليشبع نفسه وقارئيه من التقوى ومن الزهد والنسك ، لعل ذلك يحفزهم إلى طلب عفو ربهم والاستعداد لهذه الحقيقة ولهذا المصير الذي لا مفر منه لكل إنسان يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم[٣] .

فهو يذكر كيف يفرق الموت بين الأحباء ، ويذكر الوحشة في القبر، والأهوال فيه ، وينظر إلى الموت وإلى القبر بتشاؤم شديد لمن أساء في الحياة الدنيا ، وبتفاؤل واسع لمن عمل صالحا في الدنيا [٤].

والشاعر يشير إلى عدة آيات من القرآن الكريم ، منها قوله تعالى : "وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ "[٥] ، وقوله تعالى : "مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ "[٦] ، وقوله تعالى : "زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ "[٧].

---

١ - القيم الأخلاقية في شعر الزهد عند داود تجاني ، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية ، ص ١٥٠ .
٢ - القصيدة الدالية الزهدية ، ص ٨ .
٣- القيم الأخلاقية في شعر الزهد ، ص ١٥٤ .
٤ - المرجع نفسه ، ص ١٥٤ .
٥ - سورة البقرة ، الآية : ٢٨١.
٦ - سورة طه ، الآية : ٥٥.
٧ - سورة التغابن ، الآية : ٨.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

وله أبيات يعبر فيها عن القيم الأخلاقية والتمسك بالخصال الحميدة ، فيقول[1]:

تَمَذْهَبْ مَذْهَبَ الْعُقَلاء أعْنِـــي رجَـالاً مِنْ عَبَاقِرَةِ الزُّهَـــادِ

رجَالاً أحْسَنُوا سِـــرًّا وَجَهْـــراً فَأَدْنَاهُمْ إِلَيْـهِ رَبُّ الْعِبَـــــادِ

رجَالُ فَصَاحَةٍ وَحُفَّاظِ عَهْـــدٍ رجَـالُ مَنَاقِبٍ مِثْلُ ابْـنِ وَرْدِي

رجَـالٌ صَدَقُـــوا مَا عَاهَـــدُوهُ تَهَـادُوا وَاهْتَدُوا سُبَلَ الرَّشَادِ

فَمَا وَهَنُوا وَمَا ضَعُفُوا وَكَـانُوا إِذَا اشْتَـدَّ الْوَغَى فَحْـلُ الْقُوَّادِ

بَبَذْلِهِمُ النَّفَائِسَ وَالنُّفُـــوسَ لَقَدْ وَرِثُوا مَقَامَةَ أَهْلِ جُودِ

حث الشاعر على الإحسان في السر والجهر ، والوفاء بالعهد ، والسعي بالجد ، والحزم والجلد ، والجود والكرم ، ويشير إلى ابن الوردي فهو من العباقرة الزهاد ويظهر زهده من خلال لاميته التي قالها في الأخلاق ، وجانس الشاعر بين لفظين في صدر البيت السادس (النفائس والنفوس) مما زاد البيت جرسا وزينة .

وقد اقتبس قوله تعالى : "مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا" [2] ، وقوله تعالى : "وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ "[3] .

١ ـ القصيدة الدالية الزهدية ، ص٣ ـ ١٠.
٢ ـ سورة الأحزاب ، الآية : ٢٣.
٣ ـ سورة آل عمران ، الآية : ١٤٦.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

المبحث الثاني
الاقتباس في الوعظ والإرشاد

الوعظ لغة : وَعَظَ ، الوعظ والعِظة والعَظة والموعظة : النصح والتذكير بالعواقب ؛ قال ابن سيده : هو تذكيرك للإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب . وفي الحديث : **"لأجعلنك عظة"** [١] أي موعظة وعبرة لغيرك ، وفي التنزيل : " فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ ". ويقال : السعيد من وعظ بغيره ، والشقي من اتعظ به غيره[٢].

والإرشاد : رشد ، في أسماء الله تعالى الرشيد : هو الذي أرشد الخلق إلى مصالحهم أي هداهم ودلهم عليها . والإرشاد : الهداية والدلالة . وفي الحديث : **"عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي"** [٣]. وقوله تعالى: "يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ" [٤] أي سبيل القصد سبيل الله وأخرجكم عن سبيل فرعون .

ترد الدعوة إلى الوعظ والإرشاد كثيرا في كتاب الله العزيز والحديث النبوي الشريف ، فقد حض القرآن الكريم على التقوى والعمل الصالح ، وحث على ذكر الله وتسبيحه ، والابتهال إليه ، والتوكل عليه حق التوكل في النهوض بالعمل ، وكسب الرزق للفوز بالجنة التي أعدت للمتقين والنجاة من عذاب النار التي أعدت للعاصين .

ومن آيات الوعظ القرآني قوله - عز وجل- : "وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا "[٥] . وقوله : "وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ "[٦] .

وقد شاع الوعظ والإرشاد في الشعر العربي في الصدر الأول من عصر الرسالة فكان أثرا من آثار القرآن في اللغة العربية وآدابها عامة فهذا النابغة الجعدي أحد مشاهير الشعراء المخضرمين الذين استضاءوا بنور الإسلام وتعاليمه السامية ،

---

١ - صحيح مسلم ، عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري ، كتاب الآداب ، باب الاستئذان ، حديث : ٤١٠٢ .
٢ - لسان العرب ، جـ ٩، ص ٣٤٩.
٣ - سنن أبي داود، عرباض بن سارية السلمى ، كتاب السنة ، باب في لزوم السنة حديث ٤٠١٢ .
٤ - سورة غافر ، الآية: ٣٨.
٥ - سورة النساء ، آية : ٦٦.
٦ - سورة البقرة ، آية : ٢٣١.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

والمؤمن الذي خرج مجاهدا في سبيل الله يتلو القرآن آناء الليل وأطراف النهار ، فيستلهمه في شعره ليثري الأدب العربي الإسلامي بموعظة بليغة منها[١] :

الحَمْدُ لِلَّهِ لاَ شَرِيكَ لَـهُ مَـنْ لَمْ يَقُلْهَـا فَنَفْسُهُ ظَلَمَـا

المُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَـارِوَفِي اللَّيْـلِ نَهَـاراً يُخْـرِجُ الظُّلَـمَـا

فهو في موعظته هذه اقتبس ألفاظه من القرآن الكريم مستهلا قوله بكلمة (الحمد لله) مقتبسا قوله تعالى : " إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ "[٢] ، وفي البيت الثاني تحدث عن نظام الكون ، وقدرة الله ، وجليل صنعه له وتقديره على نظام بديع[٣] مقتبسا قوله عز وجل : " تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ "[٤] .

وقد شهد الشعر العربي على مرّ العصور وحتى عصرنا الحديث شعراء عنوا كثيرا بالدعوة إلى العودة إلى أصول الشريعة ، والتخلي عن الماديات ، وقد امتد تيّار هذا الفن الشعري إلى الأدب العربي في غرب أفريقيا .

وها هو ذا محمد بلو[٥] في إحدى إرشاداته يقول [٦]:

وَكَمْ عِشْتَ فِي غُـرَّةٍ وَعَمَـاءٍ وَجَهْلٍ وَلَهْوٍ وَأَنْتَ صَبِـيٌّ

أَلاَ فَانْجُ وَاسْلُكْ سَبِيلَ الرَّشَـادِ وَلاَ تَسْـهُ عَمَّا يَقُـولُ الحَفِـيُّ

يتجلى بوضوح ما في هذين البيتين من الإرشاد ، قصد بها الشاعر وعظ متلقيه وسامعيه وإرشادهم إلى ما فيه السعادة الدنيوية والأخروية ، وذلك مطابقا لما جاء في القرآن الكريم أمام مراوغة فرعون واستهتاره ، فأصر الرجل المؤمن وألقى كلمته الأخيرة مدوية صريحة ، بعد ما دعا القوم إلى اتباعه في الطريق إلى الله وهو طريق الرشاد ، وكشف لهم عن قيمة هذه الحياة الزائلة ؛ وشوقهم إلى نعيم الحياة الباقية ؛ وحذرهم عذاب الآخرة ؛ وبين لهم ما في عقيدة الشرك من زيف ومن بطلان[٧].

---

١ ـ الفكيكي ، الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي ، ص ٢٠ .
٢ ـ سورة يونس ، آية : ٤٤.
٣ ـ الفكيكي ، الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي ، ص ٢١ .
٤ ـ سورة آل عمران ، آية : ٢٧.
٥ ـ هو محمد بلوا بن عثمان بن فودي ، له كتاب ، إنفاق الميسور في تاريخ بلد التكرور.
٦ ـ غلادنثي ، شيخو أحمد ، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا ، ص ١٢٤ . والقصيدة من بحر المتقارب .
٧ ـ قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، جـ ٥، ص ٣٠ ٨٢ بتصرف ، دار الشروق القاهرة ٢٠٠٧م .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

ففي البيت السابق اقتباس من قول الله تعالى : " وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ "[1] .

وله في العلم[2] :

وَمَنْ نَالَ عِلْمًا وَلَمْ يَكْتَسِبْ بِهِ عَمَلاً صَالِحًا فَغَــوِيُّ

وَمَنْ نَالَ عِلْمًا وَلَمْ يَتَظَاهَرْ بِهِ وَيُجَادِلْ فَـذَاكَ الرَّضِيُّ

عرض الشاعر صفات العالِم العامل المتواضع ، وصفات العالم المتظاهر والمجادل الذي تعلم ليتالى على غيره و– العياذ بالله – من هذا الصنف . "فالعلماء هم الذين يتدبرون ومن ثم يعرفون الله معرفة حقيقة بآثار صنعته ، ويدركونه بآثار قدرته ويستشعرون حقيقة عظمته برؤية حقيقة إبداعه ، ومن ثم يخشونه ويتقونه ويعبدونه حقا بالمعرفة الدقيقة والعلم المباشر ، وليس كمثل الذي آتاه الله آياته ، فكانت في متناول نظره وفكره ؛ ولكنه انسلخ منها وتعرى عنها واتبع الهوى فاستولى عليه الشيطان ؛ وأمسى مطرودا من حمى الله ، لا يهدأ ولا يطمئن ولا يسكن إلى قرار"[3].

قرار"[3].

فمن نال حقيقة العلم ، واقتفى أثر العلماء المتقين ، لا يتظاهر بعلمه ولا يتكبر، لأنه يعلم أن فوق كل ذي علم عليم ، فيكون الهدف الأساسي من التعليم معرفة الله ومن ثم عبادته حق العبادة .

وواضح من البيت الأول أن الشاعر اقتبس فكرته من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، مشيرا إلى قوله تعالى : " وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِۖ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۡۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ "[4].

---

١ ـ سورة غافر ، آية : ٣٧.
٢ـ حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا ، ص ١٢٤. والقصيدة من بحر المتقارب .
٣ ـ قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، جـ٣، ص ١٣٩٦.
٤ ـ سورة الأعراف ، آية : ١٧٤، ١٧٥.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

كما اقتبس البيت الثاني من قول الرسول – عليه الصلاة والسلام – : **"لاتطلبوا العلم لتباهوا به العلماء وتماروا به السفهاءو وتخيروا به المجالس ، فمن فعل ذلك فالنار"**[١] .

وقال في الصمت[٢] :

مَلَكْـــتُ الأُمُـــورَ وَقَلَّبْتُـــهَـا كَـــأَنِّي عَلَيْـهَا قَـــدِيمًـا وَلِـــيٌّ

وَلَمْ أَرَ كَالصَّمْتِ مِنْهَا جَمِيلاً وَمُكْسِبُ ذَا الصَّمْتِ عِنْدِي ذَكِيٌّ

وَذِي شَغْبٍ وَجِدَالٍ وَضَبْـطٍ يَرَى أَنَّ صَمْتًا عَنِ الْقَوْلِ عِيٌّ

وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ الْكَـلاَمَ مُـــلاَمٌ وَأَنَّ الصُّمَـــاتَ مَقَـامٌ عَلِـيٌّ

في هذه الأبيات يريد الشاعر أن يقودنا إلى ما فيه خير للإنسان ، فبين أن الصمت يعقب الأمان للإنسان في حياته ، فاستقامة اللسان من خصال الإيمان كما في (المسند)عن أنس عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : "لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى تستقيم لسانه" . والإكثار من الكلام يوجب قسوة القلب . "قال رجل لسلمان : أوصني ، قال : لا تتكلم ، قال : ما يستطيع من عاش في الناس أن لا يتكلم ، قال : فإن تكلمت فتكلم بحق أو اسكت"[٣].

قال الشافعي رحمه الله تعالى : " إذا أراد أن يتكلم فليفكر ، فإن ظهر أن لا ضرر عليه تكلم ، وإن ظهر أن فيه ضرر أو شك فيه أمسك" فالمثل العربي يقول : " رب سكوت أبلغ من كلام " وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه [٤]:

فَلاَ تُكْثِرَنْ الْقَوْلَ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ وَا دْمِنْ عَلَى الصَّمْتِ الْمُزَيِّنُ لِلْعَقْلِ

فالحديث الذي دار بين معاذ والرسول – عليه الصلاة والسلام – لو استحضر القلب مدلولها ما جرؤ على كلمة لا يرضى الله عنها ، ويكفى ليعيش الإنسان بهذه العبرة في حذر دائم وخشية دائمة ويقظة لا تغفل عن المحاسبة . فكل ما يلفظ به الإنسان يسجل ليحاسب به يوم القيامة ، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد .

---

١ - صحيح ابن حبان ، جابر بن عبد الله بن عمرو الخزرجي ، كتاب العلم ، باب ذكر وصف العلم ، حديث :٧٧.
٢- حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا ، ص ١٢٥. والقصيدة من بحر المتقارب . نقلا عن إفادة الطالبين .
٣ - جامع العلوم والحكم ، ص ١٦٣.
٤ - محمد ، فايز يوسف ، قاموس الطلاب في الحكم والأمثال ، ص ٢٨٥. ٢٨٦، ط :١ ، ١٩٩٤، أكاديمية انترنا شيونال ، الفرع العلمي من دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

وفي هذه الأبيات اقتباس من قول الرسول – صلى الله عليه وسلم – : **"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت"** [١] . وقوله عليه – الصلاة والسلام – لمعاذ : **"... ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت: بلى يا رسول الله ، فأخذ بلسانه ، قال : كف عليك هذا قلت : يانبي الله ، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال : ثكلتك أمك ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم ، أو قال على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم"** [٢].

وقال أيضا في نهي النفس عن الهوى[٣] :

وَمَنْ مَلَكَ النَّفْسَ عَمَّا تُرِيدُ وَأَتْبَعَهَا الْحَقَّ فَهُوَ الْقَوِيُّ

وَمُتْبِعُهَا فِي هَوَاهَا زَمَانًا وَلَمْ يُنْهِهَا عَنْ هَوَاهَا رَضِيُّ

وَمَنْ رَاقَبَ اللهَ فِي أَمْرِهِ وَجَاهَدَ فِيهِ فَذَاكَ التَّقِيُّ

فالشاعر في هذه الأبيات يسجل نظرته إلى الحياه وتجاربه عن طريق الحكم والوعظ في قوالب سهلة لا تكلف فيها ولا تعقيد ، فالنفس أمارة بالسوء إلا ما رحم ربي ، وإمساكها عن الباطل جهاد لا شك فيه ، كما أشار إلى ذلك الخليفة الراشد أبوبكر الصديق – رضي الله عليه – حين استخلف عمر : **"إن أول ما أحذرك نفسك التي بين جنبيك ، فهذا الجهاد يحتاج أيضا إلى صبر ، من صبر على مجاهدة نفسه وهواه وشيطانه غلبه وحصل له النصر والظفر ، وملك نفسه ، فصار عزيزا ملكا ، ومن جزع ولم يصبر على مجاهدة ذلك ، غلب وقهر وأسر ، وصار عبدا ذليلا أسيرا في يدي شيطانه وهواه"**[٤] .

فالإيمان كما وصفه سيد قطب في قوله[٥] : "ليس الإيمان كلمة تقال ؛ إنما هو حقيقة ذات تكاليف ؛ وأمانة ذات أعباء ؛ وجهاد يحتاج إلى صبر ، وجهد يحتاج إلى

---

١ ـ صحيح البخاري ، أبي هريرة ، عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، رقم الحديث ٦١٢٠.
٢ ـ رواه الترميذي ، الجامع الصحيح ، معاذ بن جبل بن عمرو الأنصاري ، كتاب الذبائح أبواب الإيمان عن رسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، باب ما جاء في حرمة الصلاة . حديث : ٢٦٠٧.
٣ـ حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا ، ص ١٢٥ . والقصيدة من بحر المتقارب .
٤ ـ جامع العلوم والحكم ، ص ، ١ / ٤٨٩.
٥ ـ قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، جـ ٦، ص ٣٨١٨ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

احتمال ، "فالهوى هو الدافع القوي لكل طغيان وهو أساس البلوى ، والخوف من الله هو الحاجز الصلب أما دفعات الهوى ، ونهى النفس عن الهوى هو نقطة الارتكاز في دائرة الطاعة . فالذي يخاف مقام ربه لا يقدم على معصية ، فإذا أقدم عليها قاده خوف هذا المقام الجليل إلى الندم والاستغفار والتوبة . فظل في دائرة الطاعة".

وإن هذه الآبيات تتضمن في طياتها ألفاظا مقتبسة من الآيات القرآنية والحديثية ، فمن القرآن الكريم قوله تعالى : "وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ"[1]، وقوله تعالى : "وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا "[2]، وقوله تعالى : " وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ "[3].

ومن الحديث قوله – صلى الله عليه وسلم – : " ...**الإحسان هو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**"[4].

وله أيضا في الوعظ والإرشاد[5]:

فَافْـــزَعْ لِلَّـهِ الْحَـــــقَّ وَلاَ تَيْأَسْ مِنْ رَوْحِ الْمُقْتَدِرِ

أَحْسِـــنْ ظَـنًّا وَبِـهِ فَثِقْ كَيْمَا يَكْفِيكَ مِـــنَ الضَّـرَرِ

نَفَحَـــاتُ اللَّـهِ لَهَـــا أَرْجُ تَأْتِي بِاللُّطْـفِ وَبِالظَّفَـــرِ

مَهْمَا اشْتَـــدَّتْ بِكَ نَائِبَـةٌ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلْ وَاصْطَبِـــرِ

عَلَّ الْمَوْلَى مِنْ رَحْمَتِـــهِ يَأْتِي بِالْيُسْرِ عَلَى الْأَثَـــرِ

أَشْفَقْتَ وَرَبُّكَ مُقْتَـــــدِرٌ وَبِسَالِفِ عَادَتِهِ اعْتَبِـــرِ

لاَ تَـقْنَطْ وَارْجُ فُضَـــائِلَـــهُ فَأُمُورُ اللَّـهِ عَلَـــى قَـدَرِ

عَـجَلاً يَأْتِي فَـــرَجٌ بَهِـــجٌ الرَّاجِي مِنْهُ مَدَى الْعُصْـرِ

سَـلْ رَبَّكَ لاَ تَسْـأَلْ أَبَـــداً غَيْرَ الْمَوْلَى دَفْـعَ الْعُسْـرِ

---

١ ـ سورة النازعات ، آية : ٣٩،٤٠ .
٢ ـ سورة الشمس ، الآية : ٦ – ١٠.
٣ ـ سورة العنكبوت ، الآية : ٦٩.
٤ـ صحيح البخاري ، عبد الرحمن بن صخر ، كتاب الإيمان باب- سؤال جبريل النبي - صلى الله عليه وسلم - حديث ٥٠ .
٥ـ حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا ، ص ١٢٥ ، وما بعدها . والقصيدة من بحر المتدارك .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

رُبَّ مَنْ عَادَ بِجَانِبِـــهِ يَكْفِي مِنْ ظُلْمِ أُولِـــي الْأَشِرِ
يَأْسٌ مِنْ رَحْمَتِهِ خَسِـــرٌ بَلْ كُفْرٌ مُفْـــضٍ لِلسَّقَـــر
رَاجِ وَهَلِّلْ وَاعْتَـــرِفْ يُنْجِيكَ مِنَ الْكُرَبِ الْخَطَـــر
سَبِّحْهُ مِنْ فَيْضِ فَوَاضِلِهِ بِيَقِينِ الْقَلْبِ الْمُنْكَسِـــر
أَتَرَاهُ يُضِيـــعُ رَاجِيـهِ كَلاَّ فَالعُسْرُ مَـعَ الْيُسْـــرِ

وهنا يعظ الشاعر قارئيه أن ينقطعوا إلى الله ويثقوا بما عنده ، والأبيات كلها تدل على الروح الدينية إذ اقتبس جل أبياته من كتاب الله العزيز ، وأبياته أيضا مليئة بحقائق التوحيد الخالص ، كالاستعانة بالله ووجوب التوكل عليه في النوائب والملمات[١] .

كما يبين حال المؤمنون الموصولة قلوبهم بالله ، فهم لا ييأسون من روح الله ، ولو أحاط بهم الكرب واشتد بهم الضيق ، فهم في أنس وطمأنينة وثقة بربهم ، يقال في المثل الصيني : "لماذا نلقى بأنفسنا في الماء قبل أن تغرق السفينة؟[٢] .

ويقول حازم القرطاجني [٣]:

لاَ تَيْأَسْ مِنْ رَوْحِ رَبِّكَ وَارْجُهُ فِي كُلِّ حَالٍ فَهُوَ أَكْرَمُ مَنْ رُجَى
وَإِذَا عَرَتْكَ مِنَ اللَّيَالِي شِـدَّةٌ فَاعْلَـمْ بِأَنَّ مَـآلَهَا لَتُفْـــرَجَ

فالتفاؤل من شيم الصالحين لأنه لا حياة مع اليأس ولا يأس مع الحياة . ومن ينعم النظر في قصة سيدنا إبراهيم – عليه السلام – لما ألقي في النار ، فأمر الله النار "كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ "[٤]، "فكانت بردا وسلام على إبراهيم ... كيف؟ ولماذا نسأل عن هذه وحدها (وكوني) هذه هي الكلمة التي تكون بها أكوان ، وتنشأ بها عوالم ، وتخلق بها نواميس : "إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ " فالذي قال للنار : كوني حارقة . هو الذي قال لها: كوني بردا وسلاما"[٥].

١ ـ حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا ، ص ١٢٧ .
٢ ـ محمد ، فايز يوسف ، قاموس الطلاب في الأمثال والحكم ، ص ٥٦٩ .
٣ ـ المرجع نفسه ، ص : ٥٧٠ .
٤ ـ سورة الأنبياء ، آية : ٦٩.
٥ ـ قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، جـ ٤، ص : ٢٣٨٧.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

فاقتبس المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه مشيرا في البيت الأول إلى قوله تعالى : " قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ "[1]، كما اقتبس البيت الأخير من قوله تعالى : "فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا"[2].

ومن مظاهر البلاغة في هذه القصيدة الإنشاء الطلبي في قوله ، فافزع ، أحسن ، سل ، راج ، هلل ، واعترف ، وسبحه ، توكل ، واصطبر ، والغرض من الأمر الإرشاد ، واستخدم كذلك أسلوب النهي في قوله : لا تيأس ، لا تسأل ، لا تقنط ، وأراد به الإرشاد كذلك .

ومن الجلي أنه اقتبس هذه الأبيات من عدة آيات وردت في القرآن الكريم منها قوله تعالى حكاية عن يعقوب : "قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٨٦ يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ"[3] ، وقوله :"وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا"، [4] وقوله : " إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ "[5]، وقوله : : " فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ۝١٤٣ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ "[6] ، وقوله تعالى في سورة الشرح "فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا "[7].

ولمحمد [8] الهادي بن شيث[9]: .

ضَاعَ الشَّبَابُ بلاَ عِلْـــمٍ وَلاَ عَمَــلِ وَشَابَ رَأسِي شَيْبُ الـذُّلِ وَالْخَجَلِ

فَلْيَتَّعِظْ بي غَيْـــري إنَّنِي رَجُـلٌ غَرَّتْـهُ دُنْيَاهُ أوْ نَفْسٌ عَـلَى فَشَلِ

---

١ ـ سورة الزمر ، آية : ٥٣.
٢ ـ سورة الشرح ، آية : ٥، ٦.
٣ ـ سورة يوسف ، آية : ٨٦، ٨٧.
٤ ـ سورة الطلاق ، آية : ٣.
٥ ـ سورة القمر ، آية : ٤٩، ٥٠.
٦ ـ سورة الصافات ، آية : ١٤٣، ١٤٤.
٧ ـ وقوله تعالى : "قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم ،" إلى قوله: "وكانوا لنا خاشعين" سورة الأنبياء ، ، آية: ٦٩ – ٩٠. إذ سرد المولى جل جلاله ما حدث للأنبياء في معركة الحق بالباطل ، وكيف أنجاهم و انتصر الحق على الباطل.
٨- هو الشيخ محمد الهادي بن شيث بن أحمد بن شيث توري ، سنغالي أديب وفلكي وصوفي تجاني ، شيخ محضرة فاس توري ، له عبقرية في علم الفلك (١٨٩٤ – ١٩٧٩م).
٩- عمران ، كبا ، الشعر العربي في الغرب الأفريقي خلال القرن العشرين الميلادي ملحق٣ ، ص ١٥، من منشورات ، إيسسكوا ٢٠١١م.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

يَا نَفْسِ وَيْحَكِ قَدْ أَضْمَرْتِ لِي وَغْلاً وَإِنَّ رَبَّكِ بِالْمِرْصَـــادِ لِلْوَغْلِ

أَمَا تَخَافِينَ رَبَّ الْعَرْشِ خَالِقَـنَـا حَتَّى تَصَامَمْتِ عَنْ وَعْظٍ وعَنْ عَذْلِ

أخذ الشاعر يعظ نفسه لما ضحك المشيب برأسه ، ويعاتبها على ما مضى من سوء أخلاقه ، فالدنيا الدنية غرته وقد أفنى شبابه في لهو ولعب ، وشاب رأسه بدون حصول النفع للعلل المصاحبة له ، ويريد الخلاص من هذا الفشل الذي عاشه ، فلقي بصيصا من النور للاقتداء بالزهاد عل المولى جل جلاله يهديه إلى سواء السبيل ، فاقتبس عجز البيت الثالث من قوله تعالى : "إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ"[1] ، فالله عز وجل راصد راصد لخلقه ومسجل لأعمالهم لا يفوته شيء ومراقب لا يند عنه شيء ، بالمرصاد للطغيان والفساد ، من هذا المنطلق عاتب الشاعر نفسه بقوله :

أَمَـا تَخَافِينَ رَبَّ الْعَرْشِ خَالِقَنَا حَتَّى تَصَامَمْتَ عَنْ وَعْظٍ وعَنْ عَذْلِ

ولعبد الله[2] أبو بكر دنب[3]:

تَغَيَّرَ مَفْهُومَ الْكَمَالِ لَـدَى الْـــوَرَى فَأَصْبَحَ فُخْـــراً مَا عَهِدْنَاهُ مُنْكَراً

وَصَارَتْ سَمَاءُ الدِّينِ بِالْجَهْلِ أَرْضَـهُ وَرُكْـنُ الْهُـدَى بَيْنَ الْأَنَامِ مُدَمَّراً

فَيَا أَيُّهَا الشُّـبَانُ قُومُـوا وَشَمِّرُوا لِكَيْمَا تُعِيـدُوا الْمَجْدَ لِلدِّينِ مَظْهَـراً

وَبِالسُّنَّةِ الْغَـرَّاءَ دَأْبًـا تَمَسَّكُـــوا وَعَضُّوا عَلَيْهَا إِذْ أَتَتْ أَوْثَقَ الْعُرَى

لَكُمْ إِنْ تَنَاصَرْتُمْ عَلَى الدِّينِ وَالْهُدَى مِنَ اللهِ نَصْرٌ لاَ يُقَاومُـهُ الْـوَرَى

وَذَلِكَ وَعْـــدٌ صَادِقٌ مِـنْ إِلَهِـنَا بِنَصٍّ صَرِيحٍ فِي الْكِتَابِ مُسَطَّـراً

أَلَا فَاقْتُلُوا شُؤْمَ التَّفَـرُقِ عَنْـكُـم فَفِي الْفُرْقَةِ الْإِذْلَالُ وَالسَّعيُ لِلْوَرَى

كَفَى زَاجِراً عَنْـهَـا وَلاَ تَفَـرَّقُـوا وَصِيَّةُ خَلاَّقِ الْوَرَى لِمَنِ افْتَـرَى

فَلاَ يَرْتَقِي قَوْمٌ إِلَى الْمَجْدِ وَالْعُـلاَ بِغَيرِ اتِّحَادٍ بَعْدَ أَنْ جَانَبُوا الْكَـرَى

فالشاعر في هذه الأبيات يصور ما آل إليه مفهوم الناس عن الكمال والدين إذا انحرف كثير منهم عن معدنه الأصل ، وأخذوا ينغمسون في تيار الضلالة وقلبوا الأمور عن أصلها ، فبدأ ينصح ويرشد الشباب ، ويحمسهم أن ينهضوا بتعاليم الدين

١- سورة الفجر ، آية : ١٤.

٢- هو الشيخ عبد الله أبوبكر دنب بن محمد البشير واكي (١٩٠٥ – ١٩٧٨) مالي ، ومؤسس محضرة كبيرة في في بارا ولي . والقصيدة من آرائه الاصطلاحية والتربوية .

٣ - الشعر العربي في الغرب الأفريقي خلال القرن العشرين الميلادي ملحق٣ ، ص : ١٠٥٣.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

السامية ويعيدوا للدين مجده وماضيه التليد . فقد أصبح التمسك بالدين منكرا والإغراق في الرذيلة هو الكمال .

قال ابن رجب :[1] "وقوله - صلى الله عليه وسلم - : **"فمن يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ"** [2] ، "هذا إخبار منه – صلى الله عليه وسلم – بما وقع في أمته بعده من كثرة الاختلاف في أصول الدين وفروعه ، وفي الأقوال والأعمال والاعتقادات وأمرعند الافتراق والاختلاف بالتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده ، والسنة هي الطريقة المسلوكة ، فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه هو وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال ، وهذه هي السنة الكاملة" [3].

وفي ذلك قال ابن الوردي [4] :

غَيْرَ أنِّي فِي زَمَانٍ مَنْ يَكُنْ فِيهِ ذَا مَالٍ هُوَ الْمَوْلَى الأجَلّ

وَاجِبٌ عِنْدَ الْوَرَى إكْرَامُـــهُ وَقَلِيلُ الْمَالِ فِيهِمْ يَسْتَقِلّ[5]

انقلبت موازين الناس في هذا الزمان ، فالمقدم عندهم الذي يجب إكرامه هو صاحب الأموال والثروات ، ولو كان من الجهلة ، أما قليل المال فهو محتقر ، قليل الجاه ، يجب تأخيره ولو كان عالما فاضلا ، فهذا الدين بدأ غريبا وسيعود غريبا ، حيث تظهر فتن كثيرة في صور شتى منها : "إقبال الدنيا على المبطلين ، ورؤية الناس لهم ناجحين مرموقين ، تهتف لهم الدنيا ، وتصفق لهم الجماهير ، وتصاغ لهم الأمجاد ، وتصفو لهم الحياة ، وأهمل أهل الحق والدين فلا يحميهم أحد ، ولا يشعر بقيمة الحق الذي معهم إلا القليلون ، فحين ينظر المؤمن فيرى كل ما حوله وكل من حوله غارقا قي تيار الضلالة ، ويجد المؤمن أمما ودولا غارقة في الرذيلة ، وهي مع

١- هو الإمام الحافظ العلامة زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن أبي البركات مسعود السلامي البغدادي ، ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بابن رجب، ولد في بغداد سنة ٧٦٣هـ وتوفي سنة٧٩٥ هـ . انظر : جامع العلوم والحكم ن ص ٧-٩ .

٢ - صحيح ابن حبان ، عن عرباض بن سارية . ذكر وصف الفرقة الناجية ، حديث ٥ رقم ٧٠٢٣.

٣ - ابن رجب ، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين ، جامع العلوم والحكم ، ص ٣١٤.

٤- هو الشيخ زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس المعري ، يرجع نسبه إلى أبي بكر الصديق - رضي الله - .

٥- مخدوم ، مصطفى بن كرامة الله ، العطر الوردي شرح لامية ابن الوردي ، ص : ١٦٤، ط١ ، دار أشبيليا للنشر والتوزيع ١٩٩٩م .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

ذلك راقية في مجتمعها ، متحضرة في حياتها ، يجد الفرد فيها من الرعاية والحماية ما يناسب قيمة الإنسان ويجدها غنية قوية مع أنها تشاق الله ورسوله"[١].

ونصر الله يتحقق بنصرة شريعته ومنهاجه ، ومحاولة تحكيمها في الحياة كلها بدون استثناء ، فهذا نصر الله في واقع الحياة ، ويشترط أن تكون النصرة لله وفي سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا ، العليا في النفس والضمير ، وفي الخلق والسلوك وفي الأوضاع والنظم والعلاقات وفي كل أنحاء الحياة لتحقيق النصر وتثبيت الأقدام .

وقد اقتبس البيت الرابع من حديث الرسول – صلى الله عليه وسلم – : "**فمن يعش منكم بعدي ، فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ**"[٢] .

وفي البيتين الخامس والسادس إشارة إلى قوله تعالى : " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ "[٣] ، وقد أخذ معنى الأبيات الأخيرة من قوله تعالى : " وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ "[٤] .

و لداود تجاني في الشباب والبكاء عليه ، والشيب والاتعاظ به[٥] :

أَلَمْ يَـــأْنِ التَّـــزوُّدَ لِلْمَعَـــادِ وَنـورُ الشَّيْبِ فَوْقَ الرَّأسِ بَادِ

كَفَـــى لِلْمَـــرْءِ تَذْكِرَةً وَوَعْظًا بَيَاضُ ذُؤَابِـهِ بَعْـدَ اسْـوِدَادِ

إِذَا جَاءَ الْمَشِيبُ إِلَيْـكَ فَاعْـلَـمْ بِأَنَّ الْقَمْحَ يَقْـــرُبُ لِلْحَصَـــادِ

فَإِنَّ الشَّيْبَ فَوْقَ الرَّأسِ صَوْتٌ أَرَاهُ أَتَـى إِلَى التَّقْـوَى يُنَـــادِي

وَإِنَّ مَشِيبَ رَأسِ الْمَـرْءِ صَوْتٌ يَقُـولُ لَقَدْ دَنَا يَـوْمُ التَّـنَـــادِي

كَأَنَّكَ لَمْ تَزَلْ طِفْـــلاً صَغِـيراً وَنُـورُ اللهِ تَحـتَ الـــذَّقْنِ بَـادِ

١- في ظلال القرآن ، جـ ٥ ، ص : ٢٧٢٠ بتصرف .
٢- صحيح ابن حبان ، عن عرباض بن سارية . ذكر وصف الفرقة الناجية ، حديث ٥ رقم ٧٠٢٣.
٣- سورة محمد ، آية ٧.
٤- سورة آل عمران ، آية : ١٠٣.
٥ - القصيدة الدالية الزهدية ، ص ٦،٧.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

قارن الشاعر في هذه الأبيات بين الشباب والشيب وجمع بينهما في صورة واحدة ، ويدعو إلى الاتعاظ بالشيب ، حيث يرى أن الحياة يشب فيها المرء يوما ، و يشيب فيها يوما آخر ، وقد صور إنذار الشيب للمرء ، ونهيه عن التمادي في الباطل نذيرا بالفناء والهلاك ، وعلامة تعقل ، وأمارة اتزان ، وحياة جد يملؤها الوقار والحكمة [1]، وهوفي هذه المعاني يشير إلى قوله تعالى : "أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ " [2].

وله في التوبة والاستغفار [3] :

تَيَقَّظْ يَا أخِي وَتُــــبْ نَصُوحًا لِتَشْهَــدَ نُورَ رَبِّكَ بالْفُؤَادِ

لَقَدْ آنَ التَّـــــزَوُدُ لِلْمَتَــابِ فَمِلْ مَيْــلاً إِلَى سُبُلِ الرَّشَادِ

وَلَمْ تُـــرَ ذَاكِــراً رَبَّ الْبَـرَايَا الَّذِي رَفَعَ السَّمَاءَ بلاَ عِمَــادِ

أَتَرْغَبُ أَنْ تَكُونَ رَفِيـقَ قَــوْمٍ لَهُمْ زَادٌ وَأَنْــتَ بغَيْــرِ زَادِ

فَإِنْ شِئْتَ النَّجَاةَ مِنَ الْمَسَاوِي فَتُبْ حَالاً فَذَا زَادُ الْمِعَــادِ

ومن مظاهر البلاغة في هذه الأبيات الإنشاء الطلبي ، في قوله : تيقظ ، تب ، مل ، وأراد بها الإرشاد ، كما استفهم في قوله : أترغب .

عرف الشاعر التوبة النصوح بوصفها أمارة من أمارات الزهد ، وشرطا من موجبات رحمة الله ، وأول زاد يتجهز به العبد للقاء الله ، وجعل ذكر الله وتسبيحه وحمده من أعمال الزهاد ، فمن أراد نيل عفو ربه ، والفوز برحمته فعليه بالتوبة النصوح ، التي تبدأ بالندم على ما كان ، وتنتهى بالعمل الصالح والطاعة وتظل تذكر القلب وتنصحه فلا يعود إلى الذنوب .

وفي صدر البيت الأول إشارة إلى قوله تعالى : "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ "[4] ، وفي عجز البيت الثالث إشارة إلى قوله تعالى : [1]" خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ".

---

١ - القيم الأخلاقية في شعر الزهد ، ص ١٥٢ .
٢ - سورة الحديد ، الآية : ١٦.
٣ - القصيدة الدالية الزهدية ، ص٦ - ٨ .
٤ - سورة التحريم ، الآية : ٨.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

وللوزير الجنيد[٢] في الوعظ والإرشاد [٣] :

أَلَا يَا أَهْلَ الْعَصْرِ أَيْنَ انْسِيَابُكُمْ كَأَنِّي بِكُمْ وَالْمَوْتُ وَاللهِ قَدْ نَزَلَ
نَبَذْتُمْ كِتَابَ اللهِ خَلْفَ ظُهُورِكُمْ وَآثَرْتُمُ الدُّنْيَا فَأَلْهَاكُمُ الْأَمَلُ
غَفَلْتُمْ عَنِ الْأُخْرَى وَلَمْ تَتَفَكَّرُوا صُرُوفَ الرَّدَى فِي الْغَابِرِينَ مِنَ الْأُوَلِ
وَقَدْ عَمَّرُوا الدُّنْيَا كَتَعْمِيرِكُمْ لَهَا وَأَكْثَرَ مِنْ تَعْمِيرِكُمْ وَمِنَ الْحِيَلِ
وَهُمْ مِنْكُمْ أَغْنَى وَأَكْثَرُ قُوَّةً وَأَطْوَلُ أَعْمَارًا وَفِي عِظَمِ الدُّوَلِ
فَلَمْ يَلْبَثُوا حَتَّى أَبَادَهُمُ الرَّدَى فَصَارُوا أَحَادِيثًا وَضَرْبًا مِنَ الْمَثَلِ
وَلَمْ يَأْخُذُوا شَيْئًا لِكَيْ يَتَزَوَّدُوا بِهِ بَلْ أَضَاعُوا الْعُمْرَ مِنْ قِلَّةِ الْعَمَلِ
وَلَمْ يُغْنِهِمْ مَالٌ وَلَا وَلَدٌ وَلَا حَمِيمٌ وَلَا مَنْ شَحَّ مِنْهُمْ وَمَنْ بَذَلَ
أَلَا اتَّعِظُوا وَاسْتَيْقِظُوا وَتَنَبَّهُوا فَقَدْ آنَ وَقْتُ الاتِّعَاظِ لِمَنْ عَقَلَ
فَعِزَّتُكُمْ بِاللهِ لَا غَيْرَ فَاعْلَمُوا وَمَنْ رَامَ عِزًّا مِنْ سِوَاهُ فَذَاكَ ذَلَّ
أَلَا فَانْصُرُوا الإِسْلَامَ وَفْقَ اسْتِطَاعَةٍ بِقَوْلٍ وَفِعْلٍ مُوقِظِينَ لِمَنْ غَفَلَ
وَلَا تَطْمَعُوا فِي الْعِزِّ إِلَّا بِنَصْرِهِ فَطُوبَى لِمَنْ فِي نَصْرِهِقَامَ وَاشْتَغَلَ
وَبِاللهِ لُوذُوا وَاسْتَعِينُوا بِنَصْرِهِ فَمَا خَابَ مَنْ أَمْسَى عَلَيْهِ قَدْ اتَّكَلَ

يحث الشاعر قومه إلى التمسك بكتاب الله والعمل لله وفي سبيله فهو يرشدهم إلى ما فيه صلاحهم حتى لا يكونوا مثل الأمم البائدة ، الذين تغافلوا عن الآخرة ، وألهاهم الأمل فلم يقصروا في آمالهم ، وأدى ذلك إلى هلاكهم فلم يدركوا ولم يتزودوا بشيء من العمل النافع بل أضاعوا أعمارهم من قلة العمل . كما أمرهم الشاعر بنصر الله ، والتوكل عليه ، وطلب العزة منه لا سواه ، والاستعانة به لا غيره إذ كل من نصر الله ينصره ويثبته دنيا وأخرى .

ومن الواضح في هذه الأبيات أن الشاعر في موعظته متأثر بأسلوب القرآن الكريم في الدعوة إلى اتخاذ العبرة والعظة من الأمم البائدة من عاد وثمود وأصحاب الأيكة وقوم تبع وفرعون وقارون وهارون وغيرهم[١].

---

٢ - هو محمد الجنيد بن البخاري بن أحمد بن غداد وبن ليم ، ولد سنة ١٣٢٢هـ - ١٩٠٧م في بيت دين وعلم ووزارة ، وهو من أحفاد السيدة أسماء "نانا" بنت الشيخ عثمان بن فودي الشاعرة .
٣ - الشعر العربي في غربي أفريقيا منذ الاستعمار السنغال ونيجيريا ، ص٢٢٩ - ٢٣١ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

فاقتبس من القرآن الكريم من عدة آيات ؛ منها قوله تعالى : "وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ "[٢] ، وقوله تعالى : " ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ " [٣] ، وقوله تعالى : " أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ "[٤] ، وقوله تعالى : "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ"[٥]، وقوله تعالى : مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ"،[٦] وقوله تعالى : "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ "[٧] ، وكذلك اقتبس من قوله – صلى الله عليه وسلم – : **"من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"** [٨].

ولعبد الله بن علي القرشي في الموت[٩] :

قدِّمْ لِيَوْمِ الْعَرْضِ زَادَ الْمُجْتَهِدِ ثُمَّ الجَوَابُ لِلسُّؤَالِ فَاسْتَعِدْ

تَطْوِي الْمَنَايَا الْعُمْرَ طَيًّا طَيًّا وَأَنْتَ لاَ تَزْدَادُ إِلاَّ غَيًّا

وَقَدْ تَوَلَّى ثُمَّ لَمْ تَقْضِ الأَرْبُ وَالْمَوْتُ قَدْ جَدَّ سَرِيعًا فِي الطَّلَبْ

أَصْلُكَ وَالْفَرْعُ مَعًا قَدْ سَبَقَا وَأَنْتَ مَا بَيْنَهُمَا تَرْجُو الْبَقَا

هَيْهَاتَ لاَ بُدَّ مِنَ النُّزُوحِ حَقًّا وَلَوْ عُمِّرْتَ عُمْرَ نُوحِ

وَمِنْ حُلُولِ الْقَبْرِ عَزْمًا عَزْمًا وَمِنْ سُؤَالِ الْمَلَكَيْنِ حَتْمًا

---

[١] - الشعر العربي في غربي أفريقيا منذ الاستعمار السنغال ونيجيريا ، ٢٣١ .
٢ - سورة آل عمران ، الآية : ١٨٧.
٣ - سورة الحجر ، الآية : ٤.
٤ - سورة الروم ، الآية : ٩.
٥ - سورة المنافقون ، الآية : ٩.
٦ - سورة فاطر ، الآية : ١٠.
٧ - سورة محمد ، الآية : ٧.
٨ - صحيح مسلم ، سعد بن مالك بن سنان الأنصاري ، كتاب الإيمان - باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان باب - حديث ٩٥ رقم ١٥٠٦٨.
٩ - الشعر العربي في غربي أفريقيا منذ الاستعمار السنغال ونيجيريا ، ص : ٢٣٣.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

وَمَنْزِلٌ مَا بَعْدَهُ مُسْتَعْتَبٌ إِلاَّ النَّعِيمُ وَالْجَحِيمُ الْمُرْهَبْ

فالشاعر في هذه الأبيات يعظ قارئيه إلى أن يستعدوا ويقدموا الزاد الأفضل لأنه لا بُدَ من النزوح حتى لو عمر الإنسان عمر نوح ، ولو التفت إلى جانبه يدرك أن ذلك حق لاريب فيه ، لأن أصله قد سبقوه إلى ذلك وكل شيء يرجع إلى أصله ، فلا يغرنك العيش ، قدم لأخراك ما ينفعك .

وأخذ الشاعر معنى هذه الأبيات من قوله تعالى : "وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ"[1].

قال ابن عاشور : "وقد ذكر الله المؤمنين بما في الإنفاق من الخير بأن عليهم أن يكثروا منه ما داموا مقتدرين قبل الفوت... فيسأل المؤمن إلا حثيثا أن يحقق تأخير موته إلى أجل يستدرك فيه ما اشتغل عنه من إنفاق وعمل صالح ومن لطائف هذا الاستعمال أن هذا السائل بعد أن حث سؤاله أعقبه بأن الأمر ممكن ، فقال : إن تؤخرني إلى أجل قريب أصدّق وأكن من الصالحين ، وهو من بدائع الاستعمال القرآني بقصد الإيجاز وتوفير المعاني ، وهذا إرشاد من الله للمؤمنين ليكونوا على استعداد للموت في كل وقت ، فلا يؤخروا ما يهمهم عمله سؤال ثوابه فما من أحد يؤخر العمل الذي يسره أن يعمله وينال ثوابه إلا وهو معرض لأن يأتيه الموت عن قريب أو يفاجئه ، فعليه بالتحرز الشديد من هذا التفريط في كل وقت وحال ، فربما تعذر عليه التدارك بفجأة الفوات ، أو وهن المقدرة فإنه إن كان لم تطاوعه نفسه على العمل الصالح قبل الفوات فكيف يتمنى تأخير الأجل المحتوم"[2].

وهذا يرشدنا إلى قيمة الإنفاق في وقت القدرة قبل فوات الأوان ، ليدخر الإنسان لنفسه ما ينفعه يوم القيامة ، يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم ، وجاهد بماله ونفسه في الحياة الدنيا .

وقال في التقوى والخوف والصمت[3] :

أَفْضَلُ زَادِ الْمَرْءِ تَقْوَى اللهِ سُبْحَانَهُ جَلَّ عَنِ الثَّنَاءِ

عَلَيْكَ بِالتَّقْوَى وَكُلٌّ وَاجِبٌ وَتَرْكُ مَا يُخْشَى وَشُكْرُ الْوَاهِبِ

١ ـ سورة المنافقون ، الآية : ١٠ الخ السورة .
٢ ـ التحرير والتنوير ، جـ ٢٨، ص : ٢٥٦.
٣ ـ الشعر العربي في غرب أفريقيا منذ الاستعمار والسنغال نيجيريا ، ص ٢٣٦.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

وَكُـــــنْ لِأَسْبَـــابِ التُّقَى أَلِيفًا وَاعْصِ هَوَاكَ وَاحْذَرِ التَّعْنِيـــفَا

زَيْنُ الْفَتَى خَوْفٌ وَمَعْرُوفٌ مَـــعًا وَشَيْنُهُ جَوْفٌ وَفَـــــرْجٌ تَبِعَا

لَوْ أَنَّ مَا اسْتَمْـــــلاَهُ كَاتِبَـاكَا بِأَجْـــرَةٍ مِنْكَ خَتَمْـــــتَ فَاكَا

كُلُّ كَثِيرِ النُّطْقِ جَهْلاً قَـــاتِلُـــهُ وَالصَّمْتُ حِكَـــــمٌ وَقَلِيلٌ فَاعِلُـهُ

طُولُ اللِّسَانِ يُهْلِكُ الإِنْسَـــــانَ وَالصَّمْـتُ عِلْـــمٌ يَعْقُبُ الأَمَـانَا

يتضح من هذه الأبيات أن الشاعر يريد أن يقودنا إلى ما فيه خير للإنسان ، فبدأ بأفضل زاد المرء وهو التقوى ومخالفة الهوى والخوف ، وبين أن الصمت يعقب الأمان للإنسان في حياته ، فاستقامة اللسان من خصال الإيمان كما في ((المسند)) عن أنس عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : "لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى تستقيم لسانه" . كما قابل بين طول اللسان الذي يهلك الانسان والصمت الذي يعقب الامان ليبن لك فائدة الصمت ، والإكثار من الكلام يوجب قسوة القلب . "قال رجل لسلمان : أوصني ، قال : لا تتكلم ، قال : ما يستطيع من عاش في الناس أن لا يتكلم ، قال : فإن تكلمت فتكلم بحق أو اسكت"[١] .

فاقتبس الشاعر البيت الأول من قوله تعالى : "وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ "[٢] ، واقتبس معنى الأبيات من قوله - عليه الصلاة و السلام - : "**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فيقل خيرا أو ليصمت**"[٣] .

ولمنصور سه في النصح والإرشاد[٤] :

أَخِـــــي أَعِرْنِي بِأُذْنِ الْقَلْبِ مُسْتَمِعًا يُفِدْكَ مَنْ كَانَ فِي الأَحْوَالِ نَقَّاداً

لِلْكِبْرِ إِبْلِيسُ أَضْحَى خَاسِـــئًا حَسِـــراً وَنَالَ قَابِلُ مِنْهُ الدَّهْرَ أَصْفَـــاداً

لاَ شَيْءَ فِي الدِّينِ بَعْدَ الْكِبْرِ أَفْسَدُ مِـنْ حِقْدٍ وُلاَتِكَ أَهْلَ الْفَضْلِ حُسَّـــاداً

مَنْ آثَـرَ الْعَرْضَ الدُّنْيَا الْمُعَـرَّضُ لِلْ فَنَا فَقَدْ جَاءَ بِالْخُسْـرَانِ الْحَـادَا

وَلاَ تُسِـــيءُ أَدَبًا بِـــاللهِ وَارْضَ بِمَـا جَرَى بِـهِ الْحُكْمُ امضَاءً وَإِشْهَاداً

---

١ - جامع العلوم والحكم ، ص ١٦٣.

٢ - سورة البقرة ، الاية : ١٩٧.

٣ - صحيح البخاري ، أبي هريرة ، عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، كتاب الأدب ، باب من كان يؤمن بالله حديث ٥٦٧٨.

٤ - الشعر العربي في غربي أفريقيا منذ الاستعمار السنغال ونيجيريا ، ص٢٣٧، ٢٣٨ . والأبيات من البسيط .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

فَكُلُّ مَـا شَاءَ فِي الْكَوْنِ صَـاحِ يَكُـــنْ كَمَا اقْتَضَى وَقَضَى حُكْمًا وَإِيجَادًا

سَلِّمْ عَلَيْـهِ قِيَـادَ النَّفْـــسِ وَاسْتَرَحَـنْ عَنِ الْمَعُونَـــاتِ تَسْلَمْ نِعْمَ مَنْ قَادَا

مَـنْ يَعْـرِفُ اللهَحَـقًّا لَيْسَ يُزْعِجُـــهُ شَيْءٌ سِوَاهُ وَيُنْفِي عَنْـهُ تِعْدَادًا

إِذْ كُلُّ مَا كَانَ مَقْـدُوراً فَلَيْـسَ لَـــهُ فَـوْتٌ وَمَـــالَمْ يُقَدَّرْ فَاتَ إِيـــرَادًا

إِنَّ الْفَتَى مَنْ سَمَـا نَحْـوَ الْعُلاَ وَدَنَـا يُوَحِّدُ اللهَ تَوْحِيـــداً وَإِفْـــــرَاداً

وَيَقْطَعُ الوَقْتَ قَبْلَ الْقَطْعِ مُنْسَلِـكًا مَدَارِجَ الْحُمْقِ عَنْ دُنْيَاهُ زُهَّادًا[1]

يفهم في الأبيات السابقة نصح شاعرنا وإرشاده ، حيث بدأ يعظ وينصح قارئيه باتخاذ العبرة من ابليس ، فقد طرد من رحمة الله لكبره ، وبين ما يفسد عقيدة الإنسان وهو الحقد ، وأن عرض الدنيا فانية فلا يتكل عليه الإنسان ، وليرض بما قسمه الله له من العيش والرزق ، فالله سبحانه وتعالى هو الذي يقسم الأمور كيفما شاء ، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، ومن عرف الله حق المعرفة فليس هناك ما يزعجه في الحياة لأنه يعلم أن الأمور بيد الله سبحانه ، وهو الذي كتب النصر للمؤمنين مهما يصيبهم الشدة فهو إعداد للنصر الموعود ، وعلى الكيس أن يسلك مدارج الزهاد قبل فوات الأوان .

قال ابن عاشور : "وقد عاقب الله إبليس على عصيانه بإخراجه من المكان الذي كان فيه في اعتلاء وهو السماء وأحل الملائكة فيه فقال له : " قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا "[2] ، والتعبير بالهبوط إما حقيقة إن كان المكان عاليا ، وإما استعارة للبعد عن المكان المشرف ، بتشبيه البعد عنه بالنزول من مكان مرتفع . وقوله : "فَٱخۡرُجۡ " تأكيد لجملة فاهبط بمرادفها، وأعيدت الفاء مع الجملة الثانية لزيادة تأكيد تسبب الكبر في إخراجه من الجنة ، وجملة "إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ " يجوز أن تكون مستأنفة استينافا بيانيا ، إذا كان المراد من الخبر الإخبار عن تكوين الصغار فيه يجعل الله تعالى إياه صاغرا حقيرا حيثما حل ، ففصلها عن التي قبلها للاستناف"[3].

وفي الأبيات السابقة اقتبس الشاعر جل أفكاره من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، فقد اقتبس مشيرا إلى قوله تعالى : "قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ

١ - الشعر العربي في غربي أفريقيا منذ الاستعمار السنغال و نيجيريا ، ص ٢٣٧. والأبيات من البسيط .
٢ - سورة الأعراف ، الآية : ١٣.
٣ - التحرير والتنوير ، جـ ٨ . ص٤٢.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ "[1]، وقوله تعالى: " قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ "[2]، وقوله تعالى: "إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ "[3]، وقوله تعالى : " أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ "[4] ، كما أشار إلى قوله عليه الصلاة والسلام : **"لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ، ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا ، المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره ، التقوى هاهنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات ، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه"**[5] .

وللأديب البرناوى النيجيري [6] في الإرشاد[7]:

أبْتُ لِلطَّبيـــــبِ عَيْـــنَ دَائِـي لِأنَّ ذا أدْعَـى إلَى شِفَـائِـــي

وَمَنْ تَمَنَّى أنْ يَكُـــونَ أكْرَمَا فَلْيَتَّـــــقِ اللهَ يَكُـنْ مُكْرَمًـا

وَمَنْ أطَاعَ النَّفْسَ وَالشَّيْـــطَانَا أضَـاعَ حَـــقَّ اللهِ وَالْإخْـوَانَا

وَمَنْ يَبِـــــعْ آجِلَـهُ بعَاجِـلِ يَبُوءُ بخُسْـرٍ عَاجِـــلٍ وَآجَلِ

إيَّاكَ إيَّاكَ وَخَضْرَاءَ الدِّمَـــــنِ فإنَّمَـا الدُّنْـــيَـا بَـــلَايَا وَفِتَنْ

وَإنَّهَـا أخْـدَعُ مِـــنْ سَـــرَابٍ وَطَالِبُـوهَـا أخْسَرُ الطُّـــلَّابِ

كُلُّ قَضَـاءٍ فَلَـــهُ جَـــــلَّابُ وَكُـــلُّ دَرٍّ فَلَـــــهُ حَـلَّابُ

مَنْ غَضَّ عَنْ مَعَايِبَ الإخْـــوَانِ جَفْنًا يَرَ السِّتْرَ مِـــنَ الْمَنَّانِ

لَا تُفْشِ يَا صَالِحُ مِنَ الْعُيُـوبِ مَا سَتَـــرَ الْعَـــلَّامُ لِلْغُيُـــوبِ

---

١ ـ سورة الأعراف ، الآية : ١٢، ١٣.
٢ ـ سورة التوبة ، الآية : ٥١.
٣ ـ سورة يس ، الآية : ٨٢.
٤ ـ سورة الزخرف ، الآية : ٣٢.
٥ ـ صحيح مسلم ، أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، كتاب البر والصلة والآداب – باب تحريم ظلم المسلم ، حديث : ٤٧٥٥.
٦ ـ الأديب البرناوي النيجيري أبي بكر المقلب بالمسكين ، له ديوان ضخم في النصح والارشاد والحكم والامثال .
٧ ـ الشعر العربي في غربي أفريقيا منذ الاستعمار السنغال ونيجريا ، ص ٢٤٣ – ٢٤٥.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

إنْ جَـــاءَكَ الْفَاسِـقُ بِالْأَنْبَـــاءِ فَلْتَتَثَبَّـــهْ إِلَـــى انْقِضَـــاءِ
وَاعْلَـــمْ بِـأَنَّ مَـنْ سَعَى إِلَيْكَا لاَ بُـدَّ أَنْ يَسْـــعَى عَدَاً عَلَيْكَا
إِذَا هَـــفَا أَخُـــوكَ فَـاعْـــفُ عَنْـهُ أَوْ قَطَـعَ الْحَبَلَ فَأَوْصِلْنَـهُ
وَقَدْ يَكُونُ لِلْحُسَـــامِ نَبْـــوَةٌ كَمَا تَكُـــونُ لِلْجَـوَادِ كَبْـوَةٌ
عَلَيْـــكَ بِالْجَـــارِ قَبَيـــلَ الـدَّارِ قَدْ يُؤْخَـــذُ الْجَارُ بِذَنْـــبِ الْجَارِ
وَاعْمَـــلْ لِدُنْيَـــاكَ كَبَاقٍ أَبَداً وَاعْمَـــلْ لِأُخْرَاكَ كَهَـالِكٍ غَدًا
وَاصْبِـــرْ لِكُـلِّ مَا أَتَى الزَّمَانُ بِـهِ فَعُقْـبَى صَبْـرُكَ الأَمَـــانُ
إِذَا رَأَيْـتَ عِبْـرَةً فَـاعْتَبِـــرْ وَإِنَّمَـا الـــدَّهْـرُ وعَـاءُ الْعِبَرِ
صَنَائِعُ الْمَعْـــرُوفِ لِلَّهِ تَقِى مَصَارِعُ السُّوءِ لِكُـــلِّ مُتَّقِـــى

ضمَن الشاعر في نصحه وإرشاداته الحكم والأمثال ، ويحذر فيها قومه من طاعة النفس والشيطان كما حذرهم من الدنيا وما فيها من فتنة وبلايا ، ودعا إلى ستر عيوب الغير فكل من ستر أخاه يرى الستر من المنان ، والتثبت من نبإ الفاسق وعدم التسرع في الحكم حتى لا يفض بك إلى الندامة ، ودعا إلى التخلق بآداب الإسلام من العفو والصفح واحترام حقوق الجار ، والصبر على النوائب والنوازل وصناعة المعروف واتخاذ العبر من الحوادث والنوازل لأن الدنيا وعاء العبر ، وقد شبه الشاعر الدنيا بالمرأة الحسناء في المنبت السوء .

ويتبين من الأبيات السابقة اقتباسات الشاعر من عدة آيات وأحاديث ، فقد اقتبس من قوله تعالى : "إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ"[1] ، كما اقتبس من قوله عليه الصلاة والسلام : **"إياكم وخضراء الدمن ، قالوا : وما خضراء الدمن ؟ يا رسول الله ، قال : المرأة الحسناء في المنبت السوء"**[2] ، وقوله – عليه الصلاة والسلام –: **"من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه"**[3] ، واقتبس كذلك

١ - سورة الحجرات ، الآية : ١٣.
٢ - أمثال للدامهرمزي ، سعد بن مالك بن سنان الأنصاري ، باب الكناية ورد مفسرا حديث : ٨٨ . والعسكر في الأمثال وابن عدي .
٣ - صحيح مسلم ، أبو هريرة ، عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، كتاب الذكر والدعاء ، والتوبة والإستغفار المقدمة - باب فضل الإجتماع على تلاوة القرآن ، حديث ٤٩٧٣.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

من قوله تعالى:" يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَـٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ "[1] .

قال سيد قطب : "الأصل في الجماعة المؤمنة أن يكون أفرادها موضع ثقتها ، وأن تكون أنباؤهم مصدقة مأخوذ بها ، فأما الفاسق فهو موضع الشك حتى يثبت خبره ، وبذلك يستقيم أمر الجماعة وسطا بين الأخذ والرفض لما يصل إليها من أنباء ، ولا تعجل الجماعة في تصرف بناء على خبر فاسق فتصيب قوما بظلم عن جهالة وتسرع . فتندم على ارتكابها ما يغضب الله ، ويجانب الحق والعدل في اندفاع" [2].

والكريم عند الله هو التقي وذلك وسيلة للتفاضل عند الله إذ لا اعتداد بكرم لا يعبأ الله به ، فهو أعلم بمراتب الناس في التقوى التي هي التزكية الحق ، تلك جولة متواضعة في شعر الزهد حاولت الدراسة اختصارها ، ويأبى المقام ذلك لوروده بكثرة في الشعر العربي بغرب أفريقيا .

١ ـ سورة الحجرات ، الآية : ٦.
٢ ـ في ظلال القرآن ، جـ٦ ، ص ٣٣٤١.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

خلاصة هذا الفصل

يمكن تدوين خلاصة هذا الفصل في النقاط التالية :

١- ورود الاقتباس بكثرة في شعر الزهد والوعظ والإرشاد ، ويلاحظ أن شعراء غرب أفريقيا سلكوا طريق الحكم والزهد في نصائحهم وإرشاداتهم .

٢- اقتبس شعراء غرب أفريقيا من القرآن والحديث نتيجة تأثرهم وتمسكهم بالدين ، وهذا واضح في قصائدهم .

٣- واقتبسوا كذلك من القرآن والحديث في مقام حث الناس على التزهد والتخلق بالأخلاق الإسلامية ، ويحذرونهم من الدنيا وغدرها .

٤- كما اقتبسوا أيضا من القرآن والحديث في مقام العتاب للناس على ما يرونه من الفساد ، وهم في ذلك حريصين على تقديم النصائح للناس في وقت كان المجتمع في أمسّ الحاجة إليها .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

الفصل الثاني

الاقتباس في المدح والرثاء والغزل والوصف

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الاقتباس في المدح والرثاء .

المبحث الثاني : الاقتباس في الغزل .

المبحث الثالث : الاقتباس في الوصف .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

الفصل الثاني

الاقتباس في المدح والرثاء والغزل والوصف

يرى عبد الصمد عبد الله وقبله غلادنثي أن شعراء غرب أفريقيا أكثروا من الشعر الغنائي ، من مدح ورثاء ووصف وغزل[١] ، وكان فن المديح عندهم على مذهب زهير بن أبي سلمى الذي قال فيه عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – : "كان لا يعاظل بين الكلام . . . ولا يمدح الرجل إلا بما فيه" فهم يمدحون لأن ممدوحيهم يستحقون المدح ، وأكثر الممدوحين من رجال الدعوة والعلماء وقادة الفكر في المجتمعات الاسلامية بالمنطقة ، والشعراء المادحين من طبقات الممدوحين أنفسهم ، ولذلك قل المديح التكسبي في شعرهم[٢] .

ونجد أن من يمدح أميرا من الأمراء ، يصفه بما يستحسنه المجتمع كالقيام بتعمير البلاد وإحيائها ، وإيجاد الأمن ، وقمع الظلم وغير ذلك من متطلبات الشعب ومجمل القول أن المدح عندهم حب للمثالية والقيم الطاهرة[٣].

أما الرثاء فيعد من أكثر الأغراض الشعرية تناولا ، كما يعد من أصدق التجارب الشعرية عند شعراء غرب أفريقيا لأنه يمس جانبا مهما من الحياة ؛ وهو الموت . فالشعراء يسارعون في رثاء العلماء وقادة المسلمين بقصائد عندما يصلهم نبأ وفاتهم ، وقد تعددت أنواع الرثاء عندهم مثل : رثاء الملوك والوزراء والآباء والإخوان والأزواج ، ويلاحظ أنهم أكثروا من رثاء الأصدقاء والعلماء ، وتناولوا من حيث مضمون الرثاء كلا من التأبين والندب والعزاء .كما أنهم يذكرون أوصاف الميت بشيء من الدقة ، ويكثرون الحزن وإراقة الدموع والإطالة في ذلك ويعظم الخطب لفقد المرثي[٤].

ويلاحظ أن شعراء غرب أفريقيا لم يكثروا القول في الغزل ، والسبب في ذلك حرصهم على الاحتفاظ بمكانتهم الاجتماعية[٥] . ولكن الشاعر السنغالي أكثر فيه وأطلق العنان لعاطفته غازلا مقتبسا من القرآن الكريم ، وكذلك الشاعرالنيجيري عمر إبراهيم تغزل مقتبسا من القرآن الكريم برسم بعض صوره منه .

---

١ ـ والشعر العربي في غربي أفريقيا ، ص ١١٠
٢ ـ غلادنثي ، حركة اللغة العربية ، ص ١٠٤ . والشعر العربي في غربي أفريقيا ، ص ١١١.بتصرف .
٣ ـ الشعر العربي في غربي أفريقيا ، ص ١١٥ .
٤ ـ المرجع نفسه ، ص١٢٦ .
٥ ـ المرجع نفسه ، ص ١٤٦ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

وأما عموم الأدباء فقد أدركوا أن"الغزل أكثر أبواب الشعر من حيث الكم ، وأغناها من حيث الذوق والفن والعاطفة ، وإذا قدح القادحون فيه ، وقالوا إن في بعضه عبثا ولهوا فإن النفس البشرية مهما ارتفعت وسمت تجنح ولو في بعض الأحايين إليه ، وما بالك إذا كان بريئا طاهرا"[١] .

وسئل بعض الأدباء : "هل يسلم أحد من الهوى ؟ ... فقال : ما رأيت فاضلا يسلم من ألم الحب ، ولكن في الناس من يملك نفسه ، ويغلب هواه ، ولا يظهر ما كمن في قلبه" [٢] .

يلفت زكي مبارك الانتباه في الغزل فيقول : "وقد كان العرب يرون للحب قدسية ، وهذا هو السر في التقليد الذي كان يوجب بدء القصائد بالمقدمات الغزلية ، وما كان ذلك التقليد إلا استجابة لدعوة روحية لا توجه إلا إلى أهل الصدق للشعور بما في الوجود من أطايب الجمال ، وفي الأيام الأولى من العصر الإسلامي وجد من ينكر الغزل ، ولكن أهل الرأي من غير أتقياء المسلمين عدوا ذلك ، وأخذوا ينشدون الغزل في المساجد بلا تحرج ولا تهيب ، وما كان الإسلام بالدين المترهب ، وإنما هو دين يسن أدب الحياة ، ويوصى بالتطلع إلى جمال الوجود"[٣] .

وهذا القول يشير إلى مركزية الغزل في الشعر العربي ، ولعل ذلك هو السر الذي جعل بعض شعراء غرب أفريقيا يتحرجون القول فيه .

وأما شعر الوصف فأغلبه كان مبثوثا بين ثنايا بعض القصائد التي قيلت في أغراض أخرى ، فقد وصفوا الطبيعة والخيل والنساء والمخترعات الحديثة ويبتكرون في وصفها برسم صورة صادقة لما يحسون به وباختيار ألفاظ ملائمة تناسب المقام ، ومعاني مألوفة وما إلى ذلك[٤].

والحديث هنا يشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الاقتباس في المدح والرثاء .

المبحث الثاني : الاقتبـاس في الغـــــــزل .

المبحث الثالث : الاقتبـاس فـي الوصـــف .

١ـ حسين ، فردوس نور علي ، التصوير الفني للغزل في الأدب العربي ، ص٧ ، ط ١ ، ١٩٨٩م.
٢ـ المصون في سر الهوى المكنون ، ص١٦ ، ١٧ ، تحقيق د / محمد عارف حسين ، ط الأمانة ، سنة ١٩٨٦ م .
٣ـ العشاق الثلاثة ، لزكي مبارك . ص ٦٠ ، طبعة دار المعارف ، سنة ١٩٤٥ م .
٤ ـ الشعر العربي في غربي أفريقيا منذ الاستعمار السنغال ونيجيريا ، ص ١٦٩ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

المبحث الأول
الاقتباس في المدح والرثاء

المدح في اللغة : نقيض الهجاء وهو حسن الثناء ، يقال : مدحته مدحة واحدة ومدحه يمدحه مدحا ومدحة ، هذا قول بعضهم ، والصحيح أن المصدر المدح ، والمدحة الاسم . والجمع مدح ، وهو المديح والجمع المدائح والأماديح[١] .

الرثاء : رثأت الرجل رثأ : مدحته بعد موته ، وهو النياح على الميت بأبيات شعر ، ورثأت المرأة زوجها كذلك ؛ وهي المرثئة . وقالت امرأة من العرب : رثأت زوجي بأبيات ، وهمزت ، أرادت رثيته[٢] .

وبعد هذه اللمحة مختارات من شعر المدح والرثاء لشعراء غرب أفريقيا .

يقول ذو النون السنغالي[٣] في مدح الشيخ الخديم أحمد بمبه[٤] :

مَهْمَا شَدَا شَادٌ أَمَلْـنَ قُـــدُودَهَا كَغُصُونِ بَانٍ غَبَّ رِيحُ صَـرْصَرِ[٥]

كُونُوا مَعِي فِي مَدْحِ هَذَا الْمُرْتَضَى شَمْسِ الْفَضَائِلِ ذِي الْمَقَامِ الأَكْبَرِ

أَمَّا يَتِيمٌ عِنْـدَ هَـذَا الشَّيْـخِ لَمْ يُقْهَـرْ وَسَائِلُ جُـودِهِ لَمْ يَنْهَرْ

في هذه الأبيات يمدح الشاعر هذا الزعيم الروحي ، بالجود والكرم والفضل ، فهو يعطي عطاء من لا يخش الفقر ، ولا ينهر سائله واليتيم عنده غير مقهور ، والشاعر متأثر بمبادئ الإسلام السامية فقد ضمن قصيدته بعض الآيات القرآنية ، ومن مظاهر البلاغة في هذه الأبيات الجناس الناقص بين (**يقهر وينهر**) ؛ لأن الفارق بين هذين اللفظين القاف والنون .

وفي عجز البيت الأول اقتبس قوله تعالى : "وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ"[٦] ، ، وفي البيت الثالث اقتبس قوله تعالى : "فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ"[٧] .

١- لسان العرب ، جـ ٨ ، ص ٢٢٧ .
٢-المرجع نفسه ، جـ٤، ص ٦٣.
٣- شاعر سنغالي ، له شعر كثير وهو ذو النون يونس بن محمد الفوتي ، له (١٨٧٧ – ١٩٢٧م) أديب فلاني .
٤- الشعر العربي في غربي أفريقيا منذ الإستعمار السنغال ونيجيريا ، ص ١١٨، ١١٩.
٥- أي عقب ريح صرصر .
٦- سورة الحاقة ، الآية : ٦.
٧- سورة الضحى ، الآية : ٩ ، ١٠.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

ولمحمد الأمين جابي في مدح الشيخ زائد آل نهيان[١] :

فِي كُلّ أَرْضٍ قِصَّةٌ مِنْ جُـودِهِ تُرْوَى وَخَيْرَاتٌ تُشَاعُ وَتُنْشَـرُ

وَمَلاَجِئُ الْأَيْتَـامِ مِـنْ أَعْمَـالِـهِ وَإِغَاثَـةِ الْفُقَـرَاءِ فِيـهِ مَـأْثَرٌ

وَبِنَاءُ دُورِ الْعِلْمِ مِنْ حَسَنَاتِـهِ وَمَوَاقِفٌ مَشْكُـورَةٌ لاَ تُحْصَـرُ

فَلِمِثْلِ ذَا فَلْيَعْمَلِ الْمُتَنَافِسُـو نَ الْعَامِلُونَ لِرَبِّهِمْ وَيُشَمِّرُوا

وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ مَقَاصِداً وَفِيهِنَّ الثَّـوابُ الأَكْبَـرُ

يمدح الشاعر في الأبيات السابقة الشيخ زائد آل نهيان فبدأ بذكر فضائله وكرمه وكيف انتشرت قصة جوده بين الورى ، من مساعدته للأيتام وإغاثة الفقراء وبناء ملاجئ للأيتام ودور العلم. وقد حث الشاعر القارئين بالاقتداء والتنافس لهذه الخيرات التي يقوم بها هذا الشيخ - رحمه الله -.

وتأثر الشاعر بأسلوب القرآن الكريم في الحث والتحضيض ، وذلك بالإقرار بميزان العقيدة في التمسك بالقيم الباقية التي تستحق العناية ، فإن الباقيات الصالحات خير ثوابا وخير أملا ، وفيهن الثواب الأكبر .

وقد اقتبس الشاعر الأبيات من عدة آيات من القرآن الكريم ، منها قوله تعالى : "لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَـٰمِلُونَ "[٢] ، وقوله تعالى : "وَٱلْبَـٰقِيَـٰتُ ٱلصَّـٰلِحَـٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا "[٣] ، وقوله تعالى : "وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ"[٤] .

وللحاج محمد الأمين بن زبير[٥] في مدح ابن خاله محمد بن السيد بهذه الأمية التي التي قفاها بجناس تام في (الخال) يقول فيها[٦] :

سَمَا نَحْوِي الْخَيَالُ مِنِ ابْنِ خَالِـي وَغَادَرَنِي الْخَيَالُ مَرِيضٌ خَـالٌ

وَظَنُّوا بِيَ الظُّنُون وَحَـالَ بَيْنِـي وَبَيْنَهُـمْ جِنَـانٌ غَيْـرُ خَـالِ

فَيَأْتَمِـرُونَ بِـي أَلِيقْتُلُـونِـي لِأَمْرٍ مَا وَعِنْـدِي بِنْتُ خَـالِ

١- جابي ، محمد الأمين بن محمد كاسو ، جناح الإمارات ، في ديوانه وهو مخطوط .
٢- سورة الصفات ، الآية : ٦١.
٣- سورة الكهف ، الآية : ٤٦.
٤- سورة المطففين ، الآية : ٢٦.
٥- أحد كبار علماء مدينة كلدا بكا سمنسا في جنوب السنغال (١٩١٠- ١٩٨٧م) .
٦- الشعر العربي في الغرب الأفريقي خلال القرن العشرين الميلادي ملحق رقم ٣ ، ص١٠٣٧.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

واضح من هذه الأبيات أن الشاعر متأثر بالقرآن الكريم ، وقفى شعره بجناس تام بكلمة (الخال) وقد سما به الخيال وغادره الخيال ، وابن خاله من أعز الناس عنده ويذكره في كل أحواله .

ففي البيت الثالث إشارة إلى قوله تعالى : "إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ "[1] .

ولعلي إبراهيم كانتي [2] في مدح حبيبه الذي أهداه حلة يقول فيها [3] :

أمْسَيْتَ يَا صَاح بالْمَوْهُوبِ مَسْرُورًا إِذْ كَانَ سَعْيُـــكَ عِنْدَ اللهِ مَشْكُورًا

كَسَوْتَـــنِي حُلَّةَ الْأَخْيَـــار غَالِيـــةً تُزَيِّنُنِي فِي مَـلاَ السَّادَاتِ مَوْقُـــورًا

كَسَوْتَنِي أَنْفَسَ الْقُمْصَانِ يَا سَنَـــدِي تَكْسُو غَدًا سُنْدُسَ الْجَنَانِ مَسْطُـوراً

أَعْطَيْتَنِي فَوْقَ مَا أَبْغِي وَآمُلُـــهُ لاَ زِلْتَ فِي النَّاسِ مَصْمُودًا وَمَنْصُورًا

بَوّاكَ فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ رَبُّكَ فِـــي جِوَارِ جَـــدِّكَ بالدِّيبَاجِ مَسْتُـــورًا

مَلَكْـتَ فِيهَـا بوِلْـدَانٍ مُخَلَّـــدَةٍ بَيْنَ الْجِنَـانِ وَمِنْ أَبْكَـــارِهَا حُوراً

يمدح الشاعر حبيبه الذي أهداه حلة ويشكره ويسأل المولى أن يدخله جنة الفردوس لينعم فيها بالحور العين وأن يملكه ولدان مخلدة بين الجنان .

في الأبيات السابقة اقتبس الشاعر من قوله تعالى : " وَمَنْ أَرَادَ ٱلْأَخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا " [4] ، وقوله تعالى : "وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا " [5] .

ولأحمد عيان[6] في رثاء الشيخ زين الحامدين الشهير بحامد كن يقول[7] :

فَلْيَبْكِ حَامِـدٌ مِنَّا كُـــلَّ ذِي رَحْـــمٍ فَإِنَّنِي عَـنْ بُكَاهُ عَـزَّمُصْـطَبَرى

١- سورة القصص ، الآية : ٢٠

٢ - الحاج علي إبراهيم كانتي المشهور بـ (ما مند كانتي) ، (١٩١٧ – ٢٠٠٥م) عالم جليل ، وشاعر مكثر من شعراء غامبيا ، وداعية مشهور في إقليمه بل في وطنه .

٣ - الشعر العربي في الغرب الأفريقي خلال القرن العشرين الميلادي ، ملحق رقم ٣ ، ص: ١١١٣.

٤ - سورة الإسراء ، الآية: ١٩.

٥ - سورة الإنسان ، الآية : ١٩.

٦- أحمد عيان سه ، شاعر سنغالي له شعر كثير .

٧- الشعر العربي في غربي أفريقيا منذ الاستعمار السنغال ونيجيريا ، ص١٢٧.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

يَا أَهْلَ "فوت"[1] نَعَى النَّاعُونَ سَيِّدَنَا فَلْتَصْبِرُوا فَعَظِيـــمُ الأَجْرِ لِلصَّبْرِ
لَيْـــسَ الْبُكَـــاء بِمَجْدٍ فِيهِ خَرْدَلَـة وَالصَبْرُ أَجْمَلُ لِلْمَقْدُورِ وَالْقَـــدْرِ
فَاذْهَبْ عَلَيْكَ مِـنَ الرَّحْمَـنِ رَحْمَتُهُ مُشِيعًا بَيْنَ جَنَّاتٍ عَلَى سُـــــرُرِ
إِنْ كُنْتَ سَافَرْتَ مَحْمُوداً إِلَى أَجَـــلٍ فَنَحْنُ بَعْدَكَ فِي الدُّنْيَا عَلَى سَفَـــرِ
لَبَّيْكَ نَحْـــنُ عَلَى مَا كُنْـــتَ تَعْهَدُهُ مِنَ الْمَوَدَّةِ يَا مُسْتَحْسَـــنُ السِّيَرِ
يَكْفِيكَ مِنْ وَلَدٍ مَا كُنْتَ تَعْمَـــــلُهُ مِنْ صَالِحِ الْعَمَلِ الْبَاقِي عَلَى الْأَثَـــرِ

فالشاعر في هذه الأبيات أظهر حزنه وتفجعه ، وبين أن مصابه جلل ولذا يعز عليه الاصطبار ، وطلب من قوم المرثي أن يستعينوا بالصبر على مصابهم الفاجع ففي ذلك سلوان لهم وأجر عظيم ، لأن البكاء لا يجدي فيه ، وأما الصبر والرضى بقضاء الله وقدره هو الأجدى والأنفع ، وأمر بأن يبكي عليه كل ذي رحم ، ثم يعزي نفسه بأن الموت حق وذكر شيئا من محاسن الميت ودعا له بأن يسكنه الله فسيح جناته ، ووعد بأنهم سائرون بعده على الدرب ولاحقون به ويبدو أن المرثي لم يرزق بولد ولذا يطمئنه بأن حسبه من ولد عمله الصالح الباقي الأثر .

وقد اقتبس الشاعر هنا بالمعنى من عدة آيات وأحاديث ، منها قوله تعالى : " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتُۢۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ "[2] ، وقوله تعالى : " كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ "[3] ، وقوله -صلى الله عليه وسلم- : **"إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له**[4]".

وللوزير الجنيد في رثاء شيخه أبا بكر الملقب بـ (بوبي) قوله[5] :

أَثَارَ هُمُومَ الْقَلْبِ بَعْدَ هُدُوئِـهَا مَصَائِـبٌ كَادَتْ أَنْ تَحُلَّ عُرَى الصَّبْرِ

١- منطقة في السنغال .
٢- سورة البقرة ، الآيات : ١٥٣- ١٥٧.
٣- سورة آل عمران ، الآية : ١٨٥.
٤- النفقة على العيال لابن أبي الدنيا ، أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر ، باب صلاح الولد ، حديث ٤٢٥.
٥- الشعر العربي في غربي أفريقيا منذ الاستعمار السنغال ونيجيريا ، ص ١٢٩.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

وَأَظْلَمَتِ الْآفَاقُ وَاشْتَدَّ خَوْفُنَا وَضَاقتِ عَلَيْنَا الْأَرْضَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْر

رَضِينَا بِحُكْمِ اللهِ فِينَا لِأَنَّنَا عَبِيدُ مَشِيئَاتٍ نَسِيرُ مَعَ الْقَدْر

وصف الشاعر تفجعه وحزنه الشديد الذين شارك فيهما كل الوجود ، حتى كان يفقد صوابه وقد أظلمت الآفاق من حوله وضاقت عليه الأرض من هول فقد شيخه ، ويصف الدنيا وغدرها فهي دنيا غرور كثيرة المصائب ومن أعظم مصائبها فقده لهذا السيد الكريم السخي ، وبين الشاعر رضاه بقضاء الله وقدره والانقياد التام لمشيئته .

وفي الأبيات السابقة اقتباس من قوله تعالى : " حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ "[1] ، وقوله تعالى : "وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ "[2] .

ولأسماء بنت الشيخ عثمان بن فودي مريثة في صديقتها عائشة تقول فيها[3] :

وَذَكَّرَنِي مَوْتُ الْحَبِيبَةِ مَنْ مَضَى مِنَ الْأَخَوَاتِ الصَّالِحَاتِ الْعَقَائِلِ

مِنَ الصَّالِحَاتِ الْقَانِتَاتِ لِرَبِّهِمْ مِنَ الْحَافِظَاتِ الْغَيْبِ ذَاتِ النَّوَافِلِ

فَزَادَتْ هُمُومِي وَانْفِرَادِي وَوَحْشَتِي وَسَكَبَ دُمُوعٌ فَوْقَ خَدِّي هَوَاطِلٌ

في هذه الأبيات وصفت الشاعرة صديقتها بالصلاح والتقوى والقنوت لله وحفظ زوجها في الغيب وكثرة النوافل، فكلما تلتقي بمن تحمل مثل هذه الصفات تتذكر صديقتها وذلك مما يزيد همها ووحشتها فسرعان ما تذرف الدموع الهواطل فوق خدها.

فالاقتباس واضح من قوله تعالى: "فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ "[4] .

١- سورة التوبة ، الآية : ١١٨.
٢- سورة الحديد ، الآية : ٢٠.
٣- الشعر العربي في غربي أفريقيا منذ الاستعمار السنغال ونيجيريا ، ص: ١٣١، وعرف الريحان ، ص ٤٣، والأبيات من بحر الطويل .
٤- سورة النساء ، الآية : ٣٤.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

ولمحمد بللو مرثية يرثي بها أخته وإخوانه الذين سبقوه إلى دار القرار يقول فيها[١] :

أيَا دَهْرُ لَنَا عَـــاتٍ[٢] تَـوَلَّـى بالـرَّزَيَـاتِ[٣]
فَـرِفْقًا بالْقَـــوَارِيـرِ قُلُـوبٌ كَـالْبَلِيَـــــاتِ
وَهَتْ أَعْشَارُهَـا طُـرًّا لِوَقْعِ مِـنْ مُلِمَّـــاتٍ
لَعَمْرُكَ مَالَنَـا الدُّنْـيَـا بِـدَارٍ لِلْمَسَـــــرَّاتِ
وَمَا أَحَدٌ مِـنَ النَّـاسِ مِـنَ الْمَـوْتِ بِمُنْجَاتِ
فَطُوبَى لِامْـــرِئٍ وَلَّـى إِلَى الأُخْرَى بِنِيَّـاتٍ
وَأَعْمَالٌ لَـهُ صَلُحَـتْ وَأَخْـــلاقٌ نَقِيَّـاتٌ

فالشاعر في هذه الأبيات يرثي أخته وإخوانه الذين سبقوه بالايمان ، وينصح فيها سامعيه بالاستعداد ليوم الرحيل فالدهر لا يحمل إلا مصائب ، وهذه المصائب لا ينجو منه أحد لأنه قدر الله على جميع الخلق ، وما دام الأمر كذلك فطوبى لمن يلقى الله بنية صالحة وعمل صالح ، فليس هناك من ينجوا إلا من أتى الله بقلب سليم يوم القيامة .

ويتضح من الأبيات السابقة أن الشاعر اقتبس صدر البيت الثاني من قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - **"رفقا بالقوارير"**[٤] ، كما اقتبس البيت الخامس من قوله تعالى : "كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ "[٥] ، والبيتين الأخيرين من قوله تعالى: "يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ "[٦] .

والشاعر اقتبس من حديث الرسول -صلى الله عليه وسلم -**"فرفقا بالقوارير"** والقوارير جمع قارورة ومعناه المرأة على التشبيه بها في سهولة الكسر ، فهي لا تتحمل العنف والقسوة ، فهو يدعو الله سبحانه وتعالى أن يرحم جميع موتى المسلمين الذين سبقوه بالإيمان.

١- حركة االلغة العربية ، ص ١١٤ . وإفادة الطالبين ، ص ٢٩ وما بعدها ، والأبيات من بحر الوافر .
٢- عات من عتا عتوا بمعنى استكبر وجاوز الحد ، والعاتي الجبار .
٣- والرزيات جمع رزية وهي المصيبة .
٤- حديث صحيح متفق عليه ، رواه الامام مسلم في كتاب الفضائل ، باب رحمة النبي للنساء وأمر السواق مطاياهن بالرفق بهن (٢٣٢٣) ، عن سيدنا أنس بن مالك - رضي الله عنه - .
٥- سورة العنكبوت ، الآية : ٥٧.
٦- سورة الشعراء ، الآية : ٨٧ – ٨٨ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

وللحاج عبد الرحمن بن جرنو علي بوبديم باه[1] مرثية لأمه يقول فيها[2] :

سَئِمْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَـــاةِ وَمَـــا أرَى ... مِنَ الْبُؤْسِ وَالْأَحْزَانِ حَيْرَانَشَاكِيًـــا

بَكَيْتُكَ يَا أُمِّي وَحَـــــقٌّ لِـيَ الْبُـــكَا ... وَكَمْ كُنْتُ أَضْحَى فَوْقَ ظَهْرِكِ بَاكِيًـــا

وَفَاتُكِ أَنْسَـــــتْنِي اللَّذَائِـذُ كُلَّهَـــا ... وَلَيْلَى وَسَلْـمَى وَالْكَرَى وَالْمَلَاهِيَا

وَكَيْفَ وَقَدْ حَالَ الْمَنَايَا عَنِ الْمُنَـــى ... وَحَالَ جَرِيضٌ عَنْ قَرِيضٍ رَجَائِيًا[3]

سَأَبْذُلُ جُهْدِي فِي صَنِيعِكِ دَائِـــــمًا ... شَكُورًا وَفِيًّا ذَاكِـــــراً لَـــكِ دَاعِيًا

لَقَدْ يَسَّرَ اللهُ الْعَلِيُّ حَجَجْـــــــتُ نَا ... ئِبًا عَنْكِ يَا أُمِّي فَأَحْرَمْتُ سَاعِـــيًا

باسْمِكِ زُرْتُ الْمُصْطَفَى فِي ضَرِيحِهِ ... وَ أَحُداً بَقِيعًا حَامِـــداً لَكِ دَاعِيًـــا

هَنِيئًا لَكِ الْحَجُّ الَّذِي لَكِ أَجْـــــــرُهُ ... كَـــذَا عُمْـرَةٌ بَرَكَاتُـــهُ لَكِ وَافِيًـــا

خَفَضْتُ جَنَاحَ الذُّلِ مِـنْ رَحْمَةٍ لَهَـــا ... وَقُلْـتُ لَـهَا قَـوْلاً كَرِيـمًا مُوَاتِيًـــا

وَكُنْتُ كَمَا رَبَّتْنِي فِي صِغَـرِي لَهَـا ... دَعَوْتُـكَ فَارْحَمْهَـا إِلَهِـــي رَاضِيًـــا

يرثي الشاعر والدته في هذه القصيدة وقد سئم من تكاليف الحياة لأنه فقد أعز ما يملكه ويرثي الحال الذي أصبح فيها وفاة أمه التي أنسته جميع اللذائذ والملاهي وحق له البكاء ، فهو قبل ذلك تعتنى به والدته إذا أصابه مكروه والآن حال الجريض دون القريض .

ولكنه وعد نفسه ببذل النفيس في صنيعها حتى جح واعتمر نائبا عنها ، فقد كان قبل ذلك يطيع والدته ويبرها باللين في القول ، وترك القول السيئ ، ويتأدب معها ويشكرها على ما قدمته له من عناية فائقة وحنان ، وأخيرا دعا لها بالتوفيق والرحمة.

والشاعر وفق في رثائه ؛ لأن العاطفة الصادقة الجياشة واضحة من الأبيات فهو يرثي أعز ما يملكه وهي والدته ، وموقفه هذا يذكرنا بالشاعرة الخنساء التي رثت أختها صخر ، ولا يفوتننا أن نتذكر موقف الرسول الأعظم عند وفاة ابنه إبراهيم فقد صدرت منه – عليه الصلاة والسلام – كلمات بليغة في الرثاء . والشاهد في البيتين الأخيرين ، حيث اقتبسهما الشاعر من قوله تعالى : "وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ

١- كان إماما للجامع الكبير في كوناكري ، غينيا ، له ديوان بنات أفكاري . وتخميس لمدائح والده .
٢- الشعر العربي في الغرب الأفريقي خلال القرن العشرين الميلادي ، ملحق ٣ ، ص ١٠٨٧ – ١٠٨٩.
٣- حال الجريض دون القريض : يضرب لأمر يعوق دونه عائق . الجريض ؛ الشديد الهم .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا "[1] .

والقاضي علي بن عمر ساغ[2] يرثي مصطفى لوح الذي اتهم بالانقلاب العسكري على الرئيس سنغور عام (١٩٦٧م) فيقول[3] :

أَبْكِي بِدَمْعٍ كَثِيرِ الْوَكْـفِ مُنْهَمِـرِ ... عَلَى قَتِيلٍ لَـهُ صَبْرٌ عَلَى الْقَـدْرِ[4]

كَمْ بِتُّ مِنْ أَجْلِهِ سَهْرَانٌ ذَا أَسَـفٍ ... عَلَى بَلِيَّةٍ مُسْتَعْمِـــلُ الْفِكْرِ

يَـا اللهُ رَحْمَـانُ يَاعَفُـوٌ يَا صَمَـدُ ... فَارْحَمْ بِـهِ وَاعْـفُ عَنْهُ خَيْرَ مُغْتَفِرِ

أَبْدِلْـهُ مِـنْ دَارِهِ دَارً مُوَسَّـعَـةً ... يَلْقَى بِهَا لَابِسًا مِـنْ سُنْدُسٍ خُضُـرِ

وَالْطُفْ بِهِ وَاجْعَلِ الْفِرْدَوسَ مَسْكَنَهُ ... مُزَوَّجًا بِـذَوَاتِ الْحُسْـنِ وَالْحُـورِ

ذَرُوا الْأَعَادِي وَيَوْمًا يُسْحَبُـونَ بِـهِ ... عَلَى جَحِيمٍ سَعِيـرٍ بَيِّنِ الشَّـرَرِ

وَاللهِ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَـادَ أَخْبَرَ أَنَّ ... الْكَافِرِينَ لَفِي النِّيـرَانِ وَالسُّعُـرِ

يرثي الشاعر هذا الزعيم وتسيل منه الدموع ، وتمر به الليالي وهو في سهر مؤسف لما أصابه من موت هذا الرجل ، سائل المولي أن يرحم هذا الميت ويبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله ويلبسه السندس الخضر والإستبرق (الديباج الرقيق أفخر لباس الملوك وأهل الثروة) .

ودعا له كذلك باللطف والرحمة وأن يزوجه الله الحور العين ، وأما الأعادي فقد شبههم بالمجرمين الذين يسحبون في النار يوم القيامة على وجوههم جزاء وفاقا لأعمالهم ، وهو متأكد أنهم سينالون من الله مثل عقاب هؤلاء المجرمين وذلك وعد صادق من إلهنا ولله لا يخلف الميعاد .

وفي هذه الأبيات اقتبس الشاعر من عدة آيات من القرآن الكريم ، منها قوله تعالى : "عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ "[1] ، وقوله تعالى : " إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ "[2] .

١- سورة الاسراء ، الآية: ٢٣، ٢٤.

٢- ولد في قرية معاذكة ودرس على أبيه في تواون كان مذيعا في إذاعة غامبيا ومديدا ، ثم قاضيا شرعيا في محكمة بانجول إلى أن تقاعد .

٣- الشعر العربي في الغرب الأفريقي خلال القرن العشرين الميلادي ، ملحق ٣ ، ص ١١١٥ .

٤- وكفت العين بالدمع : أسالته .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

المبحث الثاني

الاقتباس في الغزل

الغزل : حديث الفتيان والفتيات ، واللهو مع النساء ، ومغازلتهن : محادثتهن ومراودتهن ، ورجل غزل : متغزل بالنساء على النسب أي ذو غزل . وفي المثل : هو أغزل من امرئ القيس[٣] .

والغزل باب واسع يمثل العاطفة أصدق تمثيل ويؤكد ذلك الأدباء والنقاد في قول أحدهم :"وإذا وضعنا فنون الشعر في ميزان التقدير فإننا نجد الغزل أصدق فنون الشعر وأجدرها بالاهتمام والدراسة لأنه تعبير صادق عن عاطفة جياشة صادقة ، لا يجري وراء المطامع في كسب ، أو الزلفى إلى ذي سلطان ، ولا يحمل طابع التكاثر بالغنى، أو المفاخرة بالفضائل والمناقب أو الانتقام من عدو، أو التنقص من مكانة منافس ، وإنما هو تيارهادر ، تزجيه العاطفة المشبوبة ليفصح عن التجربة الوجدانية التي خاض الشاعر غمارها ، فهو يرسم صورا رائعة لأحوال النفس ، تذهب بالأبصار ، وتحير العقول في براعة لا يستطيعها سواه "[٤].

وللشاعر السنغالي يونس ذي النون في التغزل بفتاة فيقول[٥] :

يا ربّة الحسن يا جنّة الـــراني فأنت إنسان عينـــي كل إنسان

إنسانة ما رأت عيني مباسمـــها إلا وشيـــطانها للحـــاج أنساني

فو الذي خلق الإنســـان من حمـأ إن ابنة الأندري جـني وشيطاني

كَانَ الْهَوَى قبْلَ هَذَا سَاعِدِي وَيَـدِي فمَا أَهَبَـتِ بـــهِ إلاَّ وَلَبَّانِـــي

إنْ صَادَفَتْنِي خُطُوبٌ مِنْ أَمَاكِنِهَـا فَلاَ أَخَافُ وَعَيْـــنُ اللهِ تَرْعَـــانِي

لَعَلَّ رَحْمَـةَ رَبِّ الْعَرْشِ تَجْمَعُـــنَا فَلاَ شَمَاتَـةَ نَخْشَـــاهَا لِذِي الشَّانِ

ويتجلى بوضوح في هذه الأبيات أن الشاعر تغزل ووصف محبوبته فهي ربة الحسن عنده ويديم فيهاالنظر ، فكلما يراها ينسى حوائجه وهمومه ، وقد شبه محبوبته بالجن في سحر جمالها، وشيطانة إذ تنسيه كل ما هو فيه ، فهو متبع لهواه وإن ألـمّ به

١- سورة الإنسان ، الآية : ٢١.
٢- سورة القمر ، الآية : ٤٧، ٤٨.
٣- لسان العرب ، جـ ٦، ص٦٢٠.
٤ - حسين ، فردوس نور علي ، التصوير الفني للغزل في الأدب العربي ، ص٣، ٤ ، د / ، ط ١ ، ١٩٨٩م .
٥- الشعر العربي في غربي أفريقيا منذ استعمار السنغال ونيجيريا ، ص ١٥٠.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

خطب ، لأنه يعتقد أن الله يرعاه ويحفظه ، وفي سبيل محبوبته لا يخاف شماتة الأعداء. ويتوجه إلى الله بالدعاء المؤلف لما بين القلوب أن يجمع شمله مع محبوبته لينعما بالوصال في أمن ودعة وطول عمر .

وقد اقتبس الشاعر صدر البيت الثالث من قوله تعالى : "وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ "[1] .

وله في سباق العاشقين[2] :

تَقِيسُونَ بي قَيْسًا ضَلَالًا وَبَيْنَنَا مَرَاحِـلٌ تُثْنِى عَـــزْمَ كُـلِّ قطـاةٍ[3]

لَقَدْ عَلِمَ الْأَيَّامُ وَالْحَالُ شَاهِـــدٌ بِأَنَّ جَمِيـــعَ الْعَاشِقِيـــنَ عِفَـــاةٌ

غَدَتْ أَمْرَاءُ الشَّوْقِ تَحْتَ أَوَامِرِي وَيَرْجُو وَعِيدِي كُلُّهُـــمْ وَعِدَاتِي

لَقَدْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ حِينَ بَـــدَا لَهُمْ تَجَلَّى جَـلَالُ القَهْـــرِ مِنْ سَطْوَاتِي

فالشاعر مغرم ومتيم بالإمارة على العاشقين ويرى أن أيام امرئ القيس في العشق ساعة إذا ما قورن بالأيام التي قضاها ،فهو في العشق كالبحر الزاخر ، ولذا سلّم جميع العشاق له مقاليد الأمور فهو أمير العاشقين .

اقتبس الشاعر صدر البيت الخامس من قوله تعالى : "وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ "[4] .

ونظم الأديب النيجيري عمر إبراهيم [5] قصيدة في الغزل سماها (الكون موات لولا لولا الحب) تحتوي على ستة وستين بيتا ، وجاءت في شكل موشحة ، في رقة ألفاظها وعذوبة موسيقاها ونظم أبياتها، وأتى بإحدى عشرة مجموعة كل مجموعة تحتوي على خمسة أبيات تنتهى بقافية واحدة خلا البيت الخامس الذي تطابق قافيته المطلع ، وهكذا إلى آخر القصيدة .

١- سورة الحجر ، الآية : ٢٦.
٢- الشعر العربي في غربي أفريقيا منذ الاستعمار السنغال ونيجيريا ، ص ١٥٢.
٣- القطاة : واحدة القطا ، وهو نوع من اليمام يؤثر الحياة في الصحراء ، ويطير جماعات ، ويقطع مسافات شاسعة .
٤- سورة الأنفال ، الآية : ٦١.
٥ - هو عمر بن إبراهيم بن أحمد بن الوالي عمر ، تخرج من مدرسة العلوم العربية ، ثم درس بها فترة وكان قاضيا في الكدونة ، وهو شاعر أديب وعالم متفنن . انظر : حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا ، ص ١٦٥.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

وافتتح الشاعر هذه القصيدة بمطلع يقول فيه[١] :

يَا حَبِيبِي يَا حَبِيبِي اصْغ سَمْعًا لِلْحَبِيبِ
هَلْ أَتَاكَ الْيَوْمُ أَنِّي صِرْتُ عَظْمًا فِي الشِّعَارِ
يَا حَبِيبِي يَا حَبِيبِي طَيْفُكَ الْيَوْمَ طَبِيبِي
كُنْتُ أَرْجُو السُّرُورَ لَمَّا بَانَ ثَغْرُ الابْتِسَامِ
وَرَأَيْتُ النُّورَ حَوْلِي قُرْبَهُ بَابَ السَّلَامِ
ذَلِكَ الرِّضْوَانُ يَأْتِي فَاتِحًا بَابَ مَرَامِي
فَإِذَا بِي صِرْتُ آدَمَ آهِ لَا شَجَرَ أَمَامِي
يَا حَبِيبِي يَا حَبِيبِي جِئْتُ بِالْأَمْرِ الْعَجِيبِ
يَا حَبِيبِي لَمْ يُمِلْنِي عَنْكَ شَرُّ الْوَسْوَاسِ

في هذه الأبيات يتغزل الشاعر بمحبوبته ويظهرعاطفته ويتخيل محبوبته كأنها بالقرب منه حتى سُرَّ بذلك مع أنه طيف خيال ، وشبه نفسه بآدم – عليه السلام - وقد عبرالشاعرعن عاطفته بطريق الغزل ، ليبن لك مدى الصلة القوية بين الحب والغزل.

يتضح جليا تأثر الشاعر في هذه القصيدة بالدين ، واقتباس بعض صوره التي رسمها منه ، "فمثلا نرى حينما ابتسمت حبيبته له ، وظن أنه سيجد ما يبتغى منها ، وهي الزيارة ، ولقد بان ثغرها حتى أثار ما حوله وبدا له كأنه يدخل الجنة ، فرأي باب السلام وشاهد رضوان صاحب الجنة كأنه على وشك أن يفتح له الباب ، ثم خاب ظنه فأصبح كآدم مطرودا من الجنة، وهو لم يذق الشجرة كما ذاقها آدم. ولن يصرفه عن حبيبته حتى شر الوسواس الذي يوسوس في صدور الناس"[٢] . ويؤكد أنه سيدافع عن حبه حتى آخر رمق من حياته .

وفي هذه الأبيات اقتبس قوله تعالى : " وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ[٣]" ، وقوله تعالى: " مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ "[١] .

١- حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا ، ص ١٦٥.
٢- حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا ، ص ١٦٧ بتصرف .
٣- سورة البقرة ، الآية : ٣٥.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

ويظهر ذلك التأثر الديني تقريبا في كل مقطوعات هذا الشاعر الغزلية يقول[٢] في منظومة سماها (صوت الوتين) [٣] .

أَلَا بَلِغَنْ يَا شِعْرُ عَنِّى تَحِيَّـــــةً إِلَى الْقَصْرِ قَصْرِ الْخِلِّ قَدْ حَجَزَ الْقَدَمُ

إِلَى مَلِكِ الْحَسَـنِ الْكَبِيـرِ تَحِيَّتِـي تَكَادُ تَفُوقُ الْمِسْكَ إِنْ رَامَهَا الشَّـمُّ

تَسَلَّتْ بِهَا نَفْسِـي لِبُعْـدِكَ أَنَّـهُ يَحِـلُّ لِبُعْدِ الْخِـلّ فِي خُلِّهِ سَقْـمٌ

فَجِسْمِي صَحْرَاءُ كَمِصْرَ وَأَنْتَ لِي كَنَيْلٍ بِهَا إِنْ صَافَحَ النَّيْلُ وَالْغَيْـمُ

وَأَسْـأَلُ رَبِّـي أَنْ يَكُونَ لِقَـاؤُنَـا بِأَقْرَبِ مِـنْ رَدِّ الْجَوَابَ بِهِ أَنْمُـو

كَذَلِكَ ذِي الدُّنْيَا فَيَوْمٌ حَـــلَاوَةٌ وَفِي الْغَدِ عَكْسٌ سَاءَ مِنْ ذَوْقِهِ الطَّعْمُ

وَلَكِنَّهُ الْيُسْرَانِ وَالْعُسْرُ وَاحِـدٌ كَمَا جَـاءَ فِي التَّنْزِيلِ لَيْسَ بِهِ كَتَمٌ

في هذه الأبيات يعاني الشاعر من مرارة الفراق ، ويسأل المولى -عز وجل - بأن يفرج عنه هذا الهم الذي يراوده ، ويؤمن بقضاء الله وقدره ، ويعلم أنه لن يغلب عسر يسرين ، وأن الأيام دول يوم لك ويوم عليك ، ومتؤكد أنه يوما سيلتقى بمحبوبته و يكون ذلك أقرب من رد الجواب ، ويشبه جسمه بصحراء مصر وهي كالنيل بهذا الصحراء للعلاقة الوطيده التى بينهما .

اقتبس الشاعر الأبيات السابقة من قوله تعالى: "وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ"[٤] ، وقوله تعالى: "فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا"[٥] .

١- سورة الناس ، الآية : ٤ .
٢-المرجع نفسه ، ص ١٦٧.
٣- والوتين هو الشريان الذي يغذي جسم الإنسان بالدم النقي الخارج من القلب ، والقصيدة من بحرا الطويل .
٤- سورة آل عمران ، الآية : ١٤٠،
٥- سورة الشرح ، الآية : ٥ ، ٦.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

المبحث الثالث

الاقتباس في الوصف

الوصف : وصفت الشيء وصفا وصفة ، ووصف الشيء له وعليه وصفا وصفة ، حلاه والهاء عوض من الواو ، وتواصفوا الشيء من الوصف . وقوله تعالى : "وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون " أراد ما تصفونه من الكذب[١] .

ولمحمد الأمين بمبا[٢] في وصف مكة المكرمة[٣]:

إلى مَكَّة شَوْقِي شَغَفْتْ بحُبِّهَا ... وَهَلْ أظْفَرَنْ يَوْمًا برُؤْيَةِ نُورِهَا

قُلُوبُنَا تَهْوَى لِرُؤْيَةِ عَيْنِهَا ... وَقَدْ عَزَّ مِنْهَا الْوَصْلُ إلاَّ خَيَالَهَا

وَأفْئِدَةٌمِنَّا هَوَتْ لِجَمَالِهَا ... كَمَا قَدْ دَعَا مَنْ قَدْ أشَادَ بِنَاءَهَا

خَلِيلِي إبْرَاهِيمَ قَالَ لِرَبِّهَا ... وَإنِّي قَدْ أسْكَنْتُ أهْلِي عِنْدَهَا

وَجَنِّبْنَا الْأصْنَامَ أنْ نَعْبُدَنَّهَا ... وَبَعْدَ سِنِينَ جَا لِرَفْعِ أسَاسِهَا

بَنَاهَا عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ إنَّهَا ... حَبِيبَةُ قَلْبِي إذْ بُلِيتْ بحُبِّهَا

وَإذْبَوَّأَ الْبَارِي لِخِلِّي مَكَانَهَا ... بأنْ يَعْبُدَ الْبَارِي يُوَحِّدَ رَبَّهَا

وَطَهِّرْ أجَلْ بَيْتِي لِمَنْ جَا يَطُوفُهَا ... وَمَنْ يَبْتَغِي أجْراً وَمَنْ قَدْ أقَامَهَا

وَأذِّنْ بحَجٍّ فَوْقَ جَبَلِ بقُرْبِهَا ... رِجَالاًوَرُكْبَانًا سَيَأتُونَ عِنْدَهَا

سَيَأتُونَهَا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقِهَا ... لِكَيْ يَشْهَدُوا دَوْمًا مَنَافِعَهُمْ بِهَا

وَكَيْ يَذْكُرُوا أسْمَا الإلَهِ مَلِيكِهَا ... بأيَّامِهَا مَعْلُومَةٍ مِنْ إلَهِهَا

عَلَى مَا حَبَاهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ نَعَمِهَا ... كُلُوا أطْعِمُوا مِنْهَا وَكُلَّ فَقِيرِهَا

لِيَقْضُوا أجَلْ تَفَثًا لِيُوفُوا نُذُورَهَا ... لِيَطَّوَّفُوا بَيْتَ الإلَهِ عَتِيقِهَا

شَعَائِرُ مَوْلَانَا تُعَظَّمُ عِنْدَهَا ... بِخَيْرِقُلُوبِ الْخَلْقِ وَهْوَ تَقِيُّهَا

١- لسان العرب ، جـ ٩، ص ٣١٩.

٢- هو محمد الأمين يعقوب يوسف بمبا الفرضي السلغوي الغاني ، مدير مدرسة إحياء الدين الإسلامي ، ومدرس عام بمدينة -إجرا- أشانتي ، جمهورية غانا ، له شعر كثير ، منها : رائية الهجرة وعدد أبياتها ٩٩، وشوقي إلى مكة المكرمة وقد اشتملت القصيدة على مائة وثلاثة وثلاثين بيتا ، والرحلة المباركة الميمونة إلى مكة المكرمة – المأمونة وعدد أبياتها ثلاثة وستون بيتا . وله قصيدة بعنوان ، المدينة المنورة محبتي إياها وعدد أبياتها ١١١ بيتا .

٣- بمبا ، محمد الأمين يعقوب يوسف ، ديوان شوقي إلى مكة المكرمة ، ص ٤ – ١٠، ٢٠٠٥م .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

كَذَا حُرُمَاتٌ لِلْإِلَـــهِ أَجَلَّـــــهَا فَتَعْظِيمُهَا خَيْرٌ لِمَنْ قَـدْ أَعَزَّهَا

مَنَافِعُنَا فِيهَا لِيَـــوْمٍ قِيَامِـــهَا مَحِلٌّ لِأَنْعَامٍ إِلَى حَيْثُ بَيْتِـــهَا

فَكَعْبَةُ بَيْتِ اللهِ إِنِّـــي أُحِبُّـــهَا تَذَكَّرْتُ رَبَّ الْعَرْشِ لَمَّا رَأَيْتُـهَا

تُذَكِّرُنِي أَصْحَابَ فِيلٍ وَمَكْرَهَـــا تُذَكِّرَنِـــي حَـقًّا بِقُدْرَةِ رَبِّـــهَا

وَجَعْلَ إِلَهِي فِي ضَـــلَالٍ لِكَيْـدِهَا وَإِرْسَالَهُ طَيْرًا عَلَيْهِمْ بِقُرْبِهَا

رَمَتْهُمْ بِأَحْجَارٍ مِنَ الطِّيـــنِ إِنَّـهَا تُخَرِّقُهُمْ كَالْعَصْفِ جُعِلُوا لِبُغْضِهَ

يصف الشاعر في هذه القصيدة ، شوقه إلى مكة المكرمة وحبه الشديد لزيارتها لرؤية بيت الله الحرام ، كما دعا سيدنا إبراهيم لما أتم بناءها مع ابنه إسماعيل - عليهما السلام - فقد دعا الله ليثبت هذا البيت ولتهوى إليه أفئدة الناس من كل فج عميق من هذه المعمورة .

واستطاع الشاعر أن يصف مناسك الحج وشعائر الإسلام التي تقام عند البيت مقتبسا جل أفكاره من آي الذكر الحكيم، حيث إن زيارة هذا البيت تجلب للناس النفع الكثير ، من ذكرهم لله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ، وطواف بالبيت العتيق ، والوفاء بالنذور ، وتعظيم شعائر الله عند هذا البيت الشريف ، فكل من دخل البيت الحرام كان آمنا و ومن يرد فيه بظلم يذيقه الله من العذاب الأليم ما لا يطيق .

فالأبيات السابقة اقتباس من قول الله تعالى : " وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ "[1] ، كما اقتبس من قوله تعالى: "وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ

١- سورة إبراهيم ، الآية : ٣٥ – ٣٧.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ "[1].

واقتبس كذلك من قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ "[2].

وانتقل الشاعر كذلك إلى وصف حبه للكعبة وكيف تذكّر ربه لما رآها وتذكر حادث أصحاب الفيل الذي أورده الله في القرآن الكريم في سورة الفيل وكيف رد الله كيد أبرهة وجنوده في نحورهم فجعلهم كعصف مأكول من رمي الطير لهم بأحجار من الطين .

وله في وصف المدينة والأنصار[3]:

مَدِينَةُ خَيْـــرِ الْخَلْـــــقِ إنّـي أُحِبُّـهَا ... مَدِينَةُ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ نَشُوقُـــهَا

بِهَا مَرْقَدُ الْهَـادِي الْبَشِيرِ نَذِيـــرِهَا ... بِهَا مَرْقَدُ الْمَاحِي الْأَمِينِ مُنِيـــرِهَا

وَهِيَ مَرْكَـــزُ الْأَنْصَارِ قَبْلَ نَبِيِّـــهَا ... وَقَـــدْ نَصَرُوا الْهَادِي لِذَاكَ أَقَامَهَـا

١- سورة الحج ، الآية : ٢٦ ،٣٧.
٢- سورة الفيل ، الاية : ١ ــ ٥.
٣- بمبا ، محمد الأمين يعقوب يوسف ، ديوان شوقي إلى مكة المكرمة ، ص ٩.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

وَآخَى النَّبيُّ الْمُصْطفى بَيْنَ سَكْنِـهَا وَبَيْـنَ الأُلَى قدْ هَاجَرُوا لِجَـوَارِهَـا
وَقدْ أكْرَمَ الأَنْصَارُ مَنْ هَاجَـرُوا لَهَـا بُيُوتُهُـــمْ فِي رَبِّهِـمْ يَقْسِمُـونَهَـا
وَقدْ نَصَرُوا آوَوْ صَحَـابَ نَبِيِّـهَـــا إلَيْهَا بحَـــقٍّ بَلْـــهَ أهْلَ نِفَـاقِـهَا
وَمنْ جَاءَ بالْحُسْنَى لَهُ عَشْرٌ مِثْلِـــهَا وَأضْعَافُهَا أضْعَافُ مَا شَاءَ رَبُّـهَا

يصف الشاعر في الأبيات السابقة المدينة المنورة ويبين ميزة الأنصار وخاصة تسابقهم إلى إيواء المهاجرين وسكنهم في ديارهم ، وقد أثني الله عليهم في القرآن الكريم بخير خصال وهو إكرام الضيف وذلك عملا بقوله تعالى: "مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا"[1] .

فالمدينة المنورة مركز الأنصار قبل أن يهاجر إليها النبي – صلى الله عليه وسلم – ولما وصلها آخى بين المهاجرين والأنصار ، فكانت خير أخوة يضرب بها الأمثال .

وفي ذلك يقول سيد قطب : "لم يعرف تاريخ البشرية كله حادثا جماعيا كحادث استقبال الأنصار للمهاجرين بهذا الحب الكريم وبهذا البذل السخي ، وبهذه المشاركة الرضية ، وبهذا التسابق إلى الإيواء واحتمال الأعباء، حتى ليروى أنه لم ينزل مهاجر في دار أنصاري إلا بقرعة ، لأن عدد الراغبين في الإيواء المتزاحمين عليه أكثر من عدد المهاجرين. والإيثار على النفس مع الحاجة قمة عليا ، وقد بلغ إليها الأنصار بما لم تشهد البشرية له نظيرا ، وكانو كذلك في كل مرة وفي كل حالة بصورة خارقة لمألوف البشر قديما وحديثا" [2] .

وفي هذه الأبيات اقتبس الشاعر مشيرا إلى قوله تعالى : "وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ "[3] ، كما اقتبس من قوله تعالى : "مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا"[4] .

١- سورة الأنعام ، الآية : ١٦٠.
٢- في ظلال القرآن، جـ ٦، ص ٣٥٢٦ .
٣- سورة الحشر ، الآية : ٩.
٤- سورة الأنعام ، الآية : ١٦٠.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

ولجرنو سعد دالين[١] في وصف الموت[٢] :

إنَّ الْمَنِيَّـــــةَ لِلْبَرِيَّـةِ مُلْتَقَـــــى وَالْكُلُّ مُنْسَاقٌ إِلَى ذَا الْمَوْعِـــدِ

غَالَتْ مِنَ الآبَـــاءِ وَالأُمَّـاتِ مَا فِيـــهِ اعْتِبَـارٌ لِلْبَيْتِ الْمُهْتَـــدِي

وَهِيَ السَّبِيـــلُ لِكُلِّ ذِي رُوحٍ إِلَى نَعْمَى وَبَلْوَى لِلْغَـوِيِّ الْمُعْتَـــدِي

وَكَأَنَّـــــهَا سَهْـمٌ لِأَهْدَافِ النُّفُو سِ وَلاَ يَطِيشُ إِذَا رُمِيَ عَنْ مَقْصَدِ

أَوْ سَمْهَـــرِيٌّ مُشَـــرِّعٌ لِلْمُهْجِ لاَ يُخْطِي بِكَفِّ الْبَاصِـــرِ الْمُتَسَدِّدِ[٣]

أَوْ كَالْوَصِيدِ إِلَيْهِ يُدْعَى الأَجْفَلَـــى مِنْ مُذْعِـــنٍ أَوْ مَـارِدٍ مُسْتَعْنِدِ[٤]

أَحْبُولَـةُ كُـلِّ الأَنَـامِ رَهِينُـــــهَا مِنْ قَانِـــعٍ أَوْ وَاجِـدِ ذِي عَفْـــدِ

في هذه الأبيات يصف الشاعر الموت وأنه ملتقى للجميع والكل منساق إليه حتى لو عاش الإنسان وعمر طويلا لابد من يوم يسير فيه إلى القبر ، فالموت كالأحبولة ورهينها الأنام ، وهو سهم لأهداف النفوس لأنه يحول بين المرء وحوائجه ، والموت باب وكل الناس داخله .

وفي هذه الأبيات اقتبس الشاعر من قوله تعالى : "كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ"[٥] ، وقوله تعالى : "وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ "[٦] .

وله في وصف الصحابة الكرام[٧] :

أَعْظِمْ بِهِمْ أَعْلاَمَ دِينِ الْمُصْطَفَى الْمُرْشِـــدِينَ النَّاهِجِينَ الرُّشْـــدَ

التَّائِبِيـــــنَ الْقَانِتِيـــنَ لِـرَبِّهِـــمْ الْعَابِدِيـــنَ الْخَاشِعِينَ السُّجَّـــدَ

الآمِرِينَ بِمَا ارْتَضَـاهُ إِلَهُهُـــمْ يَنْهَوْنَ عَنْ مَنْهِيِّ هَادِي الْمُهْتَدِي

١- جرنو سعد بن إبراهيم دالين ت : ١٨٥٣م ، أحد كبار شعراء فوت جلو ، ومؤسس محضرة دالين الشهيرة ، له شعر كثير .
٢- جابي ، محمد الأمين، الشعر العربي الأفريقي، غينيا نموذجا ، غير مطبوع . وغير مرقم بصفحات .
٣- سمهري : الرمح الصليب العود ، منسوب إلى سمهر : رجل كان يقوم الرماح ، وامرأته ردينة التي ينسب إليها الرماح .
٤- الوصيد : فناء الدار والبيت . ومذعن المنقاد والمسرع في الطاعة ؟ والمارد : الطاغية .
٥- سورة آل عمران ، الآية : ١٨٥.
٦- سورة المنافقون ، الآية : ١١.
٧- الشعر العربي الأفريقي ، غينيا نموذجا ، الكتاب غير مطبوع ص : ٢٥ ـ ٣٥.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

في هذه الأبيات اقتباس من قوله تعالى: "ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلۡعَـٰبِدُونَ ٱلۡحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ "[1] .

ويصف مصارع زعماء المقاومة الأفريقية فيقول[2]:

كَانَ الْمُلُوكُ ذِي ظُلْـــمٍ وَخَائِنَـــةٍ مِنْ قَبْلِ حَتَّى أَتَوْا فَالْأَمْرُ قَدْ حَضَرَا

مَنْ كَانَ سَالَمَ حَالَ فَهُوَ فِي دَعَةٍ مِنْ شَرِّهِمْ فَالْأَذَى مِنْهُمْ لِمَنْ فَجَرَا

أَيَّامَنَـــــا دُوَلٌ إِن انْتَهَـتْ دُوَلٌ تَبَـادَرَتْ دُوَلٌ فَالْأَمْـــرُ قَدْ قُـــدِرَا

فالشاعرفي هذه الأبيات يصف مصارع زعماء المقاومة الإفريقية فهم لا يؤذون إلا من لم يستسلم لقرارتهم ، ولكنهم تركوا حرية العبادة لكل من أراد أن يدين بدينه ، ويصف الكون والحياة بأنها دول وتلك الأيام يداولها الله بين الناس وهذا قدر محتوم لا مفر منه . وفي ذلك يقول أبو البقاء الرندي في رثاء الأندلس :

لِكُلّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَـمَّ نُقْصَـانٌ فَلَا يُغَرُّ بِطِيبِ الْعَيْشِ إِنْسَانُ

هِيَ الأَيَّامُ كَـمَا شَاهَدْتَهَا دُوَلٌ مَنْ سَرَّهُ زَمَـنٌ سَاءَتْـهُ أَزْمَـانُ

وَهَذِهِ الدَّارُ لاَ تَبْقَـى عَلَى أَحَدٍ وَلاَ يَدُومُ عَلَى حَـالٍ لَهَا شَـأْنُ

وهذه الأبيات دلالة على أن دوام الحال من المحال . والأبيات السابقة اقتباس إشاري من قوله تعالى : "وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ "[3] .

ويتناول الأمير محمد بللو[4] وصف معركة (فافر) مع الكفار الهوساويين بشمال نيجيريا فيقول[5] :

أَلاَ هَـــــلْ أَتَاهَـا أَنَّ غَـزْوَةَ (فافروا) شَفَا سُقْمًا فِي الْقَلْبِ مِنْ حِينَ أَخْبَـرَا

وَعَنْ يَوْمِ الوس يَوْمَ دَارَتْ رَحَى الْوَغَا فَنَالُوا وَنِلْنَـا وَاحْتَمَـلْنَا الْمَفَاخِـــرَا

وَإِنْ سَرَّهُمْ مَـا لَنَـا مِنْ شَهَـــــادَةٍ فَتِلْكَ الْمُنَا مِنَّـا نُحِـــبُّ الْمَآثِـــــرَا

١- سورة التوبة ، الآية : ١١٢.
٢- الشعر العربي الأفريقي ، غينيا نموذجا ، الكتاب غيير مطبوع ، ص ٢٥ – ٣٥ .
٣- سورة آل عمران ، الآية: ١٤٠.
٤- الأمير محمد بلو بن عثمان بن فودي ، (١٧٨٠ – ١٨٣٧م) كان أميرا لصكتوا الإسلامية بعد أبيه لمدة عشرين عشرين سنة .
٥- بلو ، الأمير محمد ، انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور ، ص٢١٠، ٢١١.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

فَمَـــنْ قتَلَـــــوهُ بَلَّغُـوهُ مُـــرَادَهُ فَطُوبَى لَهُ وَاللُّطْـفُ وَالْمِسْكُ أَذْفَـرَا

وَرَوْحٌ وَرَيْحَـــانٌ وَجَنَّـــةُ خُلْـدُهُ وَوَرَثَ حُـــوراً مِـنْ نِسَاءٍ حَرَائِرَا

وَمِنْ حُلَلِ الْفِرْدَوْسِ يُكْسَى جَمِيعُـــهَا حَـرِيرًا وَدِيبَـاجًـــا وَذَهَـبًا مُهْصَرَا

فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ الْعَـــدُوَّ ذَرِيعَـــةً إِلَى دَرَكِ مَـأْمُـولٍ لَنَا قَـــدْ تَعَسَّرَا

يصف الشاعر في هذه الأبيات معركة (فافر) الذي دار ببين الهوساويين والكفار بشمال نيجيريا ، فقد خاض المسلمون تلك المعركة واثقين بنصر الله لهم لأن ذلك غايتهم وهي الشهادة في سبيل الله ، وعندهم يقين بأن الله يدخل الشهداء الجنة ، وينعموا بنعيمها من حور عين والثياب الفاخرة في الجنة .

ومما يؤخذ على الشاعر فى هذه الأبيات أنه سمّى المعركة غزوة ، مع أن الغزوة هي التى حضرها النبي — صلى الله عليه وسلم —. وهذه الأبيات اقتباس من قوله تعالى : " فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ "[١] ، وقوله تعالى : " وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ "[٢].

ويقول محمد المصباح إبراهيم الزيتوني[٣] في وصف مدى الحاجة إلى المال [٤]:

تَقْوَى الْفَقِيرُ أَتَدْرِي لاَ صَفَـاءَ لَهُ إِيمَانُهُ فِي لُبْـــسٍ وَعَـدُّهُ غَـرَرٌ

إِسْلاَمُ ذِي عَيْلَةٍ لاَ شَكَّ مُنْتَقِـصٌ أَنَّى يُـزَكِّي؟، وَأَنَّى حَجَّ مُفْتَقِرٌ؟[٥]

إِنَّ الْمَعِيشَـةَ ضَنْـــكٌ لِلْعَدِيـمِ أَلَا وَالْفَقْرُ صَاحَ أَبُـو الأَهْوَالِ فَافْتَكِرْ

فَلاَ زَوَاجَ إِذَا الْمَـرْءُ لَمْ يَسْتَطِـعْ مَهْرًا وَلاَ بَـاءَةً فِي الْفِقْهِ يَسْتَطِرْ

الْفَقْرُ وَالْكُفْرُ فِي التَّضْلِيلِ وَاحِدَةٌ مِنْ قَـوْلِ طهَ كَذَا قَدْ جَاءَنَا الْخَبَـرْ

وَلَيْسَ بِاللُّبِّ يَسْتَغْنِي الْفَتَى أَتَرَى لَكِنَّـمَـا ذَاكَ فَضْلٌ جَـرَّهُ الْقَـــدْرُ

فَإِنْ قَضَيْتَ عَلَيْنَا الْفَقْرَ يَا سَنَدِي بِالنُّونِ وَالْقَلَمِ مَحَوْا إِنَّـهُ سَقَـــرُ

يتضح في الأبيات السابقة تأثر الشاعر بالروح الدينية حيث اقتبس أكثر أفكاره من الشريعة متأثرا بأحاديث الرسول — صلى الله عليه وسلم —، فقد استعاذ الرسول بالله من الكفر والفقر ، ويرى الشاعر أن تقوى الفقير فيه لبس ونقص بحيث لا يستطيع أن

١- سورة الواقعة ، الآية : ٨٩.
٢- سورة الواقعة ، الآية : ٢٢,٢٣.
٣- مؤسس مدرسة ن والقلم ، له عدة مؤلفات ، منها فلسفة البركة ، وفاطرقوا باب السماء ، وهو من شعراء نيجيريا .
٤- الشعر العربي في الغرب الأفريقي خلال القرن العشرين الميلادي ، ملحق ٣، ص ١٠١٥ ، ١٠١٦.
٥- عيلة : الفقر والحاجة .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

يؤدى فريضة الحج ، وقد أمر الرسول الشباب بالزواج لكل من استطاع الباءة وأنّى يكون للفقير ذلك إلا بتوفيق من الله .

وفي هذه الأبيات اقتباس يشير إلى عدة أحاديث منها قوله – صلى الله عليه وسلم – : **"من استطاع منكم الباءة فليتزوج"**[١] ، واقتبس من دعائه – صلى الله عليه وسلم – : "**اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر. . . .**"[٢].

تلك هي بعض النماذج الشعرية التي وردت فيها الاقتباسات ، فقد ورد في المدح والرثاء والغزل والوصف ، ونلاحظ أن الشعراء في غرب أفريقيا أنفسهم هم العلماء وقادة الفكر في مناطقهم ، ولذلك لم يتوسعوا في القول في الغزل لمكانتهم الاجتماعية بين الناس ولتأثرهم وتمسكهم بالروح الدينية .

١- صحيح البخاري ، عبدالله بن مسعود بن غافل الهذلي ، كتاب الصوم - باب الصوم لمن خاف على نفسه العزبة حديث : ١٨١٩ .

٢- صحيح ابن حبان ، سعد بن مالك بن سنان الأنصاري ، كتاب الرقائق - باب الإستعاذة ذكر البيان بأن الشيء إذاشتبه في بعض حديث : ١٢٥٥٤.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

خلاصة هذا الفصل

يمكن تدوين خلاصة هذا الفصل في النقاط التالية :

١- يلاحظ قلّة المدح التكسبي عند شعراء غرب أفريقيا ، ومع ذلك لا تخلوا بعض هذه القصائد من اقتباسات ؛ فيقتبسون من القرآن الكريم ، والحديث النبوي في توضيح المعني وبيان المقصود .

٢- ورد الاقتباس بكثرة في شعر الرثاء ، ويكثرون من ذكر صفات المرثي وذكر محاسنه مقتبسين من الصفات المحمودة المتوفرة في القرآن والحديث ، كما يكثرون من الحزن والبكاء عليه ، واللجوء إلى الله بالتضرع والرضا بقضائه.

٣- وكذلك لا يخلو شعر الغزل من الاقتباس ، ويلاحظ أنهم يحرصون كل الحرص على الاحتفاظ بمكانتهم الاجتماعية مما جعلهم لم يكثروا القول في الغزل خلافا لشعراء العربية ، ولذلك قلت شواهده في البحث .

٤- واقتبسوا كذلك في شعر الوصف ، فوسعوا في دائرة الموصوفات ، ووصفوا المخترعات الحديثة ، وابتكروا في وصفها حيث وُفقّوا في اختيار المعاني المناسبة من القرآن والحديث .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

الفصل الثالث

الاقتباس في الشكوى والحنين والمناسبات والتوسلات

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الاقتباس في الشكوى والحنين .

المبحث الثاني : الاقتباس في المناسبات .

المبحث الثالث : الاقتباس في التوسلات .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

الفصل الثالث

الاقتباس في الشكوى والحنين والمناسبات والتوسلات

يرسم لنا شعر الشكوى والحنين صورة واضحة للحياة الاجتماعية في غرب أفريقيا في العقود الأولى بعد دخول المستعمرين في المنطقة . لأن الجو كان كئيبا المستعمرين فرقوا بين الناس ، وضعفوا شوكتهم ونجحوا في تفريق شمل المسلمين ، وأخذوا بزمام الأمور والمقاليد ؛ إلا أن الوازع الديني الذي لا يزال قويا في بعض بلاد غرب أفريقيا دفع العلماء والأدباء إلى نظم هذا النوع من الشعر لا جئين إلى الله وطالبين أن يزيل تلك المصيبة التي حلت ببلادهم ، وهذا ما أوجد كثيرا من الشعر في الشكوى والتوسلات [١].

وقد تأتي مناسبة ، فتثير مشاعر الشاعر فيجد نفسه مضطرا إلى أن ينظم لتسجيل تاريخ تلك المناسبة ، ويبرز شعوره نحو الحالة الإجتماعية المنتشرة من الفساد الديني والخلقي[٢].

وأكثر مشايخ الطرق الصوفية في غرب أفريقيا نظموا شعرا في الدعوات والتوسلات، ويداولونه بين مريديهم للإنشاد به في حلقات ذكرهم أو بين طلبتهم ، ويبدوا الأثر الديني واضحا في تلك الأشعار[٣] .

والحديث هنا يشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الاقتباس في الشكوى والحنين .

المبحث الثاني : الاقتبـــاس فـــي المنـاسبـات .

المبحث الثالث : الاقتبـــاس فـــي التـوســـلات .

---

١ ـ حركة اللغة العربية وآادبها في نيجيريا ، ص ١٥٧، بتصرف .

٢ ـ المرجع نفسه ، ص ١٦٨، بتصرف

٣ ـ المرجع نفسه ، ص١٧٤ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

المبحث الأول

الاقتباس في الشكوى والحنين

الشكوى ، أحد أغراض الشعر ، وعادة ما يشير إلى التألم من جفوة الحبيب عن المحب ، أو من قسوة الدهر ، أو أولياء النعمة . والحنين ، الشوك مصدر حنّ ، حنّ إلى ، حنّ لـ ، وهو كآبة تأخذ النفس بسبب البعد عن الوطن ، أو كآبة تحدثها الحسرة على ما فات وابتعد ، عكسه سلو . والحنين الشوق وتوقان النفس[١] .

الشكوى والحنين عاطفة إنسانية ، تنبع من قلب يفيض رقة وإحساسا ، فطر على عشق أليفه من وطن أو أهل وأحبة . وقد طرق الشاعر العربي هذا الباب منذ جاهلية لأنه عاش حياة الترحال من مكان إلى مكان ومن وطن إلى موطن وراء الكلأ والماء ، وعانى من ويلات النكبات ، وآثار هجمات أعداء الإسلام على البلاد ، وترحل طلبا لعلم أو رزق[٢] .

وها هو ذا علي تاسع[٣] يبرز مشاعره الجريحة للعالم الإسلامي في صورة الشكوى والحماسة يقول فيها : [٤]

أيَا أمَّـةَ الإسْـــــلاَمِ قُومِي تَحَرَّكِـــي أفِيقِي فإنَّ الأمْرَ جِدُّ خَطِيـــــر
أَلَيْسُوا لَنَا جَزَءًا كَمَـــا قالَ مُصْطَفَـــى مُحَمَّدُ الْمَاحِي الضَّلاَلَ بَشِيـرُ
إذَا مَا اشْتَكَى جُزْءٌ مِنَ الْجِسْمِ أوْ وَهَى تَدَاعَتْ لَهُالأجْزَاءُوَهِيَ تَمِيـــرُ

يشكو الشاعر في هذه الأبيات من ضعف الأمة الإسلامية التي أصابها الوهن ، فيبرز مشاعره فيه ، ويحمس الأمة بأن تفيق لتعيد ماضيها التليد، ومجدها ، ورباطها الأول وهو الإتحاد ، ومساعدة بعضهم للبعض ، لأن الأمة الإسلامية في أول أمرها كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، و هذا ما حثّ عليه النبي -عليه الصلاة والسلام- في الحديث .

وقد استعمل الشاعر (أيا) وهي لنداء البعيد إشارة إلى غفلة الأمة عن بقية أعضاء جسمها ، فهو يدعوهم ليستفيقوا من نومهم العميق ، لأن الأصل أن يتقاربوا لا أن يتباعدوا ، ويلاحظ أنه استعمل أسلوب الأمر غير الحقيقي في تحميس الأمة من قوله (قومي ، تحركي ، أفيقي) فهو ينصحهم ويرشدهم إلى الطريق المثلى في طلب المجد للأمة الإسلامية ، وأعقب قوله بالاستفهام (أليسوا) بالهمزة التي هي أداة الإستفهام ليخرج بها عن معناها الأصلي إلى التوبيخ والتقرير، فهو يلوم الأمة على تمادهم في التخاذل والضعف، وغفلتهم عن قول الماحي الضلال– صلى الله عليه وسلم – .

---

١ - لسان العرب ، جـ٢ ، ص ٦٤٣.

٢ -

٣ - علي تاسع ابن الإمام محمد تاسع ١٩٦٢م من شعراء النيجر، خريج الجامعة الإسلامية بالنيجر ، ومدرس في المدارس الحكومية في نيامي .

٤ - الشعر العربي في الغرب الأفريقي خلال القرن العشرين الميلادي ، محلق رقم ٣ ، ص ١٠٩٨.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

وفي الأبيات السابقة اقتبس الشاعر البيت الثالث من قول النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – **"مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"**[١] .

ومن شعر الشكوى أيضا هذه المنظومة للعالم الأديب محمد الملقب بليم[٢] وهو يشكو من عرق أصابه وأعقده أسابيع يقول فيها[٣] :

أَشْكُـو إِلَـى الرَّحْمَنِ مَـا فِي الْجِسْمِ مِنْ عِرْقٍ مُضرِّ

قَدْمَسَّنِـي مَا مَسَّـنِي مِمَّا عَلِمْـتُ مِنَ الضَّرَرِ
عَفْـوًا وَعَافِيَـةً مَـعًـا بِمُحَمَّـدٍ خَيْـرِ الْبَشَـرِ
يَا خَـالِقِـي يَا مَالِكِـي يَا مُنْقِـذِي مِنْ كُلِّ شَـرِ
فَوَّضْـتُ أَمْـرِي كُلَّـهُ لَكَ فَاكْفِنِي وَقِنِـي الْحَـذَرَ
كُنْ لِي نَصِيـرًا فِي الْأُمُـورِ خَفِيِّـهَا أَوْمَـا ظَهَـرِ
أَصْلِحْ لِـي الدُّنْيَا الَّتِـي فِيـهَا مَعَاشِـي الذ سُطِّر[٤]
أَصْلِحْ لِيَ الْأُخْرَى الَّتِـي هِيَ مَرْجِعِي وَ الْمُسْتَقَـرِ

يشكو الناظم في هذه المنظومة إلى الله ويتوسل بالنبي – صلى الله عليه وسلم – ويسأل المولى أن يعجل له بالشفاء واليسر لما أصابه من عرق يضر بحياته اليومية ، وتتضمن هذه المنظومة أدعية شاملة فهو لا يقتصر فيها على السبب الذي من أجله نظمت الأبيات ، ولكنه يدخل في باب واسع من التوسلات والأدعية[٥] . وقد فوض أمره لله فهو كافي العبد في كل حالة وناصره في خفايا الأمور وما ظهر منها. وأخيرا يسأل المولى أن يصلح له آخرته التي هي المرجع والمستقر ، ويسأله خيري الدنيا والآخرة .

اقتبس الشاعر البيت الثاني في الأبيات السابقة من قوله تعالى : " وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ [٦] ، واقتبس معنى البيت الخامس من قوله تعالى : " وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ "[٧] ، كما اقتبس معنى البيت

---

١ - صحيح مسلم ، النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري – كتاب البر والصلة والآداب باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم - حديث : ٤٧٩٠.
٢ - محمد ليما بن الوزير محمد البخاري وهو أخ للوزير الجنيد. أنظر : حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا ، ص : ١٦٢.
٣ - حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا ، ص ١٦٢. نقلا عن أبيات التوسل لمحمد ليم ، مخطوط في مكتبة الوزير الجنيد الخاصة والمنظومة من بحر مجزوء الكامل .
٤- استعمل (الذ) بدل الذي وحذف بعض حروف الكلمة اضطرارا جائزا .
٥ - حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا ، ص ١٦٢ ، ١٦٣. بتصرف .
٦ - سورة يوسف ، الآية: ٨٨.
٧ - سورة غافر ، الآية : ٤٤.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

السادس والسابع من دعائه – صلى الله عليه وسلم – **"اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي ، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي"**[١].

ولنعرج الآن إلى الشاعر السنغالي المصطفى آن الذي عبر عن حبه لوطنه وحنينه إليه لما نأى عنه إلى (ساحل العاج) فيقول[٢] :

هَوَايَ فِي الْيَوْمِ أنْ أحْظَى بِإدْلاَجِي ... لِلْـأهْلِ مُبْتَعِدًا عَنْ شَاطِـئِ الْعَـاجِّ
إنِّـي تَعِبْـتُ وَأحْـزَانِـي مُحَرِّكَـةٌ ... قَلْبِي الْكَئِيبَ وَهَلْ أحْظَى بِإفْـرَاجِ
لَكِنَّنِي مُحْسِنٌ ظَنِّـي وَفِي ثِقَـتِي ... بِاللهِ بَارِئِنَـا مِـنْ مَـاءٍ أمْشَـاجِ
مَا بِي قُنُـوطٌ وَلَا يَـأسٌ لِرَحْمَتِـهِ ... لِأنَّـهُ جَـلَّ يَهْـدِي خَيْرَ مِنْـهَاجِ
إنَّ الرُّجُوعَ إلَى أهْلِي وَفِي وَطَنِـي ... هُوَ الْمُنَى فِي فُؤَادِي الْخَائِفِ الرَّاجِي

حـن الشـاعر إلـى بلـده فـذكره ووصـف حزنـه وقلبـه الكئيـب وأشـواقه الحـارة ، وتمنيـه وانتظـاره بـأن يفـرج الله عنـه ليسـتطيع العـودة إلـى بـلاده فـي سـرور وابتسـامة ، ثـم تضـرع أخيـرا إلـى الله ليجمـع شـمله مـن جديـد ويـنعم بـالعودة إلـى بلـده وأهلـه وذويـه ، وتلـك غايـة المنـى عنـده ، وينفـي عـن نفسـه اليـأس والقنـوط مـن رحمـة الله ؛ ويثبـت حسـن ظنـه وثقتـه بـالله بـارئ النـاس مـن ماء أمشاج .

فالشاعر في الأبيات السابقة اقتبس من معاني القرآن الكريم من قوله تعالى : "إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ " [٣] ، وقولـه تعـالى : "إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا".

وللوزير الجنيد في الحنين إلى وطنه[٤]:

لِـي فِي الْمَعَاهِدِ صَبْـوَةٌ لَكِنَّهَـا ... لَيْسَتْ تَقْشَرُ صَبْوَتِي فِي يُولاَ[٥]
رِيـحُ الصَّبَاحَيِّـي مَنَـازِلَ يُـولاَ ... عَنِّي وَهُبِّـــي بُكْـرَةً وَأصِيلاَ
وَطَـنٌ تَحِـنُّ إلَيْـهِ نَفْسِي دَائِمًـا ... مَا إنْ أرَى تَخْتَارُ مِنْـهُ بَدِيـلاَ

---

١ - صحيح مسلم ، أبو هريرة ، عبد الرحمن بن صخر الدوسي - كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب التعوذ من شرماعمل ومن شرمالم يعمل - حديث : ٥٠٠٣

٢ - الشعر العربي في غربي أفريقيا منذ الإستعمار السنغال ونيجيريا ، ص ١٩٧.

٣ - سورة يوسف ، الآية : ٨٧.

٤ - ديوان الوزير الجنيد ، ص ٣٥.

٥- يول : ناحية في بلد صكتو شرقيها شمالا في نيجيريا .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

أحْسِنْ بِهِ مِنْ مَوْطِنٍ تَلْقَا بِـهِ الْأَحْبَابَ فِي ظِلٍّ يَكُونُ ظَلِيـلاَ
وَمِنَ الْقِبَابِ كَفَى بِهَا أَشْجَارُهَا أَحْسِنْ بِهَا مِنْ أَنْ تَكُـونَ مَقِيـلاَ

حن الشاعر إلى وطنه ويتذكر دائما أيام صباه فيها وليس له بديل من وطنه ، ووصف طبيعة موطنه وكيف يلتقى بأحبابه فليس هناك ما يزيل ذكرى طفولته في (يولا) ، وأحسن موطن عنده يولا حيث يلتقي بأحبابه في ظل الأشجار للعب والحديث ، و جانس الشاعر بين (حيّي ، وهبّي) وهو جناس غير تام .

في الأبيات السابقة اقتبس الشاعرمشيرا إلى آيات من القرآن الكريم منها قوله تعالى : " وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا " [١] ، وقوله تعالى : " أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا "[٢] .

وهارون الرشيد [٣] لما كان يفارق مدينة الحاج عال تيام ، تحركت مشاعره حنينارإليها فقال[٤] :

مَنْ لِي بِرَدِّ لَيَالٍ قَـدْ مَضَـتْ زَمَنًا كَانَ أَيَّامَـهَـا أَيَّـامُ أَعْـــــرَاسِ
إِذَا تَذَكَّـرْتُهَا شَوْقًا بَكَيْـــــتُ لَهَا حَزَنًا وَأَلْحَقَتْ أَنْفَاسًا بِأَنْفَـاسِ
مَدِينَةَ (الحاج) لاَ أَبْغِـي بِهَا بَـدَلاً مِنَ الْبِلاَدِ سِوَى الْحِجَازِ أَوْ فَاسِ
يَا رَبِّ ، يَا رَبِّ، يَا مَنْ لَا شَرِيكَ لَـهُ يَا فَاعِلًا تَارِكًا يَا مَـــالِكَ النَّـاسِ
اتِحْ زِيَارَتِهِـــمْ لِـي فِي مَسَاكِنِهِـمْ وَنَجِّنِي بِهِـــمْ مِنْ كُـلِّ خَنَّـاسِ

حنّ الشاعر إلى مدينة صاحبه التي زارها ، وكان الأيام التي قضى فيها أياما ممتعة يعيشون كل يوم كأنهم في أعراس ، وأخيرا دعى الله الذي لا شريك له ومالك الناس أن يتيح له فرصة زيارتهم مرة ثانية وينجيهم من كل خناس .فاقتبس قوله تعالى : "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ " [٥] .

---

١ ـ سورة الأحزاب ، الآية : ٤٢.
٢ ـ سورة الفرقان ، الآية : ٢٣.
٣ ـ الشيخ هارون الرشيد جلو ابن ألفا أحمد ديلا (١٩٠٦ – ١٩٨٣م) عالم جليل وشاعر حكيم من غينيا بيساو ، وهو من أصحاب الشيخ الحاج عال تيام .
٤ ـ الشعر العربي في الغرب الأفريقي خلال القرن العشرين الميلادي ، ملحق رقم ٣ ، ص١١٢٠.
٥ ـ سورة الناس ، الآيات : ١ – ٦ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

المبحث الثاني

الاقتباس في المناسبات

المناسبة ، اسم ومصدره ناسب وهو الفرصة أو الحدث ، وقصائد المناسبات هي التي تنشد في المدح والرثاء لشخص أو قضية ما بخصوص ما حدث . وقد أثارت بعض الحوادث شعور شعراء في غرب أفريقيا فنظموا قصائد لتسجيل تاريخ تلك المناسبات ومنها :

مناسبة قدوم الجنرال الفرنسي دغول DE GAULLO إلى السنغال يقول أحمد عيان سه[١]:

حُبُّ الْمُوَاطِنِ مِنْ إيمَانِ صَاحِبِهَا لِذَلِكَ أَحْبَبْتُ أَوْطَانِي هُنَا حَالَا

وَلْتَعْمِرُوا بَلَدًا تَسْتَوْطِنُونَ بِهِ وَلْتَمْلَأُوهُ بَسَاتِينًا وَأَمْوَالَا

بِذَاكَ فَابْغُوا رِضَى الرَّحْمَنِ وَاتَّبِعُوا مُرَادَهُ فِي بَقَاءِ النَّاسِ أَجْيَالَا

لاَ تَفْشَلُوا بِنِزَاعٍ سَوْفَ يُهْلِكُكُمْ مُسْتَمْسِكِينَ بِمَا الْمَوْلَى لَكُمْ قَالَا

إِنْ دَامَ هَذَا سَعِدْتُمْ فِي تَوَاصُلِكُمْ أَوْلاَ شَقِيْتُمْ وَكُنْتُمْ بَعْدُ ضَلاَلَا

يؤكد الشاعر في الأبيات السابقة أن ما قام به هذا الكافر إنما هو واجب وطني ، وحب الوطن من الإيمان ، ويلتمس من بني قومه أن يعمروا الأرض بالزراعة والكسب المشروع ، وليلتمسوا رضى الله بتعمير الأرض لأن ذلك هو المقصود وراء استخلاف الله لهم في الأرض ، "فإعمار الكون من المهام الأساسية للإنسان الخليفة في الأرض، ولضرورته القصوى للحياة الإنسانية كان الإعمار مظهرا من مظاهر تحقيق العبودية لله . واتسع مفهوم العبادة لا ليقتصر على أداء شعائر تعبدية معينة ، بل تجاوز ذلك إلى كل فعل مادي أو معنوي من شأنه أن ينهض بالإنسانية ولما أودع الله تعالى فيه من أسرار ، من أهمها حب البحث والتطلع إلى المعرفة ، والرغبة بمعرفة التفسير الصحيح لحكمة الخلق وسر الوجود ، ووظيفة الإنسان فيه"[٢] .

وطالبهم الشاعر أيضا بنبذ الخلافات والنزاع اللذين من شأنهما أن يهلكاهم ويفشلاهم فتذهب ريحهم ، وكل هذه النصائح مطالب أساسية في ديننا الإسلامي[٣].

وفي الأبيات السابقة اقتباس بالمعنى من قوله تعالى : "وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ

١ ـ الشعر العربي في غربي أفريقيا منذ الإستعمار السنغال ونيجيريا ، ص ٢٠٧، وما بعدها .
٢ ـ الدغامين ، زياد خليل ، اعمار الكون في ضوء نصوص الوحي ، مجلة إسلامية المعرفة التي يصدرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي العدد ٥٤ ، ص : ٢٣ ، السنة ٢٠٠٨م .
٣ ـ حركة اللغة العربية وآدابها في ينجيريا ، ص ١٩٩.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

فَنَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ " [1] ، وفيه اقتباس من قوله – صلى الله عليه وسلم – : **"تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة"**[2] ، واقتبس بالمعنى كذلك من قوله تعالى : "هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا "[3] .

ولعادل محمود محمد[4] في تذييل دالية محمود ددب حمو يقول فيها[5] :

أكْـرِمْ بِنُظْمٍ قُلْتُـــهُ إِذْ كُلُّـــهُ لِلْمُسْلِمِينَ دُعَـاؤُهُ وَنَشِيـــدُ
إِنَّ الدُّعَاءَ صَدَقْتَ هُوَ سِلاَحُنَا مَا غَيْرُهُ إِلاَّ هَوًى وَحَدِيـــدٌ
هُوَ الْعِبَـادَةُ لاَ إِلَـهَ بِشَـــرْطِهِ مَا خَـابَ مَنْ يَغْزُو بِهِ وُيُعِيدُ
إِنَّ التَّوَكُّلَ بِالإِلَـهِ مَعَ الْتُّقَـى هُوَ الَّذِي يَقْوَى بِهِ التَّجْرِيـدُ
يَا رَبَّنَا حَقًّا فَلَيْسَ يَكُـونُ فِـي ذَا الْكَوْنِ إِلاَّ مَا تَشَا وَتُـــرِيدُ

يحث الشاعر قومه على التمسك بالدعاء لأن الدعاء سلاح المؤمن ، وهو عبادة لله وبخاصة إذا وافق شرط الدعاء من اخلاص الدعاء لله، والثناء عليه ، والصلاة والسلام على نبيه، وطلب العون من الله لا غيره والتوكل على الله لأن من يتوكل عليه فهو حسبه ، ومن يتوكل بغيره وكل إليه أمره والعياذ بالله ويحسن للداعي أن يعرف أنه لن يكون إلا ما شاء الله في هذا الكون والدعاء يرد القضاء.

في هذه الأبيات اقتبس الشاعر المعنى من عدة آيات وأحاديث ، منها قوله تعالى : "رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ " [6]، وقوله تعالى: "وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا "[7]، وقوله تعالى : "إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ "[8] .

كما اقتبس من قوله – صلى الله عليه وسلم – : **"الدعاء سلاح المؤمن وعماد**

---

١ ـ سورة الأنفال ، الآية : ٤٦.
٢ ـ صحيح ابن حبان ، أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري ـ كتاب الحج باب الهدي ـ ذكر العلة التي من أجلها نهى عن التبتل ، حديث : ٤٠٩٠
٣ ـ سورة هود ، الآية: ٦١.
٤ ـ من شعراء صحرء مالي في تمبكتو ، نظم الكتاب الأخضر للأخ القذافي ، وهو عادل محمود محمد بن محمد محمود الأرواني الصالحي الحسني .
٥ ـ الشعر العربي بالغرب الأفريقي خلال القرن العشرين الميلادي ، ملحق رقم ٣ ، ص ١٠٦٣.
٦ ـ سورة غافر ، الآية : ٦٠.
٧ ـ سورة الطلاق ، الآية : ٤.
٨ ـ سورة يس ، الآية : ٢٩.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

الدين ونور السموات والأرض"[١] ، وقوله– صلى الله عليه وسلم – : **"الدعاء هو العبادة"**[٢] .

ولأحمد بن محمد حيدر[٣] قصيدة بعنوان (إفريقيا أرض البطولة) بمناسبة تنظيم ذكرى استقلال وطنه يقول فيها[٤] :

تَبَّ التَّسَلُّط، فُكَّ القَيْدَ وَانْـــدَثَرَا بالسَّيْفِ وَالْفَأْسِ ثَارَ الشَّعْبُ فَانْتَصَرَا

تَبَّتْ يَدَا سَارِقٍ وَتَبَّ مَا كَسَبَتْ يَدَاهُ مِـــنْ عَجَـــلٍ وَكُلَّمَا ادَّخَـــرّا

نظم الشاعر هذه القصيدة بمناسبة ذكرى استقلال وطنه وجاءت هذه الأبيات تعلن الحرب على المستعمرين الذين حكموا البلاد، وتسلطوا على الناس ، والتباب الهلاك والقطع ، للمستعمر حين ثار الشعب وانتصر على عدوه الذي سلب منه حريته وحقه وماله ، فلم يغن عنهم كل ما ادخروا من الهلاك والدمار .

فهذه الأبيات اقتباس من قوله تعالى : "تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ "[٥] .

وعبد الصمد حبيب الله[٦] بمناسبة تركه التجانية ، التي يتعرض لها بشيء من النقد فيقول[٧] :

تَرَكْتُ طَرِيقَةَ التِّجَانِ فَاشْهَـــدْ بِتَوْفِيقٍ مِنَ الْمَوْلَى الْكَرِيمِ

تَمَسَّكْتَ الْكِتَابَ وَمَا الرَّسُـــولُ يُدِينُ بِهِ فَذَا أَمْرُ الْحَكِيـــمِ

سَأَلْتُكَ رَبِّ كَفِّرْ مَا جَنَيْـــــتُ وَبَاعِدَنِي وَأَهْلِي مِنْ جَحِيمٍ

وَتُبْ لِي يَا غَفُورُ قَدْ اعْتَرَفْـــتُ فَإِنَّكَ غَافِرُ الذَّنْـــبِ الْعَظِيمِ

وَمَنْ يُطِعِ الْمُهَيْمِنَ وَالرَّسُولَ يَفُوزُ غَـــدًا بِجَنَّـــاتِ النَّعِيمِ

أَطَعْـــتُ اللهَ رَبِّـــي وَالرَّسُولَ بِمَا شَرَعَاهُ مِنْ دِينٍ قَوِيمِ

وَنَابَذْتَ الْخُرَافَاتِ الذَّمِيمَـــةَ زَخَارِفَ مُبْعِدٌ كَـــذِبٌ رَجِيمٌ

وَمَنْ يَهْدِ الإِلَهَ هُـــوَ الرَّشِيدُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَيْسَ بِمُسْتَقِيمِ

---

١ ـ مسند الشهاب القضاعي ، علي بن أبي طالب القرشي ـ الدعاء سلاح المؤمن حديث : ٣١٣٦ .
٢ ـ صحيح ابن حبان ، النعمان بن بشير بن سعد الانصاري، كتاب الرقائق باب الأدعية ـ ذكر البيان بأن دعاء دعاء المرء ربه في الأحوال من العبادة . حديث : ٨٩٠
٣ ـ خريج الأزهر ، ويعد من أدباء مدينة سيقو ، مالي .
٤ ـ الشعر العربي بالغرب الأفريقي خلال القرن العشرين الميلادي ، ملحق رقم ٣، ص : ١٠٦٥.
٥ ـ سورة المسد ، الآية : ٢، ١.
٦ ـ هو عبد الصمد حبيب الله بن المختار الكنتي (١٩٠٣ / ١٩٨٧م) . تلميذ عبد الله دان تانوا ، قضى ثلاثين سنة سنة في التجانية ثم انسلخ منها . وله مدرسة بكوماسي غانا . وهو داعية كبيرة في منطقة كوماسي .
٧ ـ كنتي ، عبد الصمد حبيب الله ، رسالة الداعي إلى السنة الزاجر عن البدعة ، ص ٣١ إلى ٣٣.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

فَذِي التِّجَانِيَّةِ دِيــنٌ جَدِيـــدُ يُصَــادِمُ دِينُ قَائِدِنَا الْحَلِيـمِ
بِدَعْـــوَى أَنَّ فِيهَا فَاتِحِيَّــةً مَنْزِلَــةً مِنَ الْمَوْلَى الْكَـرِيمِ
قَدْ انْقَطَعَ النُّزُولُ بِوَحْيِ حَــقٍّ بِمَـوْتِ نَبِيِّنَـا البَــرِّ الرَّحِيـمِ
فَلاَ وَحْيٌ مِنَ الرَّحْمَـــــنِ آتٍ بَعِيدٌ وَفَاتَ ذِي الدِّينِ الْعَمِيـمِ
وَكُلُّ مَنْ ادَّعَى دِينًا جَـدِيـداً فَـــرَدَّ عَلَيْـهِ لَيْسَ بِمُسْتَـدِيـمِ
فَلاَ دِينَ مِـــنَ الْأَدْيَانِ يَعْلُـــوا مَدَى الأَزْمَانِ فَوْقَ الْمُسْتَقِيـمِ
وَصَلِّ وَسَلِّمَـنْ يَا رَبِّ دَوْمًـا عَلَى طَهَ حَبِيبِكَ وَالْوَسِيـــمِ

يناجي الشاعر ربه ويشكره على تركه التجانية وذلك توفيق من المولى له بأنه تمسك بالكتاب وما يدين به الرسول -عليه الصلاة والسلام - وعملا بقوله تعالى : " وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا " وقد اعترف الشاعر بذنبه فطلب المغفرة من الله، والهداية، وأخيرا يصلى ويسلم على طه الحبيب -صلى الله عليه وسلم-.

وفي القصيدة السابقة اقتباس من عدة آيات من القرآن الكريم وحديث نبوي ، منها قوله تعالى : " غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ "[1] ، وقوله تعالى: "وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ "[2] ، وقوله تعالى : "مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا"[3] ، ، وقوله تعالى : "ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا " [4] ، وقوله - عليه الصلاة والسلام- **"من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"** [5] .

---

١ - سورة غافر ، الآية : ٣.
٢ - سورة النساء ، الآية : ١٣.
٣ - سورة الكهف ، الآية : ١٧.
٤ - سورة المائدة ، الآية : ٣.
٥ - صحيح ابن حبان ، أم المؤمنين ، عائشة بنت أبي بكر الصديق - ذكر الزجر عن أن يحدث المرء في أمور المسلمين حديث : ٢٦.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

المبحث الثالث
الاقتباس في التوسلات

التوسل : الجمع توسلات مصدر توسل رفع أكفه توسلا إلى الله ابتهالا وتقربا واستشفاعالم يبق أمامه إلا التوسل إلى الله وأنبيائه ، وتوسل فلان إلى الله تعالى ترجاه دعاه بحرارة ، وتضرع إليه وابتهل وناجاه والتمس منه العطف والرحمة .

والوسيلة : القربة ووسل فلان إلى الله وسيلة إذا عمل عملا تقرب به إليه ، والواسل الراغب إلى الله .

قال الجوهري : الوسيلة ما يتقرب به إلى الغير ، والجمع الوسل والوسائل . والتوسل والتوسيل واحد [١].

الدعوة : دعاء جمع دعوات ، والدعوة الإسلامية هي الصحوة الإسلامية . والدعاء ، الرغبة إلى الله عز وجل واسم لما يدعيه[٢] .

وللوزير الجنيد في الدعوات والتوسلات[٣] :

يَـا رَبَّنَـا أَنْـتَ الْمُعِيـــــنُ فَأَعِنْ عَبِيـــدَكَ يَا مُعِينُ
أَنْتَ الْقَــوِّيُ فَقَـــوِّنِـي فِي كُـــلِّ أَمْــرٍ يَـا مَتِيـنُ
وَاجْبُرْ لِكَسْرِي وَاحْمِنِي يَا خَــالِقِــي مِمَّـا يُشِــينُ
أَنْتَ الْمُعِزُّ لِمَنْ تَشَـــاءُ فَأَعِــزَّنِـي بِـــكَ أَسْتَعِـينُ
يَـا رَبِّ أَيِّـــدْنِي بِــرُوحٍ مِنْـكَ وَالْفَتْـــحُ الْمُبِيـــنُ
يَا رَبِّ أَدْخِلْنِـــي بِفَضْـــلٍ مِنْـكَ فِي الْحِصْنِ الْحَصِينِ

يتوسل الشاعر ويدعوا ربه أن يعينه على أموره ويقويه ، ويستعين بالله ليعزه لأنه المعز لمن يشاء ، ويسأل المولى أن يفتح له أبواب رحمته ويحفظه بفضل من عنده ليكون في حصن منيع ورعاية من عند الله سبحانه وتعالى ، وهذا من التوسل الصحيح .

وتتضمن هذه الأبيات ألفاظا مقتبسة من القرآن الكريم ، من قوله تعالى : " قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُۖ

---

١ ـ المرجع نفسه ، جـ ٩، ص ٣٠٥.
٢ ـ المرجع نفسه ، جـ ٤ ، ص ٣٦٦.
٣ ـ حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا. ص ١٧٤. نقلا عن مخطوط للوزير الجنيد ، مجموع الدعوات والتوسلات . والقصيدة من بحر مجزوء الكامل .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"[١] ، و من قوله تعالى : " إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ "[٢] .

ومما أنشد به الوزير الجنيد وقت نزوله بخرطوم قوله[٣] :

نَزَلْنَا عَلَى الْخُرْطُومِ بِاللَّيْلِ إِذْ سَجَا وَلَيْسَ لَنَا إِلاَّ إِلَى اللهِ مُلْتَجَا

وفي هذا البيت يتوسل الشاعر بربه ويخبر عن رحلته لما نزل (بخرطوم) عاصمة (السودان) في سكون الليل وهدوئه فاقتبس من القرآن الكريم كلمات توافق المقام ، لأنه نزل في منتصف الليل بدون مأوى ، فاختار اللجوء إلى الله والتوكل عليه لأنه الملجأ الوحيد للإنسان في وقت الشدة والكرب ، وهذا يدل على الروح الدينية التي يتحلى بها الشاعر .

اقتبس هذا البيت من قوله تعالى : "وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ"[٤].

وله في الدعاء لأخيه الأكبر الوزير عباس - رحمه الله تعالى- فقال متوسلا وداعيا[٥] :

أَعَبَّاسُ زَادَ اللهُ خَيْـــرَكَ دَائِمًا بِجَاهِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى ابْنِ عَدْنَانِ

وَيُنْعِمُكَ الْمَوْلَـى الْكَرِيمُ وَيُوَسِّعُ الضَّرِيحُ بِأَنْوَارٍ وَرَوْحٌ وَرَيْحَـانٌ

وَنَجَّاكَ مِنْ شَمْسِ الْقِيَامَةِ ءَامِنًا بِظِلٍّ ظَلِيلٍ بَيْنَ حُورٍ وَوِلْـــدَانِ

واضح من هذه الأبيات أن الشاعر يدعوا لأخيه الأكبر ليزيد الله من خيره ويديمها متوسلا بجاه النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- ويسأل الله أن يوسع له في قبره وينور له فيه ، كما يتمنى ويرجوا من الله أن ينجيه من شمس القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

ومما يؤخذ على الشاعر أنه توسل بجاه النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - والعلماء لا يجيزون ذلك ويرون أنه توسل بدعي ، وذلك لأن الجاه لا ينتفع به إلا الرسول ، واما غيره فلا ينفعه إلا الإيمان بما جاء به [٦] .

والشاعر اقتبس البيت الثاني في قوله تعالى : " فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ " [٧]، والبيت

---

١ - سورة آل عمران ، الآية : ٢٦.
٢ - سورة الذاريات ، الآية : ٥٨.
٣ - ديوان الوزير الجنيد ، ص ٤٨.
٤ - سورة الضحى ، الآية : ١، ٢.
٥ - ديوان الوزير الجنيد ، ص ٤٧.
٦ - مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد صالح العثيمين ، المجلد الثاني – باب التوسل .
٧ - سورة الواقعة ، الآية : ٨٩.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

الثالث من قوله تعالى : "وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلٗا" [١] ، وقوله تعالى : "وَحُورٌ عِينٞ" [٢] ، وقوله تعالى : "وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا" [٣].

وقال أيضا في الدعاء والتوسل[٤]:

سَأَلْتُكَ يَا اللهُ فَرِّجْ لِكُرْبَـــــتِي وَأَذْهِبْ هُمُومِي كُلَّهَا وَمَصَابِي

وَأَفْرِغْ عَلَيَّ الصَّبْرَ وَأَنْزِلْ سَكِينَـةً عَلَـيَّ وَأَيِّدْنِي وَحَسِّنْ عَوَاقِبِـي

يدعوا الشاعر ربه ليفرج عن همومه وكربه ، ويسأل المولى جل وعلا أن يفرغ عليه الصبر وينزل عليه سكينته ،كما يسأله التأييد وحسن الختام . فاقتبس الشاعر دعاؤه في صدر البيت الثاني من الأدعية الواردة في القرآن الكريم من قوله تعالى : "وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ "[٥] .

وقال داعيا ربه لينقذه مما هو فيه من الأسف[٦] :

شَرِّدْ بِهِ عَنْ قريبٍ يَا مُـدَمِّرَه مِـنْ خَلْفِهِ فَيَرَى الذُّلَّ وَالشَّظَفَ[٧]

في البيت السابق دعاء من الشاعر لينقذه ربه وينجيه من شر العدا ، ويتمنى من الله التشريد لأعدائه فيرو الذل والشدة والضيق ، أينما حلوا وكانوا .فالبيت السابق اقتباس من قوله تعالى : " فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ " [٨] .

و قال داعيا ومستغيثا بربه[٩] :

إِلَهِي تَرَى مَا كُنْتَ فِيهِ مِنَ الْكُرَبِ فَفَرِّجْ كُرُوبِي يَا مُفَرِّجَ الْكُـــرَبِ

أَيَا سَامِعَ الْمُضْطَرِ وَقْـتَ دُعَائِـهِ دَعَوْتُكَ مُضْطَراً أَيَا خَيْرَ وَاهِـبِ

فَكُنْ بِي لَطِيفًا فِي الْأُمُورِ جَمِيعِهَا وَلَا تَتْرُكْنِي لِلْعِدَى وَاكْفِنِي الْعَطَبُ

يناجي الشاعر ربه ويستغيث به ليفرج عنه لأنه تعالى مفرج الكروب وسامع الدعوات فهو يجيب المضطر إذا دعاه ويفرج عن كرباتهم.كما يسأل المولى عز وجل

---

١ ـ سورة النساء ، الآية : ٥٧.
٢ ـ سورة الواقعة ، الآية : ٢٢.
٣ ـ سورة الإنسان ، الآية : ١٩.
٤ ـ ديوان الوزير الجنيد ، ص ٣٩.
٥ ـ سورة البقرة ، الآية : ٢٥٠.
٦ ـ ديوان الوزير الجنيد، ص ٣٢.
٧ـ الشظف : الشدة والضيق .
٨ ـ سورة الأنفال . الآية : ٥٧.
٩ ـ ديوان الوزير الجنيد ، ص ٣٠.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

أن يلطف به في جميع حوائجه ، ولا يتركه عرضة للعدا وأن يكف عنه شرهم .

وقد اقتبس الشاعر المعنى في الأبيات السابقة من قوله تعالى : " أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ " [١] .

وقال مناجيا[٢] :

يَا رَبِّ يَا مَنْ بِهِ تَنْجَاب ضَـرَّاءَ قَدْ أَفْسَدَ الْأَمْرَ حُسَّـــادٌ أَذِلَّاءَ

أَدْرِكْ بِنَا يَا إِلَهِي أَنْتَ نَاصِـرُنَا وَعَالِمُ الْحَالِ لَا يَخْفَى لَكَ الدَّاء

وهنا يناجي ربه عالم أحوال العباد الذي لا تخفى عليه خافية أن ينصره على أعدائه وحساده ، فاقتبس بالمعنى عجز البيت الثاني من قوله تعالى : " وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى " [٣] .

ويقول داعيا ربه ومتوسلا إليه[٤] :

إِلَى عَالِمِ الأَسْرَار أَشْكُوا وَ كَاشِفِ الـ هُمُـــوم وَكَافِي الْعَبْدَ فِي كُلِّحَالَةٍ

وَإِنِّي لَمُضْـطَرٌ فَقِيـرٌ وَمُذْنِـــبٌ أَجِبْ لِدُعَائِى رَبِّ وَاغْفِرْ خَطِينَتِي

وَكُنْ لِي عَوْنًا وَاجْمَعْ الشَّمْلَ رَبَّـنَا وَسَخِّرْ لِي الأَرْزَاقَ تَـاتِي بِسُرَعَةٍ

وَلَاتُخْزِنِي دُنْيَا وَأُخْرَى وَنَجِّنِـــي مِنَ النَّـار يَا مَـوْلَايَ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ

وَعَزِّزْ إِلَهِي دِينَـكَ الْحَـقَّ دَائِـــمًا وَأَظْهِرْ دُويـهِ وَاكْفِهِمْ كُـلَّ فِتْنَـةٍ

وَأَحْسِنْ خِتَامِى يَوْمَ مَوْتِى وَثَبِّتَـنْ عَلَى الْحَقِّ قَلْبِـي مُوقِنًا بِشَهَـادَةٍ

يدعو الشاعر ربه ويتوسل إليه أن يحميه من خزي الدنيا والآخرة وينجيه من النار ، فاستخدم أسلوب النهي بقوله (ولا تخزني) فعل مضارع مجزوم بلا الناهية الدال على طلب الامتناع عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام ، ولكنه أسلوب نهي خرج عن وظيفته الأصلية إلى وظيفة مجازيه هي الدعاء والتوسل . ويواصل الشاعر في دعائه بطلب العزة والنصر والتمكين لدين الله ، ويسأله كذلك حسن الختام والثبات على دين الله واليقين الذي لا يراوده الشك.

وقد اقتبس الشاعر الأبيات السابقة من عدة آيات وردت في القرآن الكريم ، منها

---

١ - سورة النمل ، الآية : ٦٢. س

٢ - ديوان الوزير الجنيد ، ص ٦.

٣ - سورة طه ، الآية : ٧.

٤ - ديوان الوزير الجنيد ، ص ٣٣.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

في قوله تعالى : " أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ " [١] ، وقوله تعالى : " أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ " [٢] ، و **قوله تعالى:** " وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ " [٣]، وقوله تعالى: " هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا " [٤] ، واقتبس البيت الأخير من دعائه – صلى الله عليه وسلم– : **"يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك"** [٥] ، كما اقتبس المعنى من دعائه عليه الصلاة والسلام **"اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرني من خزي الدنيا وعذاب الآخرة"** [٦] .

ولمحمد بللو بن عثمان بن فودي في الدعوات والتوسلات قوله[٧] :

أَنَا دِيكَ يَا مَوْلاَيَ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ ... بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى السَّنِيَّةِ كَالدُّرِّ
فَنَصْرًا عَزِيزًا يَا إِلَهِي لِقَوْمِنَا ... فَمِنْكَ نَرْجُو الْفَوْزَ بِاللُّطْفِ وَالنَّصْرِ
فَلاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ هُمْ ... عَتَوْا وَاعْتَدُوا بِالظُّلْمِ وَالْفُجُرُ وَالْكُفْرِ
وَأَتْمِمْ لَنَا نُورًا أَرَادُوا خُمُودَهُ ... وَلَوْ كَرِهَ الْكُفَّارُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ
فَقَدْ مَسَّنَا ضُرٌّ فَضَاقَتْ فِجَاجَنَا ... فَمِنْكَ نَبْغِي الْكَشْفَ مِنْ ذَلِكَ الضُّرِّ
نَعُوذُ بِوَجْهِ اللهِ مِنْ شَرِّ نَفْسِنَا ... إِذِ الْمَرْءُ مَطْبُوعٌ عَلَى الشُّؤْمِ وَالشَّرِّ
وَمِنْ شَرِّ وَسْوَاسٍ رَجِيمٍ مُطْرِدٍ ... وَمِنْ سُوءِ أَقْدَارِ الْمُهَيْمِنِ فِي الْأَمْرِ
فَمَا زَادَنَا خَبَالاً سِوَادُهُمْ ... فَتَعْلَمْ مَا هُمْ فِيهِ يَا رَبِّ مِنْ مَكْرِ
إِلَهِي رَجَائِي لاَ تُخَيِّبْ دَعْوَتِي ... إِلَيْكَ رَفَعْتُ الْبَثَّ فَاشْفَعْهُ بِالْيُسْرِ

يناجي الشاعر ربه ويدعوه ويتوسل إليه بأسماء الله الحسنى ، كما يدعوا ربه لينصر قومه نصرا عزيزا ، فنصر الله به تكمن العزة، ويدعوه أيضا أن لا يجعلهم فتنة للكفار والطاغين ، ويسأل الله أن يتم لهم نور الإسلام الذي يحاول الطاغين إخماده، واستعاذ كذلك من شر النفوس لأن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم الله، واستعاذ أيضا من شر الشيطان الذي يوسوس في الناس ، ومن سوء القدر ، وتضرع

---

١ ـ سورة الزمر ، الآية : ٣٦.
٢ ـ سورة النمل ، الآية : ٦٢.
٣ ـ سورة الشعراء ، الآية : ٨٧.
٤ ـ سورة الفتح ، الآية : ٢٨.
٥ ـ المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلاني ، بلال بن الرباح القرشي ـ كتاب الإيمان والتوحيد باب القدر ـ حديث : ٣٠١٨
٦ـ المعجم الكبير للطبراني ، بسر بن أبي أرطاة القرشي ـ باب الباء بلال بن الحارث المزني ـ حديث : ١١٨٣
٧ ـ فودي، محمد بللو بن عثمان، إنفاق الميسور في تأريخ بلا التكرور، ص: ٩٩، وما بعدها.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

إلى الله بأن لا يخيب رجاءه ودعائه.

وفي هذه الأبيات اقتبس الشاعر من عدة أدعية وردت في القرآن الكريم، منها قوله تعالى : "وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا"[١] ، وقوله تعالى : "رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ "[٢] ، وقوله تعالى : "يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ"[٣] وقوله تعالى : "يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ"[٤] ، وقوله تعالى : "وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦ "[٥] ، وقوله تعالى: " مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ"[٦] وقوله تعالى : "لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا "[٧].

ولمحمد الأمين جابي في التوسل بأسماء الله الحسنى[٨] :

أدْعُوكَ باسْمِ جَلالِ وَجْهِكَ ضَارِعًا ... لَفْظَ الْجَلالَةِ سِرُّكَ الْمَخْزُونِ

أحْصَيْتَ مَا فِي الْكَوْنِ ثُمَّ ضَبَطْتَهُ ... مَا غَابَ عَنْكَ تَحَرُّكٌ سُكُونٌ

وَبِعِزَّةٍ أنْشَأْتَهُ، وَبِحِكْمَةٍ ... دَبَّرْتَهُ فَنِظَامُهُ مَوْزُونٌ

فَعَلِمْتَ مَا هُوَ كَائِنٌ، أوْ لَمْ يَكُنْ ... أوْلاَ يَكُونُ ، وَكَيْفَ كَانَ يَكُونُ

كَمْ تُرْبَةٍ فِي الأرْضِ قَدْ أحْيَيْتَهَا ... لُطْفًا وَفِيهَا التِّينُ وَالزَّيْتُونُ

مَا دَابَّةٌ فِي الأرْضِ إلاَّ رِزْقُهَا ... بِدَقِيقِ لُطْفِكَ قَائِمٌ مَرْهُونٌ

مَا لَمْ تَيَسَّرَهُ فَلَيْسَ مَيْسَرًا ... أبَدًا، وَمَا يَسَّرْتَهُ سَيَهُونُ

وَبِدِقَّةٍ فِي اللُّطْفِ قَدْ أخْفَيْتَهُ ... فِي الْغَارِ مَا وَقَعَتْ عَلَيْهِ عُيُونٌ

وَاقْبَلْ دُعَائِي وَاقْضِ كُلَّ حَوَائِجِي ... فَلَئِنْ رَدَدْتَ يَدِي فَكَيْفَ أكُونُ؟

إنْ أنْتَ تَفْعَلُ مَا تُرِيدُ نَفَادُهُ ... إنْ شِئْتَ أمْرًا قُلْتَ (كُنْ) فَيَكُونُ

يتوسل الشاعر بأسماء الله الحسنى ويثني على الله ويمجده على ما أنعم به على

---

١ ـ سورة الفتح ، الآية : ٣.
٢ ـ سورة الممتحنة ، الآية : ٥.
٣ ـ سورة التحريم ، الآية : ٨.
٤ ـ سورة التوبة ، الآية : ٣٢.
٥ ـ سورة يونس ، الآية : ١٠٧.
٦ ـ سورة الناس ، الآية : ٤.
٧ ـ سورة التوبة ، الآية : ٤٧.
٨ ـ ديوان محمد الأمين جابي ، مخطوط .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

الإنسان، حيث مهد الله الأرض للإنسان، ودبر أمور الكون بحكمة وتوازن وقسم رزقه على خلقه ، ويسر لهم سبيل الأرزاق ، وبعد أن مجد الله دعاه بأن يتقبل منه ويقضى له حوائجه لأنه ولي ذلك والقادر عليه.

وفي هذه القصيدة اقتباس من عدة آيات، ففي البيت الثاني اقتبس المعنى في قوله تعالى: "وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ"[١] .

والبيت الثالث اقتباس في قوله تعالى : " وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ " [٢] . والبيت الرابع والعاشر في قوله تعالى : "إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ "، واقتبس البيت الخامس في قوله تعالى : "وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ "[٣].

واقتبس معنى البيت السادس في قوله تعالى : "وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ " [٤] . وأخذ معنى البيت الثامن من قوله تعالى: تعالى: " إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا " [٥] .

ولإبراهيم عبدالله [٦] في التوسل بالقرآن الكريم قوله [٧]:

إنْ سُريَ كَلامُ رَبِّى الْمُبيـنُ أيْ إلَهى الَّذِى بِهِ نَسْتَعِينُ

فاجْعَلِ الرُّوحَ وَاللِّسَانَ دَوْمًا وَفُؤَادِي مَتَى تَلَـوْتُ يَلِيـنُ

تَقْشَعِرُّ الْجُلُودُ وَالرُّوحُ يَسْمُو عِنْدَ ذِكْرِ الْحَكِيمِ أوْ يَسْتَبِيـنُ

يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى الآية المذكورة في سورة الزمر اللتى تتحدث عن كتاب الله المنزل الذي تقشعر منه الجلود عند سماعها وتلين ، ويسمو بأرواح الذين يخشون ربهم ، وتطمئن القلوب عند سماعها ألا بذكر الله تطمئن القوب ، أخذ الشاعر يتوسل بالقرآن ويسأل الله أن يلين له قلبه عند تلاوة القرآن الكريم .

---

١ ـ سورة الأنعام ، الآية : ٥٩.
٢ ـ سورة الحجر ، الآية : ١٩.
٣ ـ سورة التين ، الآية: ١.
٤ ـ سورة هود ، الآية : ٦.
٥ ـ سورة التوبة ، الآية : ٤٠.
٦ ـ الشيخ الحاج إبراهيم بن عبد الله انياس (١٩٠٠-١٩٧٥م) سنغالي وله أكثر من ١٠ دواوين.
٧ ـ انياس ، إبراهيم عبد الله ، الكنز المصون واللؤلؤ المكنون ، ص١٣١.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

اقتبس الشاعر الأبيات السابقة من قوله تعالى : "ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ " (١).

وله أيضا (٢) :

أفوِّضُ أمْري يَائِسًا عَنْ خَلائِـق إلَى اللهِ مُخْتَارًا لِمَا اخْتَارَ خَالِقِـي

وَثِقْتُ بِـهِ رَبًّا لَطِيـفًا مُـدَبِّرًا وَ مَا سَاقَ لِي مِنْ بَعْدُ فَهُوَ مُوَافِقِي

يتوسل الشاعر بربه ويستغيث به ، وقد فوض أمره إلى الله فهو المدبر واللطيف والموفق الذي يعلم ما هو الأفضل للعبد وما هو خير له، فاقتبس من قوله تعالى : "وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ " (٣).

فالتوسل الصحيح كما اتضح عند شعراء غرب أفريقا يكون بطاعة الله وطاعة رسوله بفعل ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه وزجر والتقرب إلى الله عز وجل بالأعمال الصالحة ، وسؤاله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا .

تلك نماذج في شعر الشكوى والحنين والمناسبات والتوسلات ، وإن كان نصيب الدول والشعراء فيها متفاوت ، لذلك تم اختيار بعض التى وردت فيها الاقتباسات لدعم البحث .

---

١ ـ سورة الزمر ، الآية :٢٣.
٢ ـ جامع جوامع الدواوين ، مفتاح العطية ، ص : ١٩٠.
٣ ـ سورة غافر ، الآية : ٤٤ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

خلاصةهذا الفصل

يمكن تدوين خلاصة هذا الفصل فيما يلى :

١- إن شعراء غرب أفريقيا وظفوا جل أشعارهم خدمة للدين ؛ لذلك يلاحظ أن الطابع الدينى يلازم أشعارهم ، ويظهر آثارها في اقتباساتهم.

٢- يندر الاقتباس في شعر الشكوى والحنين ، ويكثر فى شعر الدعوات والتوسلات . ولعل ذلك يعود إلى ما ورد في القرآن والحديث من الأدعية والابتهال والتضرعات .

٣-ويلاحظ أن مشايخ الطرق الصوفية في غرب أفريقيا أكثروا من الدعوات والتوسلات في أشعارهم على اختلاف أغراضه .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

الفصل الرابع

الاقتباس في المدائح النبوية

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

الفصل الرابع
الاقتباس في المدائح النبوية

المدائح النبوية هي نوع من التعبير عن العواطف الدينية ، وباب من الأدب الرفيع لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص [١] .

والشعر ديوان العرب ، وقد وُظِّف في الصراع الدائر بين دعوة الإسلام والمشركين ، ومن الطبيعي أن يتضمن الشعر المناصر للإسلام مديحا للرسول – صلى الله عليه وسلم – [٢].

ويعد هذا المديح هو البذرة الأولى لفن المدائح النبوية الذي قدر له بعد قرون أن يستقل بذاته ، ويصبح من أكثر موضوعات الشعر حظا من القبول والذيوع[٣] .

ولعل أول ما عرف من الشعر الذي قيل في مدح الرسول – صلى الله عليه وسلم – هو الشعر المنسوب إلى أبي طالب عم الرسول وكافله قصيدته اللامية الطويلة التي مطلعها [٤] :

لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ لاَ وُدَّ بَيْنَهُم وَقَدْ قطعُوا كُلَّ الْعُرَى وَالْوَسَائِلِ

وهي القصيدة الوحيدة التي نص محمد بن سلام على أنها : "أبرع ما قاله أبو طالب وقد زيد فيها وطولت" وختام القصيدة :

فَوَ اللهِ لَوْلاَ أَنْ أَجِيءَ بِسُنَّـةٍ تَجُرُّ عَلَى أَشْيَاخِنَا فِي الْمَحَافِـلِ

لَكِنَّا اتَّبَعْنَاهُ عَلَى كُلِّ حَالَـــةٍ مِنَ الدَّهْرِ جِدًّا غَيْرَ قَوْلِ الْمَهَازِلِ

لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ ابْنَنَا لاَ مُكَذَّبُ لَدَيْنَا وَلَا يَعْنِي بِقَولِ الْأَبَاطِـــلَ

فَأَيِّدَ هُرَبُّ الْعِبَـــادِ بِنَصْرِهِ وَأَظْهِرْدِينًا حَقَّهُ غَيْرَ بَاطِـــلِ

ولما هاجر الرسول – صلى الله عليه وسلم – إلى يثرب لاقى هو وأصحابه من تعنت قريش وعنادهم فكان سلاح الشعر من أمضى الأسلحة في هذه المعركة ، فقد عمد شعراء قريش من المشركين إلى هجاء الرسول وأصحابه من المهاجرين ومن آواهم في المدينة من الأنصار فاستأذن بعض المسلمين الرسول – صلى الله عليه

---

١ ـ مكي ، محمود علي ، المدائح النبوية ، ص ٧، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لو نجمان ، الطبعة الأولى ١٩٩١ .

٢ ـ المدائح النبوية ، ص ٧، بتصرف .

٣ ـ المرجع نفسه ، ص ٧ ، بتصرف .

٤ـ طبقات فحول الشعراء ، ص ٢٤٤، ٢٤٥.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

وسلم – في أن ينتدب عليًا بن أبي طالب للرد على هؤلاء ، غير أن الرسول آثر أن يضطلع شعراء الأنصار بهذه المهمة ؛ إذ يؤثر عنه قوله :"ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنهم؟" فقال حسان بن ثابت : "أنا لها"[١]، ومنذ هذه اللحظة أصبح حسان شاعر الرسول الأول وأبرز المدافعين عن الإسلام[٢] .

وقد نشأ فن يوظف المديح النبوي لخدمة علم من علوم العربية ، وهو علم البديع فسمي الفن المتفرع عن المدائح النبوية بالبديعيات .

وأول من ألف في هذا الفن هو صفي الدين الحلي ت ٧٥٠ ، وعارض بقصيدته البوصيري ، وتقع في ١٤٥ بيتا ، في كل منها محسن أو أكثر من محسنات البديع ، ومن أشهر من ألفوا في هذا الفن هو شمس الدين محمد بن أحمد المعروف بابن جابر وهو أندلسي ، ولد في مدينة المرية سنة : ٦٩٨، وتوفي سنة ٧٨٠، وسمي بديعيته "الحلة السيرا في مدح خير الورى".

وأشهر البديعيات بعد قصيدة ابن جابر هي بديعية أبي بكر بن علي ، تقي الدين المعروف بابن حجة الحموى ، ت: ٨٣٧ ، وهو أديب قضى حياته بين الشام ومصر ، وعمل في ديوان الإنشاء ، ألف عديدا من الكتب ، أهمها كتاب "خزانة الأدب" الذي شرح فيه بديعيته التي أراد بها أن يتفوق علي من نظموا في هذا الفن قبله لأنه استدرك أنواعا من البديع لم يذكرها من سبقوه في هذا الفن [٣].

ويظهر مما سبق أن شخصية محمد – عليه الصلاة والسلام – معين لا ينضب ، واستلهام الشعراء من شتى جوانبها المضيئة لا يزال ولم ينقطع ، ويمكن التأكيد أنه لن ينقطع أبدا ، ومهما كثر الحديث عن سيرته فما زالت الكلمة الشاعرة قادرة على أن تستكشف مساحات أخرى تستحق أن تسلط عليها الأضواء من جديد .

وليس من الغريب أن تظل شخصية الرسول – صلى الله عليه وسلم – ملهمة للشعراء حتى العصر الحاضر ، وقد نظم كثير من شعراء غرب أفريقيا قصائد في المديح النبوي ، ويتحدثون فيها عن خصال النبي وشمائله ، ويثنون عليه ، ويصفونه بما كرمه الله به من المعجزات ، ويختمون القصيدة بالصلاة على النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – وعلى آله وأصحابه وبالدعاء .

١- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، جـ ٤ ، ص ١٣٧.
٢- المدائح النبوية ، ص ١٢.
٣- المدائح النبوية ، ص ١٣٨ – ١٤٠.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

وتمتاز هذه المدائح بسهولة الألفاظ وعذوبتها ، ونظموا قصائد طوال في ذلك مستلهمين ومعارضين لقصائد سلفهم في هذا الباب ، من نحو البردة لكعب بن زهير ، وميمية البوصيري . وكانوا في ذلك ما بين مشطر ومخمس [١] .

والآن إليكم بعض الشواهد للاقتباس في المدائح النبوية ومنها :

قصيدة الشاعر النيجيري عبد الرحيم الذي مدح الرسول – عليه الصلاة والسلام – بالجود والكرم وذكر شيء من سيرته وإسرائه ومعراجه ثم ختم قصيدته بالتوبة وطلب الغفران ثم الصلاة والسلام على رسول الله فقال[٢] :

أرَى بَرْقَ الغِوَايَةِ إِذْ تَـــرَاءَى ... بِأَقْصَى الشَّامِ زَوَّدَنِي بُكَاءً

وَأَكْسَبَنِي الْهَوَى الْعَذْرِيِّ هَمًّا ... وَسُقْمًا لاَ أَرَى لَهُمَا دَوَاءً

فَيَا لِلْعَاذِلِينَ وَطُولِ عَذْلِي ... جَعَلْتُ لِمَنْ أُحِبُّهُمْ فِـــدَاءُ

وَفِي أَكْنَافِ طَيْبَةَ هاشمي ... تُصَرِّفُهُ السَّمَاحَةُ حَيْثُ شَاءَ

إِمَامُ الْمُرْسَلِينَ وَمُنْتَقَاهُمْ ... حَوَى الْخَيْرَاتِ خَتْمًا وَابْتِدَاءً

تَنَاهَى كُلُّ فَخْرٍ فِي فِخَارٍ ... وَلَمْ تَلْقَى لِمَفْخَرِهِ انْتِهَاءُ

كَفَتْهُ كَرَامَةُ الْمِعْرَاجِ فَضْلاً ... بِهَا فِي الْقُرْبِ سَادَ الْأَنْبِيَاءُ

سَرَى مِنْ مَكَّةَ بِبُرَاقِ عِزٍّ ... لِأَقْصَى مَسْجِدٍ وَعَلاَ السَّمَاءُ

فَسُرَّ بِهِ الْمَلاَئِكَةُ ابْتِهَاجًا ... وَصَلَّى خَلْفَهُ الرُّسُلُ اقْتِدَاءً

وَكَلَّمَ رَبَّهُ مِنْ قَابَ قَوْسٍ ... وَأَلْهَمَ فِي تَحِيَّتِهِ الثَّنَاءَ

فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ سَلْنِي ... فَلَسْتُ أَشَاءُ إِلاَّ مَا تَشَاءُ

خَزَائِنُ رَحْمَتِي لَكَ فَاقْضِ فِيهَا ... بِحُكْمِكَ لَسْتُ أَمْنَعُكَ العَطَاءُ

وَشَفَّعَهُ الإِلَهُ بِكُلِّ عَاصٍ ... وَكُلُّ مُقَصِّرٍ يَخْشَى الْجَزَاءَ

مدح الشاعر الرسول الكريم بالجود والكرم والسماحة كما هي عادة الشعراء في المديح النبوى ، وبيّن كرامات الرسول بأنه مشفع للناس يوم القيامة ، وكيف أسرى به – صلى الله عليه وسلم – وعرج به إلى السماء ليكون سيد الأنبياء في تلك الليلة حيث صلى خلفه الرسل وسر به الملائكة ، وفي تلك الليلة كلم ربه فمنحه الله فضلا

١- حركة اللغة العربية وأدابها في ينجيريا ، ص ١٥٠.

٢- الشعر العربي في غربي أفريقيا منذ الإستعمار السنغال ونيجيريا ، ص ٢١٧ – ٢١٩.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

بأن يسأل ما يشاء وسيعطى كل ما سأل لأنه -عز وجل- وعده بذلك ووعده ، وخزائن جوده ورحمته مفتوحة لسيد الكونين والثقلين .

وفي هذه الأبيات اقتبس الشاعر مشيرا إلى قوله تعالى: "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ " (١) ، واقتبس في قوله تعالى: "فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ" (٢) .

وهناك شاعر نيجيري خمس البردة وهو محمد بللو بن عثمان بن فودي يقول فيها(٣) :

يَا دَارَ أُخْتٍ لِسَلْمَى وَهُوَ عا قـوْل أقْوَت فَهَامَ فُؤَادِ وَهُـوَ مَدْهُـــولٌ

يَا رَحْمَةً أُرْسِلَتْ لِلنَّاس فِيـهِ أمَـلٌ لِكُلِّ رَاجٍ وَإِنْ هُوَأسَـاءَ عَمَـــل

يَا أكْرَمَ الْخَلْق جُدْ بالْعَفْو أنْتَ أهْلٌ مَهْلاً هَدَاكَ الَّذِي أعْطَاكَ نَافِلَة ال

ـقُرْآنَ فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلٌ

بدأ الشاعر مدحه للرسول بالنسيب ثم ذكر أنه – عليه الصلاة والسلام – أرسله الله ليكون رحمة للناس وهو رحمة لكل من يرجوا الله ورسوله . وذكر أن الرسول أكرم الخلق ، لأن الله أعطاه ما فيه زمام الخُلُق وهو القرآن الكريم ، وبالفعل كان النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – قرآنا يمشي على الأرض ، فاقتبس الشاعر البيت الثاني في قوله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ"(٤).

وقد شطر الشاعر السنغالي محمد (٥)محي الدين ميمية البوصيرى فقال فيها(٦):

أمِنْ تَذَكُّرِ جِيـــــرَانُ بـــذي سلـم قدْ بـتَّ تَرْعَى نُجُومَ الأفْـق لَمْ تَنَم

وَخَالِقِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِهِمَا كِلاَهُـــمَا غَيْرُ مَا يُرْدِيكَ لَمْ يَرَم

إيَّاهُمَا لاَ تُشَاوِرْ كُـــنْ عَلَـــى حَذَرٍ وَإِنْ هُمَا مَحْضَاكَ النُّصْـحَ فَاتَّهَمْ

١- سورة الإسراء ، الآية : ١.
٢- سورة الإنسان ، الآية : ٣٠.
٣- الشعر العربي في غربي أفريقيا منذ الإستعمار السنغل ونيجيريا ، ص ٢٢١، ٢٢٢.
٤- سورة الأنبياء ، الأية: ١٠٧.
٥ - هو شاعر سنغالي ، شطر ميمية البوصيري ، ويبلغ هذا التشطير ثلاثمائة وأربعة وثمانين بيتا.
٦- الشعر العربي في غربي أفريقيا منذ الإستعمار السنغال ونيجيريا ، ص ٢٢٤ ، ٢٢٥.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمَا خَصْمًا وَلاَ حَكَـــمًا بَلْ كُنْ مُطِيعًا لِخَصْمِ الْخَصْمِ تَسْتَقِمْ

الْخَصْمُ يَمْكُرُ وَالْقَاضِي يُسَاعِـــدُهُ وَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخَصْمِ وَالْحَكَـمِ

مَحَمَّدُ سَيِّـدُ الْكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْـــنِ مَنْ أَتَى مَدَحُهُ فِي النُّونِ وَالْقَلَـمِ

الْمُنْتَقَى سَيِّدُ السُّكَّانِ لِلْحَرَمَيْـــــ ـنِ وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عَرَبٍ وَمِنْ عَجَمِ

نَبِيِّنَا الآمِـــرِ النَّاهِـي فَلاَ أَحَـــــدٌ مِنْ دُونِ تَصْدِيقِهِ يَنْجُو مِنَ النَّقَـمِ

بدأ الشاعر هذه الأبيات بالنسيب ، ثم النصيحة في صورة الوعظ والإرشاء لمخالفة النفس والشيطان ، وطاعة الله والرسول ، ثم مدح الرسول -صلى الله عليه وسلم- بأنه سيد الكونين والثقلين ، فكل من صدقه فقد نجا ومن عصاه فقد خسر ولا ينجوا من نقم يوم القيامة .

وفي الأبيات السابقة اقتباس من عدة آيات منها قوله تعالى : "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ" [1] ، وقوله تعالى: "نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ "[2] .

وليحي محمد الأمين [3]في المديح النبوي قوله[4]:

أَلَبِّي نِدَا خَيْـــرِ الأَنَـامِ وَسِيلَـــتِي مَدَى الدَّهْرَ إِنِّي لِلْوُصُولِ لِعَاطِشِ

نَبِـــيٌّ عَظِيـــمٌ عَظَّمَ اللهُ قَـــدْرَهُ وَأَوْلاَهُ مَـــا أَوْلاَهُ دَوْمًـا يُنَاعِـشُ

أَفَاضَ عَلَيْـــنَا مِنْ بُحُورِ الْـمَـوَدَّةِ وَزَالَ بِحَمْدِ اللهِ عَنَّـا التَّنَاجُـــشُ

لَأَنْتَ مَلاَذِي أَنْتَ حِصْنِـي وَعِمْدَتِـي وَرُوحِي وَرَيْحَانِي إِذَا قَـامَ نَاقِشٌ

فَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ هَبَطْـــــتْ بِنِعْمَـــةٍ وَمَنْ كُلِّ فَجٍّ قَدْ أَتَتْنَـا الْمَعَايِـــشَ

مدح الشاعر الرسول الأعظم ويشير إلى عظم خلقه – عليه الصلاة والسلام – ، وهو متعطش للوصول إلى حضرته ووسيلته في ذلك تلبية ندا خير الأنام ، فخلقه القرآن ، وأشار إلى آيات من القرآن الكريم التي جاءت في الحث على طاعة الرسول

١- سورة النور ، الآية: ٢١ .

٢- القلم ، الآية: ١ – ٤ .

٣- هو يحي بن محمد الأمين ولد ١٩٤٠ م ، تلميذ الشيخ الدكتور عثمان نوح (شاربوتو) الإمام الوطني لدولة غانا، جل شعره في المدائح النبوية له ديوان : تحفة الأحرار في مدح نور الأنوار .ينظر : الشعر العربي في الغرب الأفريقي ، ص ١١٠٧ .

٤- الشعر العربي في الغرب الأفريقي خلال القرن العشرين الميلادي، ملحق رقم ٣، ص ١١٠٧.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

فطاعته طاعة لله وخاصة في حالة النزاع ، ومرجع الشاعر إذا اشتبه أو تشاكل عليه شيء هو الرسول الكريم -صلوات الله وسلامه عليه- ، فالرسول أرسل رحمة للعالمين وقد عمت نعمته ورحمته كل أرجاء المعمورة . وعلى هذا فلا بد من الرجوع إلى السنة لأن بها بيانا لما أبهم فى الكتاب ، وهداية للصراط المستقيم .

يقول الإمام الشافعي – رحمه الله –: "وما سن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيما ليس لله فيه حكم ، فبحكم الله سنَّه ، وكذلك أخبرنا الله فى قوله"وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ "[1] وقد سن رسول الله مع كتاب الله ، وسن فيما ليس فيه بعينه نص كتاب ، وكل ما سن فقد ألزمنا الله اتباعه وجعل فى اتباعه طاعته ، وفى العنود عن اتباعها معصيته التى لم يعذر بها خلقا ولم يجعل له من اتباع سنن رسول الله مخرجا "[2] .

ويفهم أنه اقتبس قوله تعالى: " وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ "[3]، وقوله تعالى : "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا " [4] .

ولمحمد السنوسي [5] في المديح النبوي [6]:

بِمَدْحِكَ يَا خَيْرَ الْبَرَايَا أُرَتِّـــلُ ... عَجَائِبَ مَا يُوحِي إِلَيَّ وَيُرْسِلُ

وَأَعْطَاكَ رَبُّ الْعَرْشِ أَرْفَعَ رُتْبَةٍ ... تُدَانِي لَهَا جِنٌّ وَإِنْسٌ مُرْسَلٌ

وَكُلُّ رَسُولٍ سَيِّدٌ غَيْـــرَ أَنَّهُ ... خِتَامُ نِظَامِ الرُّسْلِ وَهُوَ الْمُكَمِّلُ

وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ تَدَاعَتْ لِحَرْبِـهِ ... قُـرَيْشٌ وَخَـالَتْ نَيْلٌ تَتَخَيَّـــلُ

في هذه الأبيات يمدح الشاعر الرسول – عليه الصلاة والسلام – مشيرا إلى آيات وردت في القرآن الكريم ، بأن الله أعطاه أرفع رتبة من بين الثقلين وهو سيد الرسل

١ـ سورة الشورى ، الآية ٥٢ .

٢ـ الرسالة ، ص٨٨ ، ٨٩ ، تحقيق : أحمد شاكر ، ط : الحلبى .

٣ـ سورة القلم ، الآية : ٤ .

٤ـ سورة النساء ، الآية : ٥٩ .

٥ـ هو الشيخ محمد السنوس (غوث فاس) جابي بن محمد بن المصطفى (١٩٠٢ – ١٩٥٦م) من شعراء غامبيا . قضى خمس سنوات في الرحلة العلمية بالمغرب ومصر ، وله ديوانان في المدائح البنوية منها نيل المرام في مدح خير الأنام .

٦ـ الشعر العربي في الغرب الأفريقي خلال القرن العشرين الميلادي ، ملحق رقم ٣. ص ١١١٢.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

وخاتمهم وإمامهم ، مقتبسا قوله تعالى: " مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا " [1]، وقوله تعالى : "وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ "[2].

ولمحمد الأمين جابي [3]:

كُلُّ عَامٍ تَزْدَادُ فِي الْكَـــوْنِ ذِكْـرًا ... يَا نَبِيًّا سَـــــادَتْ بِـهِ الأَنْبِيَـــاءُ

زَادَ مُوسَى تَكْلِيمَـهُ اللهَ فَضْـــلًا ... وَلَكِنَّ فَـــوْقَ فَضْلِهِ الاسْـــرَاءَ

مُلْتَقَـــــاهُ مَـعَ الْإِلَهِ بِـــأَرْضٍ ... بَيْنَمَا مُلْتَقَاكَ مَعَـهُ السَّمَـــــاءُ

فَزِدْتَ بِالْقُرْبِ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْ ... نَى ، وَمَا كَانَ فِي الدُّنُوِّ عَنَـــاءٌ

جِئْـتَ وَالنَّـاسُ كُلُّهُمْ طَبَقَـاتٌ ... وَخِـــلَافٌ يَسُودُهُمْ وَعِـــدَاءٌ

وَتَرَبَّوْا عَلَـى يَـدَيْكَ فَأَضْحَـوْا ... خَيْرَةَ النَّاسِ كُلِّهِمْ عُظَمَـــــاءٌ

لاَ تَفَاضَـلَ بَيْنَهُـمْ إِنَّمَا التَّـــقْـ ... ـوَى الَّتِي يَرْتَقِي بِهَا الْفُضَـلَاءُ

كَـانَ صُلْحًا أَرَدْتَ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ... وَاحْتِرَازاً مِنْ أَنْ تُرَاقَ الدِّمَـــاءُ

يمدح الشاعر في هذه الأبيات النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – بذكر فضائله وشمائله ، وكيف أن ذكره عليه الصلاة والسلام مخلد في قلوب الناس ، فيزداد ذكره في كل يوم وعام ، ويذكر أنه أُسريَ به وهذا من فضله على سائر الأنبياء ، ويمضي شاعرنا في ذكر الشمائل المحدية من أن الله أرسله لهداية البشرية وقد أتم رسالة ربه ، ووحد الناس ، وأخرجهم من ظلمات الجهل إلى نور الإيمان ، ونبذ الخلافات والعصبية بين الناس ، فكان أساس التفاضل عنده التقوى ، وسعى بالصلح بين الناس من أجل أن لا تراق الدماء ، وآخى بين المهاجرين والأنصار. والشاعر في البيت الثالث جمع بين الشيء وضده وهما : (الأرض والسماء).

وفي الأبيات السابقة اقتباس من عدة آيات منها : قوله تعالى : " ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ "[1] ، وقوله تعالى: "يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ

١- سورة الأحزاب ، الآية : ٤٠.
٢- سورة التوبة ، الآية : ٢٥.
٣- ديوان محمد الأمين جابي ، محمد يات ، من يجاريك لم تلده النساء ، ص ٣٧، ٣٨.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ" [٢] ، قوله تعالى : "وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞ" [٣] ، وقوله تعالى : "وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا " [٤].

وقال أيضا في فضله عليه الصلاة والسلام [٥]:

عَلَيْهِ صَلاَةُ اللهِ مَلِئَ مَسَائُهُ

نَبِيٌّ عَلَى كَلِّ الْخَلاَئِقِ سَيِّدٌ

إِذَا قِيلَ مَنْ أَمَّ النَّبِيِّينَ بِالصَّـــلاَ ... ةِ فِي لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ قُلْتُ مُحَمَّـدٌ

سَرَى لِمُلاَقَـــاةِ الإِلَـهِ مُبَجَّـــلاً ... وَلَمْ يَلْقَ هَذَا الْفَضْلَ إِلاَّ مُحَمَّـدٌ

دَنَا فَتَدَلَّى قَابَ قَوْسَيْنِ، لَمْ يَصِلْ ... إِلَى مِثْلِ هَذَا الْقُرْبِ إِلاَّ مُـحَمَّدٌ

فَشَاهَدَ مِنْ آيَاتِ رَبِّي مُشَاهَـــدَا ... تَحَيَّرَ فِي تَعْلِيمِهِنَّ مُـحَمَّـــدٌ

عَلَيْهِ صَلاَةُ اللهِ ثُمَّ سَـلَامُـــــهُ ... فَآثَرَهُ تَبْقَـــى دَوَامًـــا وَتَخْلُـــدُ

وَأَدَّبَهُ الرَّحْمَنُ مُـذْ كَـانَ يَافِعًـــا ... وَعَاشَا عَظِيمًا فِي الْحَيَاةِ مُحَمَّدُ

إِذَا قِيلَ لِي مَنْ قَالَ فِيـهِ إِلَـهُــهُ ... وَلَوْ كُنْـــتَ فَـظًّا قُلْتُ ذَاكَ مُحَمَّدٌ

إِذَا قِيلَ لِي مَنْ قَالَ فِيـــهِ إِلَـهُـهُ ... رَؤُوفٌ رَحِيمٌ قُلْتُ ذَاكَ مُحَمَّـــدٌ

لَقَدْ كَانَ أُمِيًّا وَلَمْ يَـــكُ كَاتِبًـــا ... فَقَال له جِبْرِيـــلُ إِقْـــرَأْ مُحَمَّـدٌ

إِذَا قِيلَ مَنْ صَلَّى الإِلَهُ وَلَمْ يَزَلْ ... يُصَلِّي عَلَيْهِ قُلْـــتُ ذَاكَ مُحَمَّـــدٌ

وهنا يمدح الشاعر النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – بالإشارة إلى خلقه العظيم وفضائله الواردة في القرآن الكريم ، فقد صلى الله على نبيه وأمر بالصلاة عليه ، وكان أميا إلا أن صفة الأمية ليست ذما فيه ، وإنما هو لاثبات صدق نبوته وإعجاز القرآن الكريم . ثم تابع الشاعر في ذكر صفاته بأنه رؤف رحيم بالمؤمنين ولم يكن الرسول جافيا في المعاشرة والمعاملة قولا وفعلا فقد بعث ليتمم مكارم الأخلاق ، وقد رأى من آيات ربه الكبرى في ليلة الإسراء والمعراج ، و أمّ النبيين في تلك الرحلة المباركة .

١- سورة النجم ، الأية : ٨ ، ٩.
٢- سورة الحجرات ، الآية : ١٣.
٣- سورة النساء ، الآية : ١٢٨.
٤- سورة النساء ، الآية : ١٦٣.
٥- ديوان محمد الأمين جابي ، محمديات ، الخماسيات المحمدية ، ص ٤٠ – ٤٥.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

واقتبس الشاعر معنى هذه الأبيات من عدة آيات منها قوله تعالى : "لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ" [1] ، وقوله تعالى : "وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ" [2] ، وقوله تعالى : "لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ " [3] ، وقوله تعالى : "فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ " [4] ، وقوله تعالى : "ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ"[5] ، وقوله تعالى:" إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا "[6].

ولإبراهيم عبد الله انياس في مدح النبي عليه الصلاة والسلام قوله[7] :

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَفُوزُ بِرُؤْيَتِي مُحَيَّا رَسُولِ اللهِ ذٰلِكَ بُغْيَتِي

وَهَلْ لِي نَجَاةُ النَّفْسِ مِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ الْمِحْسَادُ عَنِّي لِبُغْيَتِي

صَلاَةٌ وَتَسْلِيمٌ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ وَآلٍ وَأَصْحَابٍ وَقُطْبِ الْبَرِيَّةِ

ف(ألا) : حرف تمَنٍ تركب من همزة الاستفهام ، ولا النافية للجنس ، فكأن الشاعر يقول: ليتني أعلم هل أفوز برؤية محيا الرسول ، و يمدح الشاعر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ويتمنى أن يفوز برؤية محياه لأن ذلك ما كان يرغب فيه ويطلبه ويقصده ، ويستعيذ بالله من شر حاسد يمنعه الوصول لبغيته وأخيرا يصلي ويسلم على خير خلق الله ، وسيد البرية.

وفي البيت الثاني اقتباس من قوله تعالى : "وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ"[8].

وقال أيضا [9] :

أَلاَ حَبَّذَا حُبُّ الأَمِينِ وَحَبَّذَا مَدَائِحُهُ تَشْفِي جَمِيعَ سُقَامِ

١- سورة النجم ، الآية : ١٨.
٢- سورة آل عمران ، الآية : ١٥٩.
٣- سورة التوبة ، الآية : ١٢٨.
٤- سورة الأعراف ، الآية : ١٥٨.
٥- سورة العلق ، الآية : ١.
٦- سورة الأحزاب ، الآية : ٥٦.
٧- انياس ، إبراهيم عبد الله ، جامع جوامع الدواوين ، جبر الكسر في مدح شفيع يوم الحشر ، ص٩.
٨- سورة الفلق ، الآية : ٥.
٩- ديوان جبر الكسر في مدح شفيع يوم الحشر ، ص ١١.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

مَتَى نَابَنِي أَمْرٌ مَدَحْتُ إِمَامَنَـــا فَتُمْسِي حُرُوبُ الْكُلِّ سُبُلَ سَلاَمِ

نَعَمْ أَوْقَدُوا نَارً لِحَرْبِي وَمِحْنَتِي وَأَطْفَأَهَا الْمَوْلَى بِدُونِ كَـــلاَمِ

حَمَانِي إِلَهِي وَهُوَ كَافٍ عَبِيـــدَهُ وَيَاوَيْلَ مَنْ يَأْتِي لِغَيْرِ سَـــلاَمِ

يُصَلِّ عَلَى خَيْرِ الأَنَـامِ مُحَمَّـــدٍ إِلَهُ الْبَرِيَّا فِي ابْتِدَا وَخِتَـــامِ

افتتح الشاعر القصيدة بحرف (ألا) ويفيد التنبيه إلى حبه للرسول الكريم ، (وحبذا) أسلوب للمدح مركب من (حب) فعل ماض جامد ، و(ذا) اسم إشارة فاعل لحب .

يمدح الشاعر في الأبيات السابقة رسوله – عليه الصلاة والسلام – وقد غلبه حب الأمين وطغى عليه ويؤكد أن مدحه يجلب له السلامة والأمان ، ويطفئ عنه نيران الحقد والبغض ، والشاعر في أبياته يشير إلى آيات من القرآن الكريم الدالة على حفظ الله ورعايته لعباده فهو كافي عبيده في كل حالة .

وفي عجز البيت الثاني اقتباس من قوله تعالى : " يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ "[1] ، وفي البيت الثالث اقتبس من قوله تعالى : "كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ " [2] .

وله أيضا [3] :

سَرَى لِيَ طَيْفٌ مِنْ أُمَيْمَـــةَ زَائِـــرٌ وَبَاكَرَنِي وَجْدٌ عَلَى الْجِسْمِ ظَاهِرٌ[4]

تَبَدَّتْ فَهَامَ الْقَلْبُ مِنْ رَقِّ ثَغْـــرِهَا وَوَرْدِ خُدُودٍ وَالْعُيُـونُ فَوَاتِـــرُ[5]

وَإِنَّهُمَا لَسَاحِـــــرَانِ تَظَاهَـــرَا فَقَلْبِي أَمَالاَ وَالدُّمُـــوعُ بَـــوَادِرُ

وَلاَ تَعْجَبُوا مِنْ صَبْوَتِي بَعْدَ كِبرَتِي فَقَدْ صَبَّ لِلْحَسْنَاءِ قَبْـــلِي أَكَابر

١- سورة المائدة ، الآية : ١٦.

٢- سورة المائدة ، الآية : ٦٤.

٣- جبر الكسر في مدح شفيع يوم الحشر ، ص ١٢.

٤- طيف : الخيال الطائف ، وهو ما يراه النائم ، الوجد : الشغف والحب ، وجد بشخص: أحبه حبا شديدا.

٥- تبدت : أي ظهرت . فهام : أي شغف قلبه بها من رق ثغرها . وورد خدود والعيون فواتر : هذا ما وصف به ابن القيم الحور العين بقوله :

حمر الخدود ثغورهن لآلئ سود العيون فواتر الأجفان .

وللوقوف على القصيدة كاملة انظر روضة المحبين ، شرح محمد بن إبراهيم بن عيسى .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

وَلَكِنَّ خَيَالَ حُسْـــــن تيًا فَمَنْ لَنَـا بِحُسْنِ قُبَيْل الكَوْن وَالْحُسْنُ آخر[1]

لِيَعْلَمَ رَسُـــــولُ اللهِ أَنِّي أُحِبُّـــهُ وَذَاكَ أَمَانٌ يَوْمَ تُبْلَـــى السَّـــرَائِرُ

وهنا بدأ الشاعر مدحه للرسول بالنسيب حين أتاه طيف خيال من أميمة وشغف بحبها لما ظهرت ، وهام قلبه بها من رق ثغرها وشبهها بالحور العين وفق ما وصف به ابن القيم الحور العين بأنهن حمر الخدود ثغورهن لآلئ سود العيون فواتر الأجفان ، مقتبسا وصف سحر جمالها من آي الذكر الحكيم ، فورد الخدود والعيون الفواتر والثغور اللآلئ ، ساحران تظاهرا عليها ، فمال قلبه إليها .

ويلتمس الشاعر العذر من الناس بأن لا يعجبوا من ميله لها ، بعد أن بلغ من الكبر عتيا ، فقد اشتاق قبله أكابر للحسناوات وذلك كله خيال حسن في الأميرة الرابعة الجمال ، أما الخيال الحسن الحقيقي فهو حب رسول الله . فأين هو من حب رسول الله ، فحبه – صلى الله عليه وسلم – أمان له يوم تتكشف وتظهر الأسرار المحجوبة كما ينفذ الطارق من خلال الظلام الساتر. ومع ذلك فمجرد حب الرسول بدون العمل لا يفيد الإنسان شيئا .

اقتبس الشاعر صدر البيت الثالث من قوله تعالى : "قَالُوٓاْ سِحۡرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ" [2] ، وقوله تعالى: "يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ" [3] .

وقال [4] :

بَدَى الْهِلَالُ لِرَبِّي مَالِكِ النَّـــاس شُكْرٌ بِطَلْعَةِ شَهْرِ النُّورِ مِقْبَاس[5]

شَهْرٌ بِهِ قَدْ أَتَانَا الْمُصْطَفَى عَلَنًا قَدْ حَقَّ تَرْجِيمُهُ فِي كُلِّ قِرْطَـــاسِ

يشكر الشاعر ربه مالك الناس الذي أعاد عليه شهر ولادة المصطفى ، ويصف شهر مولد النبي بأنه شهر النور، مع أن رمضان هو شهر النور وليس شهر المولد ، وحق له ولغيره كتابة سيرة هذا الشهر لذكراه – صلى الله عليه وسلم– ، فاقتبس الشاعر صدر البيت الأول من قوله تعالى : " مَلِكِ ٱلنَّاسِ " [6].

١- تيا : تصغير لـ تي وتي مؤنث ذا ، ويعنى الأميرة الرائعة الجمال . وهي كلمة يونانية الأصل .
٢- سورة القصص ، الآية : ٤٨.
٣- سورة الطارق ، الآية : ٩.
٤- جبر الكسر في مدح شفيع يوم الحشر ، ص ٢١.
٥- المقباس : العود ونحوه تقتبس به النار .
٦- سورة الناس ، الآية: ٢.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

وله أيضا في المديح النبوي [١] :

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ عَهْدِي عِنْدَهُ فَإِنَّ لَـهُ عِنْـدِي لَعَهْدٌ مُـــــوَثَّقٌ

وَرَبِّـي يُحِـقُّ الْحَـقَّ يُبْطِلُ ضِدَّهُ وَلَوْ ساءَ نُورُ الْحَـقِّ أَهْلَ تَزَنْدَقِ

ليت علم الشاعر وصية رسول الله له ووصايا الرسول عنده يأخذها بالجد وموثقة ، وستصل إلى ربوع الكون لأنه وعد الله ، والله لا يخلف الميعاد ، فقد وعد ليثبت الإسلام وينفي الكفر ، ويظهر نور الإسلام ولو كره ذلك أهل تزندق ، فاقتبس البيت الثاني من قوله تعالى : " لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ [٢] .

وقال أيضا [٣] :

حَيَاتِي لِخَيْرِ الْخَلْقِ مَنْ زَحْزَحَ الغَيْنَا وَمَزَّقَ أَهْلُ الْبُطْلِ إِذْ زَخْرَفُو الْمَيْنَا[٤]

كَذَلِكَ أَمْرُ الْحَــقِّ وَالبُطْـــلُ زَاهِقٌ وَأَشْكُرُهُ فِي مَيْزِيَ الغَيْـــنِ وَالْعَيْنَا

يمدح الشاعر الرسول الكريم ويهب له حياته ، لأنه جاء بالحق الذي أبطل الباطل ، فالحق الذي جاء به الرسول هو الإسلام وقد كشف لهم ما يحجب من معرفة حقائق الربانية ، فالباطل لابقاء له والحق يثبت ، ويشكر الشاعر الله أولا ثمّ الرسول على معرفة الحق من الباطل ، ولما دخل النبي – صلى الله عليه وسلم – مكة عام الفتح وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما ، فجعل النبي يطعنها بمخصرة في يده ويقول : **"جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا"** [٥] .

ففي البيتين السابقين اقتباس من قوله تعالى : " وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا "[٦] .

١- الكولخي ، إبراهيم عبد الله ، الدواوين الست ، تيسير الوصول إلى حضرة الرسول ، ص ١٢. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان.

٢- سورة الأنفال ، الآية: ٨.

٣- تيسير الوصل إلى حضرة الرسول ، ص: ١٨.

٤- الغينا : في الأصل الغيم الذي هو السحاب ويعني به الحجاب من الحقائق الربانية والعلوم الدينية ، المينا : الكذب ، الغين : ما يحجب . العينا : الحقيقة.

٥- صحيح البخاري - كتاب تفسير القرآن سورة البقرة –عبد الله بن مسعود بن الغافل ، باب وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا حديث : ٤٤٥٠ .

٦- سورة الإسراء الآية : ٨١ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

وقال [١] :

حَمَانِي عَنِ الدَّهْرِ الْمُسِيءُ وَإِنَّنِـي عَلَى سُنَنَ الْهَادِي لِلَّذِي اللهُ لاَ يُخْزِي

يظهر الشاعر هنا تمسكه بسنة النبي – عليه الصلاة والسلام – فكل من تمسك بسنته ينجوا من شبهات الدهر ، وكل من اتبع سنته وأطاعه فقد أطاع الله ولا يخزيه الله يوم القيامة .

وهنا اقتبس الشاعر المعني من قوله تعالى: "يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ " [٢] .

وله أيضا [٣]:

وَإِنَّ إِلَهَ الْخَلْقِ أَدْرَجَ حُبَّـهُ عَلَى حُبِّ خَيْرِ الْخَلْقِ مَا مِنْ يُوَبِّخُ

كَذَا طَاعَةُ الْهَادِي كَطَاعَةِ رَبِّـــهِ وَتِذْكَارِهِ تَذْكُرُهُ وَهُوَ مُصْرِخٌ

فَمَنْ بَايَعَ الْمُخْتَارَ فَهُوَ مُبَايِـــعٌ لِرَبِّـهِ إِلَهِ الْعَرْشِ ذَلِكَ أَشْمَخُ

يذكر الشاعر هنا حب الله لرسوله وحب الله له فوق حب كل الخلق ، فقد أمرنا الله بالصلاة عليه وقد بدأ فيه بنفسه – عز وجل– وثنّى بملائكته وثلث ببقية الخلق ، وجعل الله طاعة الرسول كطاعة الله ، وبيعته بيعة لله سبحانه ، فالغاية المرجوة من رسالته الإيمان بالله ورسوله ثم النهوض بتكاليف الإيمان ، بنصر منهجه وشريعته فهي ثمرة الإيمان المرجوة للمؤمنين من إرسال الرسول شاهدا ومبشرا ونذيرا .

وفى صحيح البخاري أنه – صلى الله عليه وسلم – قال :" **من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ...**" [٤] .

ويؤكد هذا المعنى ابن حجر العسقلاني في قوله :" فكأن التقدير أطيعوا الله فيما نص عليكم فى القرآن وأطيعوا الرسول فيما بين لكم من القرآن ، وما ينصه عليكم من السنة . أو المعنى أطيعوا الله فيما يأمركم به من الوحي المتعبد بتلاوته وأطيعوا الرسول فيما يأمركم به من الوحي الذي ليس بقرآن " [٥].

١- تيسير الوصول ، ص : ١٩.
٢- سورة التحريم ، الآية : ٨.
٣- تيسير الوصل ، ص : ٢٣.
٤ - رواه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ٧٢٨٠.
٥ - ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، جـ١٣ ، ص١١١ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

وفي هذه الأبيات اقتبس الشاعر بالمعني قوله تعالى: "مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا " [1] ، وقوله تعالى: "إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ " [2].

وقال أيضا [3]:

فَمِنَّا أَتَانَا مُرْسَلاً وَهُــوَ رَحْمَـةٌ ... مِنَ اللهِ مَـوْلَى الْخَلْـقِ أَعْظَمْ بِخَلْقِهِ

وَزَكَّـاهُ رَبُّ الْعَرْشِ وَهُوَ مُـبَـرِّزٌ ... وَقَرَّبَهُ قُـــرْبًا يُحَـالُ لِجِنْسِـــهِ[4]

وَمَا وَلَدَ الرَّحْمنُ فَهُــوَ عَبِيـدُهُ ... فَجَلَّ إِلَهِي لَيْسَ شَـيْءٌ كَمِثْـــلِهِ

سَيَأْتِي زَمَــانٌ لَا يَـزَالُ وأُمَّـتِي ... وَمَا قَـالَ فِي عِيسَى سَلُوٌّ لِحِزْبِــهِ

عَلَيْهِ صَلَاةُ الْحَقِّ فِي كُلِّ لَحْظَـةٍ ... مَعَ الآلِ وَالأَصْحَابِ وَالْمُقْتَدَ بِـــهِ

يخبر الشاعر هنا عن رسوله ويمدحه وهو رسول أرسله الله رحمة للعالمين وخلقه تفوق خلق جميع الخلق لأن الله زكاه وقربه إليه قربا يستحيل لغيره وهو فائق ، ومع تزكية الله له وتعظيمه فهو عبد من عباد الله ، فالله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، كما أنه لم يلد ولم يولد .

ويقتبس الشاعر من أخبار النبي –عليه الصلاة والسلام- بما يحدث في آخر الزمان بأن الصابر فيه على دينه كالقابض على الجمر، وأخبر عن خيرية الأمة المحمدية أولها وآخرها ، فالله لا يخزي النبي والذين ءامنوا معه ، وبخاصة أن آخر هذه الأمة ظهور لعيسى عليه السلام – وأخيرا صلى على رسول الله وآله وأصحابه .

وفي الأبيات السابقة اقتباس بالمعنى من عدة آيات وأحاديث منها قوله تعالى : "لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ " [5] وقوله تعالى : "وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ" [6] وقوله تعالى :

١- سورة النساء ، الآية : ٨٠.
٢- سورة الفتح ، الآية : ١٥.
٣- تيسير الوصول ، ص ٢٤،٢٥.
٤- مبرز : فائق .
٥- سورة التوبة ، الآية : ١٢٨ .
٦- سورة الأنبياء ، الآية : ١٠٧ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

" وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ " [1] ، وقوله تعالى :"لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ "[2].

كما اقتبس مشيرا إلى قوله – عليه الصلاة والسلام – : **"يأتي على الناس زمان الصابر فيه على دينه كالقابض على الجمر"** [3] ، وقوله عليه الصلاة والسلام : **"أمتى كالمطر لا يدري أوله خير أم آخره"** [4] ، وقوله – عليه الصلاة والسلام – **"ليدركن المسيح من هذه الأمة أقوام إنهم لمثلكم أو خير ، ثلاث مرات ولن يخزي الله أمة أنا أولها والمسيح آخرها"** [5].

وقال أيضا [6]:

عَلَى أَنَّنِي رَاضٍ بِأَنْ قِيلَ جَـاهِـلٌ سَفِيهٌ وَإِنْ قَالُـوا فَتَبًّـالَـهُ تَبَّا

إِذَا كُنْتَ تَصْفُو لِي وَجَنْبُكَ صَالِـحٌ فَقَدْ طَفِئَـتْ مَا أَوْقَدُوا كُلُّهُمْ حَرْبَاً

رَضِيتُ بِهِ طُولَ الزَّمَـانِ وَدِينِـهِ وَرَبِّي إِلَـهِـي قَـدْ رَضِيتُبِـهِ رَبَّا

فَحَسْبِي إِلَهِي لَمْ أَرُمْ نَفْـعَ غَيْـرِهِ وَلَا خَيْرَهُ أَخْشَ فَحَسْبِي بِهِ حَسَبَا

عَلَيْهِ صَلَاةُ الْحَقِّ فِي كُـلِّ لَحْظَـةٍ وَتَشْمَلُ أَزْوَاجًا وَتَسْتَغْرِقُ الصُّحْبَا

جمّل الشاعر هذه الأبيات بآيات وأحاديث واستخدمها لإثبات صحة كلامه ، وقد وافقت هذه الاقتباسات مع النص في السجع والمعنى، وأصبح جزءا لا يتجزأ من النص ، ويمدح فيها رسول الله بإظهار مبايعته له وإن سُفِّه أو جهل ، فقد رضي بالله ربا وبرسوله نبيا ولن يتزحزح عن ذلك مهما كانت الظروف ، ويثبت الشاعر إيمانه ويقينه وتوكله على الله ، فهو حسبه وكافيه .

١- سورة الأنبياء ، الآية : ٢٦.

٢- سورة الشورى ، الآية : ١١.

٣- سنن الترمذي الجامع الصحيح - أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم القرشي - الذبائح أبواب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - باب حديث : ٢٢٣٨

٤- المصدر نفسه: ٢٨٧٠

٥- مصنف ابن أبي شيبة - عبد الرحمن بن جبير بن نفير ، كتاب فضل الجهاد ما ذكر في فضل الجهاد والحث عليه - حديث : ١٨٩٥١

٦- تيسير الوصول ، ص ٢٦.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

وفي عجز البيت الأول اقتباس من قوله تعالى: "تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ "[١]، وفي عجز البيت الثاني اقتباس من قوله تعالى : "كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ" [٢]، واقتبس البيت الرابع من قوله تعالى: "ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ " [٣] ، كما اقتبس البيت الثالث من أذكاره –عليه السلام–: **"رضيت بالله ربا، وبالإسلام دينا ، وبمحمد رسولا"** [٤]. واقتبس معنى البيت الرابع من قوله – عليه السلام – : **"يا غلام إني أعملك كلمات أحفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك ..."**[٥].

وله في عظم خلقه [٦]:

وَهُوَ خَاتَمٌ لِلرُّسُلِ وَهُوَ إِمَامُهُـــمْ فَأَوَّلُ تِلْكَ الرُّسُلِ جَاءَ أَخِيراً

بِمَقْعَدِ صِدْقٍ جَالِسِينَ جَلِيسُـــهُمْ مَلِيكُ جُمُوعِ الْمَالِكِـينَ قَدِيراً

يمدح الشاعر الرسول – صلى الله عليه وسلم – بخاتمية الرسالة وأنه إمام للمرسلين ، جاء في الأخير ونال شرف الأولوية ، وطابق الشاعر بين الأول والأخي في عجز البيت الأول ، كما اقتبس البيتين من قوله تعالى : " فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ " [٧].

ويقول في حبه للرسول [٨] :

شَغَفْتْ بِحُـبِّ الْهَاشِمِـيِّ وَإِنَّمَـا أَخَالُ سَفِيهًا مَنْ سِوَاهُ يَقْرِطُ

١- سورة المسد ، الآية : ١.
٢- سورة المائدة ، الآية : ٦٤.
٣- سورة آل عمران ، الآية : ١٧٣.
٤- صحيح البخاري - أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري - كتاب العلم - باب من برك على ركبتيه عند الإمام أو المحدث - حديث : ٩٣.
٥- مسند أحمد بن حنبل - عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي . ومن مسند بني هاشم مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب - حديث : ٢٥٧٢.
٦- الدواوين الست ، اكسير السعادات في مدح سيد السادات ، ص ٤٦، ٤٧.
٧- سورة القمر ، الآية : ٥٥.
٨- اكسير السعادات في مدح سيد السادات ، ص: ٥٤.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

فَلَيْسَ كَرِيمٌ يُرْتَجَى غَيْرَ أَحْمَدَ وَلَيس مَلِيحًا مَا سِوَاهُ فَيُلْفَظ

وَمَادًا عَلَى (بَرْهام) تَامٍّ بِحُبِّهِ كَرِيمٍ جَمِيلِ الْخُلْقِ مَا قطُّ يَغْلِظُ

يتبين من الأبيات مدح الشاعر ومدى حبه لرسوله حتى ظن أن من يمدح غير النبي سفيه ، وإن كان في هذا المعنى اجراج ، فاقتبس عدم غلظة النبي على أصحابه من آي الذكر الحكيم ، وإن كان في بعض المواضع من القرآن أمره الله بالاغلاظ للكفار والمنافقين [١].

وفي عجز البيت الثالث اقتبس الشاعر المعنى مشيرا إلى قوله تعالى : "وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ" [٢] .

وله [٣] :

أيَا سَيِّدِي سَلْ خَالِقِي نَصْرَ دِينِهِ فَأَنْتَ حَقِيقُ السُّؤَالِ جَدِيرٌ

وَرَبِّي جَدِيرٌ بِالْعَطَاءِ وَإِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَاءَهُ لَقَدِيرُ

فَحَقَّ لَنَا الْبُشْرَى وَدَامَ سُرُورُنَا بِفَضْلِ إِلَهِي فَالْإِلَهُ شَكُورٌ

يَعِزُّ مَنْ قَدْ شَاءَ وَهُوَ يُذِلُّهُ فَمِنْهُ الْعَطَا وَالْمَنْعُ وَهُوَ خَبِيرٌ

فَأَعْطَى رَسُولَ اللهِ وَهُوَ حَبِيبُهُ فَكُلُّ كَبِيرٍ عِنْدَهُ لَصَغِيرٌ

فالشاعر يمدح الرسول – صلى الله عليه وسلم– ويتوسل إليه بأن يسأل ربه ليحقق النصر لدينه ، والرسول جدير بأن يسأل خالقه فهو صاحب الشفاعة يوم القيامة ويثبت الشاعر عقيدته بأن الله على كل شيء قدير ، وأصداء الدين والعقيدة واضحة في أبيات القصيدة فهو ذكر أسماء الله الحسنى التي سمى بها نفسه من مثل ، (قدير ، شكور ، خبير) ، والرسول عليه – الصلاة والسلام – أكرمه الله بإعطائه ما لم يعط لأحد غيره .

وقد اقتبس الشاعر المعنى في هذه الأبيات من عدة آيات ، منها قوله تعالى :" قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ" [١] ، وقوله تعالى" وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ " [٢].

١ ـ واغلظ عليهم ، سورة التوبة الآية : ٧٣.
٢ ـ سورة آل عمران ، الآية: ١٥٩.
٣ ـ الدواوين الست ، سلوة الشجون في مدح النبي المأمون ص٨٤.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

وله في مدح الرسول أيضا [٣]:

تَكَدَّرَتِ الدُّنْيَا وَزَلْزَلَتِ الْأَرْضُ وَغَيْرُكَ رَبُّ الْمُصْطَفَى عَـــــدَمٌ مَحْـــضٌ

وَقَـــدْ جَـــــاءَنَا رَؤُفًا بِكُـــلَّنَا رَحِيمًا حَرِيصًا حَقُّهُ الدَّهْرَ لَنْ نَقْضُوا

يصور الشاعر في البيتين السابقين حال الدنيا وحال الناس قبل بعثة الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم – ، ويتبن كيف أحدث الرسالة المحمدية تغييرا ملحوظا في الواقع المعاش ، لأنه كان رؤوفا رحيما بالمؤمنين ، وحريصا ليعم خيريته العالمين ، فاقتبس البيت الأول من قول الله تعالى: "إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا " [٤].

وقال [٥]:

قَدِيمًا فَرَبِّي الْمُصْطَفَى عَبْدَهُ الْحَقُّ وَلِيٌّ فِي جَنَابِ الْمُصْطَفَى الْحُبُّ وَالشَّوْقُ

سِوَى حُبِّ آلِ الْمُصْطَفَى وَصَحَابِهِ وَمَنْ كَانَ صَدِيقًا مَتَى حَصْحَصَ الْحَقُّ

يبين الشاعر مبايعته للرسول لما حصحص الحق وظهر أمر الله بإرسال رسوله ، فقد بادر بحبه له – صلى الله عليه وسلم – وحبه لآل بيته وأصحابه ، ففي عجر البيت الثاني اقتباس من قول الله تعالى: "قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ " [٦].

ويقول [٧]:

وَمَـــــنْ رَامَ إِطْفَاءً لِنُـورِ إِلَهِنَا أَبَـــــى اللهُ أَنْ يَطْفِيَـــــهُ رَغْمَ عِدَاءُ

سَأَرْغِمُ بِالمَاحِي الضَّـــلَالَ أُنُوفَ مَنْ يَرَى الشِّرْكَ وَالتَّثْلِيثَ أَهْـــلَ قِـــلَاءُ[٨]

سَيُهْزَمُ هَذَا الْجَمْعُ حَـــقًّا وَإِنَّهُـــمْ يُوَلُّونَ أَدْبَارًا رِقَـــــــابَ إِمَـــــاءُ

وَجَاؤُوا بِبَدْرٍ خَيْلُهُمْ وَرِجَـــــالُهُم وَبَاؤُوا بِخِـــــزْيٍ ظَاهِـــــرٍ وَوَبَـاءُ

وَهَلْ مَنَعُوا الْمَاحِي الطَّوَافَ بِبَيْتِـــهِ بِمَكَّةَ يَـــــوْمَ الْفَتْحِ وَقْتَ ضُحَـــــاءُ

١- سورة آل عمران ، الآية : ٢٦.
٢- سورة الضحى ، الآية : ٥.
٣- الدواوين الست ، أوثق العرى في مدح سيد العرى – صلى الله عليه وسلم – ص ١٣١.
٤- سورة الزلزلة ، الآية : ١.
٥- الدواوين الست ، شفاء الأسقام في مدح خير الأنام صلى الله عليه وسلم ، ص١٥٨.
٦- سورة يوسف ، الآية : ٥١.
٧- الدواوين الست ، مناسك أهل الوراد في مدح خير العباد ، ص ١٧٢.
٨- قلاء : بغض .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

وَهَلْ مَنَعُوا نَشْرَ الدِّيَانَـــةِ دَائِـــمًا بِكُـلِّ بِـــــــــلاَدِ اللهِ طُـــــــولَ بَقَـاءِ

صَلاَةً وَتَسْلِيمًا عَلَيْـــهِ بِقَـــــــدْرِهِ وَآلٍ وأَصْحَـــــــــــابٍ وَأَهْـــلِ وَلاَءِ

يتبن من الأبيات السابقة ثقة الشاعر ويقينه في بقاء دين الله ، لأن الدين نور الله وليس في الوجود من يستطيع إطفاء نوره ، وفي ذلك ذكر الشاعر حادث بدر وكيف أن النصر في الأخير تتحقق لدينه ، ثم تحدث عن فتح مكة المكرمة ودخول النبي فيها وأصحابه آمنين محلقين غير خائفين ، فليس هناك لما يرضيه ذو العرش واضع ، وأخيرا صلى وسلم على الرسول والآل و الأصحاب ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . ففي البيت الأول اقتباس من قوله تعالى: "يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ " [1] ، واقتبس البيت الثالث من قوله تعالى : " سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ " [2] .

وله أيضا [3] :

غَدًا أَتَخَلَّى عَنْ هُمُومٍ أُبَلِّغُ مَدِيحَ حَبِيبِي وَهُـــــوَ نَعْمَايَ تُسَبِّغُ

غَوَى وَعَدَى مَنْ يَلُـــومُ بِحُبِّهَا وَأَقْذِفُهُ بِالْحَقِّ فِي الْحِينِ يَدْمَغُ

يصف الشاعر في الأبيات حبه للرسول ومدحه له فهو ينفرد بهذه المهمة ويتخلى عن همومه ، فكل من يلوم بحبه فهو غوي والرضي من لا يلوم بحبه – عليه الصلاة والسلام – ، فاقتبس عجز البيت الثاني من قوله تعالى : " بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ "[4] .

فالشعراء في غرب أفريقيا عبروا عن حبهم للرسول الأعظم ، وعن معجزاته وخصائصه التي أيده الله بها ، كما عبروا عن زهده فهو لم يزهد في الدنيا لصعوبة العيش وإنما أعرض عنها لإيثاره الحياة الدائمة . والملاحظ لبعض الأبيات التي تناولنا في المدائح يجد في بعضها نوعا من الأخطاء العقدية كما في التوسل بجاه النبي ، لكن هذا لبحث يعالج فقط الاقتباس كما أن الفن للفن .

١- سورة التوبة ، الآية : ٣٢.

٢- سورة القمر ، الآية : ٤٥.

٣- مناسك أهل الودان في مدح خير العباد – صلى الله عليه وسلم – ص ١٩٢.

٤- سورة الأنبياء ، الآية : ١٨.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

خلا صة هذا الفصل

يمكن تدوين خلاصة هذا الفصل في النقاط التالية:

١- ورد الاقتباس في شعر المديح النبوي بكثرة الكاثرة عند شعراء غرب أفريقيا، ويلاحظ أنهم يذكرون صفاته وأخلاقه العظيمة التي أثبتها الله له في القرآن وشرفه بها من بين الأنبياء .

٢- كما يلاحظ عليهم أنهم في اقتباساتهم يصفون النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – بالجود والكرم ويذكرون شيئا من سيرته وإسرائه ومعراجه كما جاء في الأحاديث النبوية.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

الخاتمة

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – وعلى آله وصحبه الذين قضوا بالحق وبه يعدلون ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

بعد هذه الرحلة الطويلة ، فيجدر بنا تلخيص الفكرة الرئيسة التي تضمنها هذا البحث المتواضع ، وهو أن القرآن الكريم والحديث النبوي هما المصدران الأساسيان اللذان يعتمد عليهما المسلمون في كل زمان ومكان ؛ يعالجون بهما قضايا دينهم ودنياهم ويقتبسون منهما في أقوالهم اليومية والأعمال الأدبية .

أما القرآن فهو المعين الوحيد الذي يغرف منه المسلمون والأدباء ، ويلجأون إليه في كل حين لحل ما يعترض سبيلهم من الإشكاليات ، وما يمتاز به في شتى المجالات وما اشتمل عليه من نصاعة البيان وفصاحة القول . وأما الحديث فهو رديف للقرآن ، وهو رأس الفصاحة ومجمع البلاغة ومنبع البيان ؛ إذ إن الرسول – عليه الصلاة والسلام – أفصح من نطق بالضاد .

ولذلك اضطر شعراء غرب أفريقيا كغيرهم من شعراء العربية على الاقتباس . وقد تبين من خلال هذا البحث أن القرآن والحديث قد استوليا على نفوسهم ، واستهويا قلوبهم ، فراحوا يتلهفون إليهما ، وينهلون من نبعهما ، ولم يتوقفوا عند هذا الحد بل راحوا يسعون ويبذلون كل ما في وسعهم من أجل إحياء تعاليمهما في قلوب الخلق عامة .

وأما أهم النتائج التي توصلت إليها من هذه الدراسة فهي كما يلي :

أولا : يلاحظ أن شعراء غرب أفريقيا سلكوا طريق الحكم والزهد في نصائحهم وإرشاداتهم ، مقتبسين من القرآن والحديث نتيجة تأثرهم وتمسكم بالدين، ويتجلى ذلك بوضوح في قصائدهم ، ويحثون فيه الناس على التزهد والتخلق بالأخلاق الإسلامية ، ويحذرونهم من الدنيا وغدرها .

ثانيا : ورد الاقتباس في شعر المدح ، ولوحظت قلّة المدح التكسبي عند شعراء غرب أفريقيا .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

ثالثا : واقتبسوا أيضا من القرآن والحديث في شعر الغزل لكنهم لم يكثروا القول فيه ، والسبب في ذلك كون العلماء هم الشعراء أنفسهم ، وحرصهم على الإحتفاظ بمكانتهم الإجتماعية.

رابعا : واقتبسوا كذلك من القرآن والحديث في شعر الوصف ، لكنهم وسعوا في دائرة الموصوفات ، ووصفوا المخترعات الحديثة ، وابتكروا في وصفها برسم صورة صادقة لما يحسون به ، واختاروا ألفاظا ملائمة تناسب المقام .

خامسا : ويلاحظ عليهم الدقة التامة في ذكر صفات المرثي ، وكثرة الحزن والبكاء عليه ، ولجوئهم إلى الله بالتضرع والرضا بقضائه وقدره .

سادسا : ويبدو أن كثرة الاضطرابات السياسية واعتداء المستعمر على البلاد أدى إلى شعر الشكوى فراح الشعراء شاكين إلى الله من ظلم المعتدي ، وهم في شكواهم ومناجاتهم وتوسلاتهم ودعواتهم يقتبسون من الأدعية الواردة في القرآن الكريم ، وأدعيته – صلى الله عليه وسلم – الموجزة.

سابعا : اقتبس شعراء غرب أفريقيا من القرآن الكريم والحديث في المدائح النبوية، وقد نال نصيبا وافرا من بين الأغراض ، وهم في ذلك مستلهمون ومعارضون لقصائد سلفهم مثل ميمية البوصيري ، ويغلب عليها الطابع الديني المنبثق من رؤية إسلامية لاعتبار النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – سيد الكونين والثقلين .

ثامنا : كان السعي من وراء الاقتباسات من شعراء غرب أفريقيا هو زرع الفضائل الأخلاقية وتأكيدها ، ساعية من وراء ذلك إلى تكوين الفرد تكوينا سويا سليما من جميع الجوانب الإنسانية ، ومعتمدين على اقتباس آيات قرآنية كاملة أو يقتبسون شبه كامل للآيات والتراكيب معا ، ويكون ذلك الاقتباس عبارة عن إشارات للآيات والأحاديث حسب مبلغ المتلقي وسعة فطنته وذكائه .

تاسعا : أنواع الاقتباس عند شعراء غرب أفريقيا نصي ، وإشاري ، فالنصي هو أن يضمن الشاعر كلامه شيئا من القرآن والحديث ، والإشاري هو ما أشار إلى القرآن أو الحديث من غير أن يلتزم بلفظها وتركيبها ، أي اقتاس بالمعنى .

عاشرا : في أسلوب الاقتباس من فيض القرآن والحديث ما يدعم ويقوي رؤية الشعراء ورجال الدين ويسدد أفكارهم وموضوعاتهم ، لأنهم يقتبسون عدة عبارات لاستغلالها في التصوير ، ويحاولون التمثيل بمعانيهما دون استعمال العبارات نفسها ، فتأثر نصوصهم الشعرية بمعاني كثيرة من القرآن والحديث .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

حادي عشر : يلاحظ أن الاقتباس من القرآن والحديث أهَّل الشعراء إلى توظيف معانيهما ومكنهم من الوعي الكامل ، والتمكن من فهمه.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

التوصيات والمقترحات

أوصي نفسي وإخواني بتقوى الله – عز وجل – في السر والعلن ، فتقوى الله ما جاورت قلب امرىء إلا وصل ، كما أوصي نفسي وإخواني بالجد والسعي في طلب العلم النافع ، المنتج والمثمر ، والأمانة في النقل ، والعمل الدءوب لنرتقي باللغة العربية التي من خلالها نفهم الإسلام فهما صحيحا . وأقترح النقاط التالية :

أولا : تشجيع الدراسات الأدبية الأفريقية ، وإعطاءها المكانة اللائقة بها في تاريخ الأدب العربي ، وغرس صورة زاهية لها في عقول الأجيال .

ثانيا : التنقيب عن كنوز القرن العشرين المجهولة والعمل على إحيائها بإعادة طباعتها وتحقيقها .

ثالثا : إنشاء مراكز ومؤسسات وعقد مؤتمرات علمية بحثية تعنى بالدراسات العربية الأفريقية.

رابعا : دراسة مقارنة للمعارضات الشعرية في المدائح النبوية في غرب أفريقيا والشعر العربي ، وكذلك دراسة مفصلة لقصائد الزهد في غرب أفريقيا.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

الفهارس

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

فهرس الآيات القرآنية

أولا : فهرس آيات القرآن الكريم

سورة البقرة

الآية	رقمها	الصفحة
"وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ"	٢٣١	٢٨
"وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ"	٢٨١	٢٦
"وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ "	١٩٧	٤٣
"وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ"	٢٧٢	٢٤
" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ "	١٥٣	٥٥
" وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ	٣٥	٦٢
"وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ "	٢٥٠	٨٥
"إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً"	٣٠	٢٣

سورة آل عمران

الآية	رقمها	الصفحة
" تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ "	٢٧	٢٩
" وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ"	١٠٣	٣٨
" قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ"	٢٦	٨٣ ، ١٠٩
"وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ"	١٥٩	١٠١، ١٠٩
" ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ "	١٧٣	١٠٨
" وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ "	١٤٦	٢٧
"وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ "	١٨٧	٤٠
"..... ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ "	١٣٤	٢٣
" كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ "	١٨٥	٥٥ ، ٦٨
"وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ "	١٤٠	٦٣ ، ٦٩
" قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ"	٢٦	١٠٩

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

سورة النساء

الآية	رقمها	الصفحة
"وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا "	٦٦	٢٨
"إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ..."	٥٨	٢٤
"وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ "	١٣	٨٢
"وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا"	١٩	
"وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا "	٥٧	٨٤
" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا "	٥٩	٩٨
"وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ"	١٢٨	١٠٠
"مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا "	٨٠	١٠٦
"وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا "	١٦٣	١٠٠
فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ	٣٤	٥٦

سورة المائدة

الآية	رقمها	الصفحة
"كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ "	٦٤	١٠٢ ، ١٠٨
"ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا "	٣	٨٢
" يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ "	١٦	١٠٢

سورة الأنعام

الآية	رقمها	الصفحة
"مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا"	١٦٠	٦٧
"وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ"	٥٩	٨٨

سورة الأعراف

الآية	رقمها	الصفحة
كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ "	١٧٤	٣٠
" يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ "	٢٦	٢٥
"قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ "	١٣	٤٥
"فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ "	١٥٨	١٠١

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

سورة الأنفال

الآية	رقمها	الصفحة
"وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ "	٤٦	٧٩
"وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ "	٦١	٦١
" لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ "	٨	١٠٤
فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ	٥٧	٨٥

سورة التوبة

الآية	رقمها	الصفحة
"يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ "	٣٢	١١١
" قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ"	٥١	٤٥
"حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ "	١١٨	٥٦
"ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّآئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ "	١١٢	٦٩
"يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ"	٣٢	٨٧
" لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا "	٤٧	٨٨
" إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا "	٤٠	٨٩
"وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ "		٩٩
"لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ "	١٢٨	١٠١ ، ١٠٦

سورة يونس

الآية	رقمها	الصفحة
" إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ"	٤٤	٢٩
"وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦ "	١٠٧	٨٧

سورة هود

الآية	رقمها	الصفحة
"هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا"	٦١	٨٠
"وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ "	٦	٨٩

سورة يوسف

الآية	رقمها	الصفحة
" قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٦﴾ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ	٨٦	٣٥ ، ٧٧

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

"وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ"		
"قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ"	٤٤	٢٠
"قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ "	٥١	١١٠
"وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ"	٥٣	٢١
"إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ "	٨٧	٧٦

سورة الرعد

الآية	رقمها	الصفحة
" خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَاۖ"	٢	٣٩

سورة إبراهيم

الآية	رقمها	الصفحة
" وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ "	٣٧	٦٥

سورة الحجر

الآية	رقمها	الصفحة
"وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ "	٢٦	٦١
" ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ "	٤	٤٠
" وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ"	١٩	٨٨

سورة الإسراء

الآية	رقمها	الصفحة
" وَمَنْ أَرَادَ ٱلْأَخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا "	١٩	٢١ ، ٥٤
"وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا "	٢٣	٥٩
"وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا"	٣٤	٢٥
"سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِي بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ "	١	٩٦
" وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا"	٨١	١٠٤

سورة الكهف

الآية	رقمها	الصفحة
"وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا "	٤٦	٥٣
"مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا"	١٧	٨٢

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

سورة طه

الآية	رقمها	الصفحة
"مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ"	٥٥	٢٦
"وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى"	٧	٨٦

سورة الأنبياء

الآية	رقمها	الصفحة
"بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ"	١٨	١١١
"وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ"	٢٦	١٠٧
"وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ"	١٠٧	٩٦ ، ١٠٦
"كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ"	٦٩	٣٤

سورة الحج

الآية	رقمها	الصفحة
"وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ..... هَدَاكُمْ ۖ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ"	٢٦-٣٧	٦٦

سورة النور

الآية	رقمها	الصفحة
"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۚ"	٢١	٩٧

سورة الفرقان

الآية	رقمها	الصفحة
"أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا"	٢٣	٧٨

سورة الشعراء

الآية	رقمها	الصفحة
"وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ"	٨٧	٥٧ ، ٨٦

سورة النمل

الآية	رقمها	الصفحة
"بِشِهَابٍ قَبَسٍ"	٧	٧
"أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ"	٦٢	٨٥

سورة القصص

الآية	رقمها	الصفحة
"فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ"	٥٠	٢١

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

"إِنَّكَ لَمَلَأٌ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ "	٢٠	٥٤
"قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ"	٤٨	١٠٣

سورة العنكبوت

الآية	رقمها	الصفحة
" وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ "	٦٩	٣٣
"كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ "	٥٧	٥٧

سورة الروم

الآية	رقمها	الصفحة
" أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ "	٩	٤١

سورة الأحزاب

الآية	رقمها	الصفحة
"وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا "	٣٥	٨
"وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا "	٣٨	٩
"مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا"	٢٣	٢٧
" مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا"	٤٠	٩٩
" إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا"	٥٦	١٠١
" وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا "	٤٢	٧٨

سورة فاطر

الآية	رقمها	الصفحة
" مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا "	١٠	٤١

سورة يس

الآية	رقمها	الصفحة
"إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ "	٨٣	٤٤، ٤٥، ٨٠

سورة الصافات

الآية	رقمها	الصفحة
"فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ "	١٤٣	٣٥
"لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ "	٦١	٥٣

سورة الزمر

الآية	رقمها	الصفحة
"قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ"	٥٣	٣٤

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

" أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ "	٣٦	٨٦
"ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ "	٢٣	٨٩

سورة غافر

الآية	رقمها	الصفحة
"يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ"	٣٨	٢٨
" وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ"	٣٧	٣٠
"وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ "	٤٤	٧٦ ، ٨٩
" غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ"	٣	٨٢
"رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ "	٦٠	٨٠

سورة الشورى

الآية	رقمها	الصفحة
"لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ "	١١	١٠٧
وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ	٥٢	٩٨

سورة الزخرف

الآية	رقمها	الصفحة
" أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ "	٣٢	٤٤

سورة محمد

الآية	رقمها	الصفحة
" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ "	٧	٣٨ ، ٤١
"وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ "	١٢	٢٥

سورة الفتح

الآية	رقمها	الصفحة
"إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ "	١٥	١٠٦
"وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا"	٣	٨٧
" هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا "	٢٨	٨٦

سورة الحجرات

الآية	رقمها	الصفحة
"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ "	٦	٤٦
"يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"	١٣	٤٧ ، ١٠٠

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

سورة الذاريات

الآية	رقمها	الصفحة
" إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ "	٥٨	٨٣

سورة القمر

الآية	رقمها	الصفحة
" فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ "	٥٥	١٠٨
" سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ "	٤٥	١١١
" إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ "	٤٩	٣٥
إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾	٤٨	٦٠

سورة النجم

الآية	رقمها	الصفحة
" ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ "	٨	١٠٠
"لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ "	٣٩	٢٤
لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾	١٨	١٠١

سورة الواقعة

الآية	رقمها	الصفحة
" فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ "	٨٩	٧٠ ، ٨٤
"وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ "	٢٢	٧٠ ، ٨٤

سورة الحديد

الآية	رقمها	الصفحة
"أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ "	١٦	٣٨
" ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ "	٢٠	٢٤ ، ٥٦

سورة الحشر

الآية	رقمها	الصفحة
" وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ "	٩	٦٧

سورة الممتحنة

الآية	رقمها	الصفحة
"رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ "	٥	٨٧

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

سورة المنافقون

الآية	رقمها	الصفحة
"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ" "وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ"	٩	٤١ ، ٤٢ ، ٦٨

سورة التغابن

الآية	رقمها	الصفحة
"زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ"	٨	٢٦

سورة الطلاق

الآية	رقمها	الصفحة
"وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا"	٣	٣٥
"وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا"	٤	٨٠

سورة التحريم

الآية	رقمها	الصفحة
"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ"	٨	٣٩
"يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ"	٨	٨٧
"يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ"	٨	١٠٥

سورة القلم

الآية	رقمها	الصفحة
"وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ"	٤	٩٨
"نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ"	١	٩٧

سورة الحاقة

الآية	رقمها	الصفحة
"وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ"	٦	٥٢

سورة الإنسان

الآية	رقمها	الصفحة
"فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ"	٣٠	٩٦
"إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا"	٢	٥٤
عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا	٢١	٦٠
وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾	١٩	٨٤

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

سورة النازعات

الآية	رقمها	الصفحة
"وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ"	٤٠	٢١ ، ٣٣

سورة المطففين

الآية	رقمها	الصفحة
"وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ"	٢٦	٥٣

سورة الطارق

الآية	رقمها	الصفحة
"يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ "	٩	١٠٣

سورة الفجر

الآية	رقمها	الصفحة
"إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ"	١٤	٣٦

سورة الشمس

الآية	رقمها	الصفحة
"وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا "	٧	٢١ ، ٣٣
"كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا "	١٥	٩

سورة الضحى

الآية	رقمها	الصفحة
"وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ"	١	٨٤
"فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ"	٩	٥٢
"وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ "	٥	١٠٩

سورة الشرح

الآية	رقمها	الصفحة
"فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا "	٥	٣٥ ، ٦٣

سورة التين

الآية	رقمها	الصفحة
"وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ "	١	٨٨

سورة العلق

الآية	رقمها	الصفحة
"ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ"	١	١٠١

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

سورة الزلزلة

الآية	رقمها	الصفحة
"إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا "	١	١١٠

سورة الفيل

الآية	رقمها	الصفحة
"أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ "	١	٦٦

سورة المسد

الآية	رقمها	الصفحة
"تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ "	١	٨١ ، ١٠٨

سورة الفلق

الآية	رقمها	الصفحة
"وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ"	٥	١٠١

سورة الناس

الآية	رقمها	الصفحة
"مَلِكِ ٱلنَّاسِ "	٢	٨٨ ، ١٠٣
" مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ"	٤	٦٢ ، ٧٨

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

فهرس الأحاديث

ثانيا : فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	الصفحة
الله أكبر، خَرِبَتْ خَيْبَر، أنا إذا نَزِلْنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين	٨
"كان للنبي صلى الله عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما، يقرأ القرآن ويذكر الناس"	٨
"خيركم من تعلم القرآن وعلمه"	١١
"من حفظ على أمتي أربعين حديثا من أمر دينهم بعثه الله يوم القيامة في زمرة العلماء"	١١
"لأجعلنك عظة"	٢٨
"عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي"	٢٨
"لا يعاتبون في أنفسهم"	
"ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد في ما عند الناس يحبك الناس"	١٩
"لاتطلبوا العلم لتباهوا به العلماء وتماروا به السفهاءو وتخيروا به المجالس ، فمن فعل ذلك فالنار"	٣١
"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت"	٣٢ ، ٤٣
"... ألا أخبرك بملاك ذلك كله ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، فأخذ بلسانه ، قال : كف عليك هذا قلت : يانبي الله ، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ فقال : ثكلتك أمك ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم ، أو قال على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم"	٣٢
" ...الإحسان هو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"	٣٣
"إن أول ما أحذرك نفسك التي بين جنبيك، فهذا الجهاد يحتاج أيضا إلى صبر ، من صبر على مجاهدة نفسه وهواه وشيطانه غلبه وحصل له النصر والظفر ، وملك نفسه ، فصار عزيزا ملكا ، ومن جزع ولم يصبر على مجاهدة ذلك ، غلب وقهر وأسر ، وصار عبدا ذليلا أسيرا في يدي شيطانه وهواه"	٣٢
"فمن يعش منكم بعدي، فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ"	٣٧ ، ٣٨
"مالي وللدنيا؟ ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها"	٢٠
"من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"	٤١
"لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به"	٢١
"الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله"	٢٢

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

"لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ، ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره ، التقوى هاهنا ، ويشير إلى صدره ثلاث مرات ، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه"	٤٥
" ... وخالق الناس بخلق حسن"	٢٤
"....فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات فقد وقع في الحرام.."	٢٤
"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره.."	٢٤
"المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده.."	٢٤
"إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"	٢٥
"أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا"	٢٣
"إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعلمون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء"	٢٣
"إياكم وخضراء الدمن، قالوا : وما خضراء الدمن؟ يا رسول الله ، قال: المرأة الحسناء في المنبت السوء"	٤٦
"من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه"	٤٧

الفصل الثاني

الحديث	الصفحة
"إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له"	٥٥
"رفقا بالقوارير"	٥٧
"من استطاع منكم الباءة فليتزوج"	٧١
"اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر. . . ".	٧١

الفصل الثالث

الحديث	الصفحة
"مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى	٧٦

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

له سائر الجسد بالسهر والحمى"	
"اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي"	٧٦
"تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة"	٨٠
"الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والأرض"	٨٠
"الدعاء هو العبادة"	٨٠
"من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"	٨٢
"يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك"	٨٦
"اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرني من خزي الدنيا وعذاب الآخرة"	٨٦

الفصل الرابع

الحديث	الصفحة
"جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا"	١٠٤
"يأتي على الناس زمان الصابر فيه على دينه كالقابض على الجمر"	١٠٧
"أمتي كالمطر لا يدري أوله خير أم آخره"	١٠٧
"ليدركن المسيح من هذه الأمة أقوام إنهم لمثلكم أو خير ، ثلاث مرات ولن يخزي الله أمة أنا أولها والمسيح آخرها"	١٠٧
"رضيت بالله ربا، وبالإسلام دينا ، وبمحمد رسولا"	١٠٨
"يا غلام إني أعملك كلمات أحفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت ....."	١٠٨
من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ...	١٠٥

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

ثالثا : فهرس الأشعار

فهرس الأشعار

الصدر	القافية	القائل	الصفحة
أرى برق	بكـــاء	عبد الرحيم النيجيري	٩٥
أفضـــل	الثناء	عبد الله علي القرشي	٤٢
كفته	الأنبيـــاء	عبد الرحيم النيجيري	١٤
كل عام	الأنبيـــاء	محمد الأمين جابي	٩٩
يا رب يا من	أذلاء	الوزير الجنيد	٨٥
ومـــن رام	عداء	إبراهيم عبد الله	١١٠
ألا يا أهل	قد نـــزل	الوزير الجنيد	٣٩
إلهي ترى	الكـــرب	الوزير الجنيد	٨٥
يا حبيبي	للحبيـــب	عمر إبراهيم	٦٢
على أنني	تبـــا	إبراهيم عبد الله	١٠٧
سألتك	ومصابي	الوزير الجنيد	٨٥
خـــذ في عتاب	غـــــرارة	عبد الله علي القرشي	٢٠
إلى عالم	حالة	الوزير الجيند	٨٦
تقيسون	قطـــاة	يونس ذو النون	٦١
أيـــا دهـــر	بالـــرزيات	محمد بللوا	٥٦
ألا ليت	بغيـــتي	إبراهيم عبد الله	١٠١
هواي في اليوم	العاج	مصطفى آن	٧٧
نزلنا على	ملتجـــا	الوزير الجنيد	٨٤
لا تيأس	من رجى	حازم القرطاجني	٣٤
وإن إله	من يوبخ	إبراهيم عبد الله	١٠٥
أعظم بهم	الرشـــــد	جرنو سعيد دالين	٦٩
أكرم بنظم	ونشيـــد	عادل محمود محمد	٨٠
إذا قيل	محمد	محمد الأمين جابي	١٠٠
ألم يـــأن	الرأس باد	داود تجاني	٣٨
إن المنيـــة	الموعد	جرنو سعيد دالين	٦٨
تمذهب	الزهـــاد	داود تجاني	٢٦
تميل إلى البطالة	الرشـــــاد	داود تجاني	٢٥
تيقـــظ يا أخي	بالفـــؤاد	داود تجاني	٣٩
ولو أنا	فرد	داود تجاني	٢٦
قـــدم ليـــوم	فـــاستـــعـــد	عبد الله علي القرشي	٤١
أخـــي أعـــرني	نقادا	منصور سه	٤٣
مهما شدا	صرصر	يونس ذو النون	٥٢

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

أيا أمة	خطيـــر	علي تاسع	٧٥
أيا سيدي	جدير	إبراهيم عبد الله	١٠٩
تقـــوى الفقير	وعده غـــرر	محمد مصباح إبراهيم	٧٠
سرى لِيَ	ظاهر	إبراهيم عبد الله	١٠٢
في كل أرض	وتنشر	محمد الأمين جابي	٥٣
أبكي بدمع	القدر	علي عمر ساغا	٥٩
أثار همـــوم	الصبر	الوزير الجنيد	٥٥
أشكـــــوا إلى	مضر	محمد لين	٧٦
أنا ديك	كالدر	محمد بللوا عثمان	٨٧
فافـــزع لله	المقتـــدر	محمد بللوا	٣٣
وليبكـــه	والأثر	أحمد عيان	١٣
ألا هـــل أتانا	أخبرا	محمد بللوا	٦٩
أمسيت	مشكورا	علي إبراهيم	٥٤
تب التسلط	فانتصرا	أحمد بن محمد حيدر	٨١
تغير مفهوم	منكـــرا	عبد الله أبوبكر دنب	٣٦
كان الملـــوك	حضرا	أبو البقاء الرندي	٦٩
وهو خاتم	أخيرا	إبراهيم عبد الله	١٠٨
فليبك	مصطبـــرى	أحمد عيان	٥٤
حماني عن	يخزي	إبراهيم عبد الله	١٠٥
بدى الهلال	مقباس	إبراهيم عبد الله	١٠٣
من لي برد	أعـــراس	هارون الرشيد جلوا	٧٨
ألا ليت	مـــوثقش	إبراهيم عبد الله	١٠٤
ألبي ندا	لعاطش	يحي محمد الأمين	٩٧
تكدرت	محض	إبراهيم عبد الله	١١٠
نـــروح	تنقضـــي	جرنو سعيد دالين	٦٨
شغفت	يقـــرظ	إبراهيم عبد الله	١٠٨
أبنت	شفاعي	الأديب البرناوي	٤٥
غدا أتخلى	تسبغ	إبراهيم عبد الله	١١١
شرد به	والشظف	الوزير الجنيد	٨٥
قديما	والشوق	إبراهيم عبد الله	١١٠
أفوض	خالقـــي	إبراهيم عبد الله	٨٩
سما نحوي	خـــال	محمد الأمين بن زبير	٥٣
بمدحك	ويرسل	محمد السنوسي	٩٨
وذكرني	العقائـــل	أسماء بنت عثمان بن فودي	٥٦
ولقد وقفـــت	سائـــل	محمد البخاري	١٩

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

يا دار	مذهـــول	محمد بللوا عثمان	٩٦
أستعيـــــذ	الاغتيـــال	محمد سنبو	٢٢
ضاع الشباب	والخجل	محمد الهادي	٣٥
فو الله	في المحافـــل	أبو طالب عم النبي (صلى الله عليه وسلم)	٩٣
لما رأيت	والوسائل	أبو طالب عم النبي (صلى الله عليه وسلم)	٩٣
غير أني في	الأجـــل	ابن الوردي	٣٧
حب المواطن	حالا	أحمد عيان	٧٩
سماء صحو	إشعالا	أحمد عيان	١٤
لـــي في المعاهد	في يولا	الوزير الجنيد	٧٧
ملكـــت	قـــديمـــا ولـــي	محمد بللوا	١٤
ألا بلغن	القدم	عمر إبراهيم	٦٣
ألا حبذا	سقـــام	إبراهيم عبد الله	١٠١
أمن تذكر	لم تنم	محمد محي الدين	٩٦
تركت	الكريـــم	عبد الصمد حبيب الله	٨١
الحمـــد لله	فنفسه ظلمـــا	البابغة الجعدي	٢٩
أعباس	عدنان	الوزير الجنيد	٨٤
إن سري	نستعين	إبراهيم عبد الله	٨٩
لكل شيء	إنسان	محمد بللوا	٦٩
يا ربّـــة	إنسان	يونس ذو النون	٦٠
يـــا ربنـــا	معيـــن	الوزير الجنيد	٨٣
أدعوك	المخـــزون	محمد الأمين جابي	٨٨
حياتي	المينا	إبراهيم عبد الله	١٠٤
إنسانة	أنساني	يونس ذو النون	١٤
فمنا أتانا	بخلقه	إبراهيم عبد الله	١٠٦
إلى مكة	نـــورها	محمد الأمين بمبا	٦٤
مدينـــة خير	نشوقـــها	محمد الأمين بمبا	٦٦
ومن نال	فغـــوى	محمد بللوا	٣٠
ومن ملك	القوى	محمد بللوا	٣٢
ملكـــت	قـــديما ولـــي	محمد بللوا	٣١
وكم عشت	صبـــي	محمد بللوا	٢٩
سئمت	شاكيا	عبد الرحمن بن جرنو	٥٧

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

رابعا : فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

الأعلام	الصفحة
إبراهيم عبد الله	٨٩
ابن الوردي	٣٧
أبو البقاء الرندي	٦٩
أبو طالب عم النبي (ﷺ)	٩٣
أحمد بن مُحَمَّد حيدر	٨١
أحمد عيان	١٣
الأديب البرناوي	٤٥
أسماء بنت عثمان بن فودي	٥٦
البابغة الجعدي	٢٩
جرنو سعيد دالين	٦٨
حازم القرطاجني	٣٤
داود تجاني	٣٨
عادل محمود مُحَمَّد	٨٠
عبد الرحمن بن جرنو	٥٧
عبد الرحيم النيجيري	٩٥
عبد الصمد حبيب الله	٨١
عبد الله أبوبكر دنب	٣٦
عبد الله علي القرشي	٤٢
علي إبراهيم	٥٤
علي تاسع	٧٥
علي عمر ساغ	٥٩
عمر إبراهيم	٦٣
مُحَمَّد الأمين بمبا	٦٤
مُحَمَّد الأمين بن زبير	٥٣
مُحَمَّد الأمين جابي	٨٨
مُحَمَّد البخاري	١٩
مُحَمَّد السنوسي	٩٨
مُحَمَّد الهادي	٣٥
مُحَمَّد بللوا	٥٦
مُحَمَّد بللوا عثمان	٨٧
مُحَمَّد سنبو	٢٢

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

مُحَمَّد ليما	٧٦
مُحَمَّد محي الدين	٩٦
مُحَمَّد مصباح إبراهيم	٧٠
مصطفى آن	٧٧
منصور سه	٤٣
هارون الرشيد جلوا	٧٨
الوزير الجنيد	٥٥
يحي مُحَمَّد الأمين	٩٧
يونس ذو النون	١٤

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

المصادر والمراجع

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم :

مصحف المدينة المنورة للنشر الحاسوبي .

ثانيا : الحديث الشريف :

١- أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري، صحيح مسلم ١٣٠٤ هـ ، طبعة بولاق

٢- أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، مصنف ابن أبي شيبة -

٣- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، مسند أحمد بن حنبل -

٤- أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي ، سنن الدارمي ١٤١٢ هـ - ، مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي) حسين سليم أسد الداراني ، الطبعة :الأولى ، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ٢٠٠٠ م

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

٥- الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، السنن البيهقي ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ ، الطبعة الثالثة - دار الكتب العلمية - بيروت -

٦- سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني أبو داود ، سنن أبي داود ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت

٧- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي .

٨- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، صحيح البخاري ١٤٢٢هـ ، المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، الطبعة : الأولى ، دار طوق النجاة ،

٩- محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي ، صحيح ابن حبان ،

١٠- محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، سنن الترمذي ، محمد ناصر الدين الألباني - مشهور بن حسن آل سلمان ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع

١١- المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري .

١٢- المطالب العالية ، الحافظ ابن حجر العسقلاني .

١٣- المعجم الكبير للطبراني .

١٤- جامع الحديث النبوي (برنامج لتخريج الأحاديث)

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

ثالثا : المصادر والمراجع أخرى :

١- ابن مفلح المقدسي ١٤١٦ ، الآداب الشرعية ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، وزميله ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان .

٢- ابن منظور، ٢٠٠٣م ، لسان العرب ، دار الحديث القاهرة. مصر.

٣- ابن نباتة ٢٠١٢م، ديوان خطب ، تحقيق ياسر محمد خير المقداد ، مجلة الوعي الإسلامي الكويتية

٤- أبوبكر الباقلاني ، اعجاز القرآن ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الثالثة.

٥- أبيكن، موسى عبد السلام مصطفى، النوادرفي الشعر العربي النيجيري . نيجيريا .

٦- أحمد بدوي، من بلاغة القرآن .

٧- أغاكا،عبد الباقي شعيب، ٢٠٠٣م ، الأدب الإسلامي في ديوان الإلوري، مطبعة ألبي جمبا ، نيجيريا .

٨- الإلوري، آدم عبد الله ، ١٩٩٢م، مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية ، مطبعة الثقافة العربية الإسلامية لاغوس، نيجيريا .

٩- الإمام الشافعي ١٤١٣، الأم، تعليق محمود مطرجي ، دار الكتب العلمية ، ط١ بيوت .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

١٠- بمبا ، محمد الأمين يعقوب يوسف٢٠٠٥ م ، ديوان شوقي إلى مكة المكرمة ، إجورا – أشانتي - غانا .

١١- البهاء السبكي ، عروس الأفراح ، ضمن شروح التلخيص .

١٢- بيروت – لبنان .

١٣- البيهقي ، أحمد بن الحسين ١٩٨٣م ، الزهد الكبير ، دار القلم الكويت.

١٤- تاج الدين السبكي ١٤١٣ ، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمود الطناحي وزميله ، هجر للطباعة ط٢ ، مصر .

١٥- تجاني، داود أديكيليكن٢٠٠٣م، القصيدة الدالية الزهدية، جامعة إبادن، قسم الدراسات العربية والإسلامية .

١٦- الثعالبي ، أبي منصور عبد الملك بن محمد ١٩٩٢م .،الاقتباس من القرآن الكريم ، تحقيق الدكتور/ ابتسام مرهون الصفار، دار الوفاء –الطبعة الاولى ، مصر .

١٧- جلال الدين السيوطي ، تنوير الحوالك شرح موطأ مالك .

١٨- الحلبي ، شهاب الدين ١٩٨٠م ، حسن التوسل إلى صناعة الترسل ، تحقيق أكرم عثمان يوسف ، دار الحرية ، بغداد ، العراق .

١٩- حمدان، عبد الرحيم حمدان، القيم الخلقية في شعر الزهد في الأندلس، بتاريخ ديسمبر ١، ٢٠٠٩م. www.diwannalarb.com

٢٠- الحموي ، ابن حجة ١٩٨٧م ، خزانة الادب .مكتبة هلال ، بيروت.

٢١- الدغامين، زياد خليل٢٠٠٨م، اعمار الكون في ضوء نصوص الوحي،

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

مجلة إسلامية المعرفة التي يصدرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي أستاذ التفسير بكلية الدراسات الفقهية والقانوينة جامعة آل البيت.الأردن ، المملكة الأردنية الهاشمية.

٢٢- ديوان الوزير الجنيد

٢٣- ديوان محمد الأمين جابي

٢٤- السيوطي ، البرهان في علوم القرآن.

٢٥- السيوطي ، جلال الدين ، شرح عقود الجمان بهامش المرشدي

٢٦- الشهرزوي ، عبد الرحمن ، مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث .

٢٧- شيخو سعيد أحمد غلادنثي ١٩٩٣م ، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا ، ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

٢٨- الصارمي، عبد القهار عبد الوهاب، القيم الاخلاقية في شعر الزهد عند داود تجاني أديكيليكن، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية

٢٩- عاشور ، محمد الطاهر١٩٨٤م ، تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر، تونس .

٣٠- الفكيكي عبد الهادي ، الإقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي ١٩٩٦، دار النمير للنشر والتوزيع . دمشق سوريا .

٣١- عبد الله بن فودي ، تزيين الورقات ، مخطوط .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

٣٢- عبيد،عبد اللطيف ، منتديات ستار تايمز ، حول ديوان الشعر العربي في إفريقيا ، المعهد العالي للغات، تونس.

٣٣- العسكر،عبد المحسن بن عبد العزيز١٤٢٤هـ. ، الاقتباس عند البلاغيين أنواعه وأحكامه ، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

٣٤- العلوي ، يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم ١٩١٤م ، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز. مطبعة المقتطف بمصر.

٣٥- عمران ، كبا٢٠١١م.، الشعر العربي في الغرب الأفريقي خلال القرن العشرين الميلادي ملحق٣، ص١٥، من منشورات، إيسسكوا

٣٦- عمروف، مرتضى غازي سيد ١٤٢٣هـ ، يناير٢٠٠٢، الاقتباسات القرآنيــة فـي مقامــات الحريـري ، مجلة التراث العربي بدمشق بيروت .

٣٧- الغرناطي ، أبو جعفر الرعيني ، طراز الحلة وشفاء الغلة ، تحقيق رجاء السيد الجوهري ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية مصر .

٣٨- القاضي عمر إبراهيم ، ديوان ، مخطوط .

٣٩- القزويني، جلال الدين، الإيضاح في علوم البلاغة، مكبتة المصطفى.

٤٠- كثني، عبد الصمد حبيب الله، رسالة الداعي إلى السنة الزاجر عن البدعة، بيروت لبنان .

٤١- الكولخي ، إبراهيم عبد الله ، جامع جوامع الدواوين ، المكتبة الشعبية

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

٤٢- الكولخي ، إبراهيم عبد الله ٢٠١٢م ، الدواوين الست ، دار الفكر ، بيروت لبنان .

٤٣- محمد ، عبد الصمد عبد الله ١٩٩٦م ، الشعر العربي في غربي أفريقيا منذ الاستعمار السنغال ونيجيريا،.رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية .

٤٤- محمد ، فايز يوسف١٩٩٤، قاموس الطلاب في الحكم والأمثال ، أكاديمية انترنا شيونال، الفرع العلمي من دار الكتاب العربي، بيروت لبنان.

٤٥- محمد الأمين جابي، الشعر العربي الإفريقي نشأته وتطوره، غير مطبوع.

٤٦- محمد بللو، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور ، مخطوط .

٤٧- محمد سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر ، ط: دار المعارف،

٤٨- محمد عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف ١٩٩٣م ، البلاغة العربية بين التقليد والتجديد، ، دار الجيل.مصر .

٤٩- محمد، سراج الدين، الزهد في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية. د. ت. بيروت لبنان .

٥٠- مخدوم ، مصطفى بن كرامة الله ١٩٩٩م ، العطر الوردي شرح لامية ابن الوردي في الحكم والأخلاق ، الطبعة الأولى ، دار إشبيليا للنشر والتوزيع ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

٥١- المرشدي، عبد الرحمن بن عيسى العمري ١٣٧٤، شرح عقود الجمان مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر.

٥٢- مصطفى زغلول السنوسي١٩٩١م ، روائع المعلومات عن أقطار أفريقيا وبعض ما نبغت فيها من المملكات ، مطابع الشرق الأوسط . الرياض ، المملكة العربية السعودية .

٥٣- المغربي، ابن يعقوب ٢٠٠٣م.، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح تحقيق: خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية المملكة العربية السعودية.

٥٤- المنصوري، عبد الله عثمان، مباحث في الدلالات القرآنية .

٥٥- الوزير الجنيد ، إفادة الطالبين لبعض قصائد أمير المؤمنين ، مخطوط .

٥٦- الوزير الجنيد ، عرف الريحان ، في التبرك بذكر الشيخ عثمان ، مخطوط .

٥٧- الوزير الجنيد، مجموع الدعوات والتوسلات ، مخطوط

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

فهرس الموضوعات

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
التمهيد	٧
– تعريف الاقتباس لغة واصطلاحا ومنزلته .	٧
– نبذة عن الشعر العربي في غرب أفريقيا خلال القرن العشرين الميلادي .	١٢
الفصل الأول : الاقتباس في الزهد والوعظ والإرشاد .	١٧
المبحث الأوّل : الاقتباس في الزهد .	١٨
المبحث الثاني : الاقتباس في الوعظ والارشاد .	٢٨
الفصل الثاني : الاقتباس في المدح والرثاء والغزل والوصف .	٥٠
المبحث الأوّل : الاقتباس في المدح والرثاء .	٥٢
المبحث الثاني : الاقتباس في الغزل .	٦٠
المبحث الثالث : الاقتباس في الوصف .	٦٤

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

الفصل الثالث : الاقتباس في الشكوى والحنين والمناسبات والتوسلات .	٧٤
المبحث الأول : الاقتباس في الشكوى والحنين .	٧٥
المبحث الثاني : الاقتباس في المناسبات .	٧٩
المبحث الثالث : الاقتباس في التوسلات .	٨٣
الفصل الرابع : الاقتباس في المدائح النبوية .	٩٣
الخاتمـــــة .	١١٤
التوصيات والمقترحات .	١١٧
الفهارس .	١١٨
فهرس آيات القرآن الكريم .	١١٩
فهرس الأحاديث النبوية .	١٣٠
فهرس الأشعار .	١٣٣
فهرس تراجم الأعلام .	١٣٦
المصادر والمراجع .	١٣٩

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

فهرس الموضوعات .	١٤٦